(٣)

روايات جادة

www.elromancia.com

مرمورية

إعداد وتقديم : حسين رضا علي السيد عمرو

كفاح ضدّ الحُبّ

شعرت أنّ قلبها قد خانها

سافرت "سكاي هولمان" من إنجلترا إلى جزر "البهاما" الغنية بجمال الطبيعة وهي سعيدة لحضور حفل الزفاف المتوقع لابنة خالها "جودي".

ولكنها عندما قابلت "تين تايسون" الذي سيكون العريس، لم تستطع مقاومة شرارة الحُبّ الذي اشتعل بينهما.

وصممت "سكاي" على إقناع نفسها بأنّه ليس هناك أشياء مشتركة بينها وبين "تين"، فقد كانت هي فنانة تقدر الهدوء، بينما كان هو محاميا يدفعه الطموح.

وفي الحقيقة فإنّ "جودي" الصاعدة في السلم الاجتماعي كانت هي المناسبة تماما له.

ومع ذلك فإن "سكاي" تاقت إلى "تين"، ولو أنّها بذلك كانت كمن يحاول الوصول إلى القمر، وعلى الرغم من آلامها، فإنها لا تريد عامدة إيذاء "جودي".

www.elnadeem.com

مقدمة

على الرغم من التأكيد على أنّ هذه الرواية ليست إلا من وحي الخيال ، إلا أن القارىء عندما يبدأ في قراءتها يشعر أنها أقرب إلى الواقع منها إلى الخيال، فأحداثها تجري في تتابع وتناسق طبيعي هادىء ليس فيه خروج على المألوف مما نراه يحدث في عالمنا البشري .

ثم إنها تعطي القارىء العربي فكرة صحيحة صائبة عما يقع في المجتمع الغربي ، إذ إنهم على الرغم من تحررهم وحريتهم في الغرب إلا أنهم ما زالوا ينظرون إلى السلوكيات الصحيحة والقيم الخلقية النظيفة نظرة احترام واعتبار.

ونعود مرة أخرى إلى الرواية فنقول : إنها في جملتها محبوكة حبكة قصصية ممتعة تجذب القارىء وتشده من بدايتها حتى نهايتها .

الناشر

www.liilas-romancia.com

شخصيات الرواية

أ) عائلة "هولمان"

مستر "هولمان" : الوالد ـ ملحن ومؤلف موسيقى .
مسز "هولمان" : الأم ـ عازفة موسيقى .
"سكاي" : الابنة ـ رسامة .
"جيمس" : الابن – صحفي

ب) عائلة "بنتن"

"جون بنتن" : الوالد ـ رجل أعمال .
"هيلين بنتن" : الأم .
"جودي بنتن" : الابنة .

جـ) عائلة "تايسون"

مستر "تايسون" : الوالد ـ محام .
مسز "تايسون" : الأم – مدرسة .
"تين تايسون" : الابن – محام .
"أنجي" : الابنة ـ موظفة وتكمل دراستها العليا .
"سكوت ماك جي" : محام وزميل "تين تايسون" .

لم تكن "سكاي" على استعداد لتلبية رغبة ابنة خالها .

قالت "جودي" بحماس لابنة عمتها "سكاي" :

– "سكاي" : " إنني أريد منك رسم صورة لـ "تين" من أجلي ، لتكون بمثابة هدية منك في حفل زواجنا" .

ولكن وجه "سكاي" امتقع وتطلعت إلى ابنة خالها قائلة في خوف :

– "ولكنني لا أستطيع ، إن ذلك مستحيل ، لأنه يستغرق وقتاً طويلاً . ثم أضافت قائلة في احتجاج : "وكذلك ربما لا يرغب "تين" في إضاعة الكثير من وقته جالساً لكي أرسمه" ، وفي الواقع فإن "سكاي" كانت منزعجة من فكرة قضاء ساعات طويلة بمفردها مع الرجل الذي كانت تشتهيه .

ولكن "تين" تدخل قائلا في لهجة جذبت أنظار "سكاي" إليه :

– طبعاً سوف أجلس من أجل ذلك ، ولكن ربما لا تريد "سكاي" أن ترسم صورتي" .

وعندئذ لم تجد "سكاي" بدا من الرد في صوت ضعيف مهزوز :

– "طبعا أنا ـ إنني أريد أن أرسمك" .

فأجاب "تين" وقد التقت عيناه بعيني "سكاي" حسنا . إذن فقد تقرر ذلك" .

www.elromancia.com

الفصل الأول

رفعت "سكاي هولمان" عينيها عن الخطاب الذي كانت تقرؤه وصاحت قائلة :

-"يا "إلهي" !! إن "جودي" ، تريدني أن أكون أشبينة العروس في حفل زفافها".

وتمتمت أمها بدون تفكير وهي تقرأ صحف الصباح :

-" أهي إحدى صاحباتك في كلية الفنون ؟ "

فابتسمت "سكاي" قائلة :

-" لا بل إنها "جودي بنتون" ابنة أخيك ".

عندئذ رفعت السيدة "هولمان" عينيها وكشرت قائلة :

" إن اسمها ليس "جودي بل "جدي" ، لابد أنك قرأته خطأ " فردت "سكاي" قائلة :

-" لا ، ألا تتذكرين ؟" وأضافت موضحة في صبر "إنها وجدت الاسم "جدي" قديماً وغير رنان وقررت تغييره إلى "جودي" عندما كانت لا تزال بالمدرسة ، فهي تعتقد أن اسم "جودي يناسبها أكثر " .

فقالت الأم :

-" إن الاسم "جدت" اسم جيدللغاية وأبدو أنني أتذكر أنها سميت كذلك على اسم جدتها" .

-" حسنا ، أيا كان اسمها فهي تريدني أن أكون أشبينة العروس في حفل الزفاف ، ولكن حفل زفافها سيكون في "وست إندز" بعد شهرين فقط ، لذلك فإن هذا مستحيل بالتأكيد" فهي وأضافت "سكاي" قائلة :

-" تقي أن "جودي" تتوقع مني أن أترك كل شيء وأجري لتلبية دعوتها عندما تناديني" .

عندئذ خلعت أمها نظارتها وسألت ابنتها في اهتمام :

-"ماذا تقول في خطابها بالضبط ؟ "

أخذت "سكاي" الخطاب ولخصته قائلة : " إنها تقول إنها سوف تتزوج هذا

المحامي الرائع من نيويورك ، وإن حفل الزفاف سوف يكون في "ناساو" في جزيرة "نيوبروفيدنس" وأننا جميعا مدعوون ، وكما قلت فإنها تريدني أن أذهب إلى هناك في أقرب وقت ممكن لكي أتمكن من تفصيل ثياب أشبينة العروس" .

فقالت أمها في استسلام :

-"حسنا" ، إنني لا أعتقد ولو لدقيقة واحدة أننا سوف نستطيع أن نجعل أباك يذهب إلى هناك ، فأنت تعرفين نظرته إلى الطيران ، ولكن "جيمس" يود الحضور فهو كما أتذكر يحب "جدي" كثيرا" .

فردت "سكاي" مصححة :

-" "جودي" ، نعم إنهما كانا متفاهمين جدا ولكن، "جيمس" عمل بعد ذلك في مهنة مراسل متنقل بينما ذهبت "جودي" مع والديها لتعيش في "وست إندز" فلم يركل منهما الآخر بعد ذلك إلا نادرا" .

عندئذ قالت السيدة "هولمان" :

-"حسنا سوف أوصل الدعوة إلى "جيمس" عندما أكتب له المرة القادمة" ، وأضافت بنظرة حادة إلى ابنتها : "ولكن لماذا لا تذهبين ؟ إن الشمس هناك مشرقة كما أنك سوف تحصلين على بعض الراحة بعد عمليتك الجراحية" .

فردت "سكاي" :

-" أوه ياماما ! إن عملية الزائدة الدودية ليست شيئاً يذكر هذه الأيام وسوف أكون على ما يرام قريباً" .

ولكن الأم ردت بحزم قائلة :

-"ولكن حفل الزفاف هذا جاء في الوقت المناسب وأنت ما زلت ضعيفة من تأثير العملية ، وإجازة نقه في الشمس سوف يكون تأثيرها رائعاً عليك ، وإنني أعتقد أنك يجب أن تذهبي" .

عندئذ نظرت "سكاي" إلى أمها بقلق ، فهي تعلم أنه عندما تتكلم بهذه النبرة المعينة فإن هذا يعني أنها قد اتخذت قرارها ، وعندما تتخذ الأم قراراً فإنه يصبح من الصعب تغييره ، ولذلك فقد قالت "سكاي" محتجة :

-" ولكن لدي عمل أريد أن أنجزه ، فأنت تعلمين أنني يجب أن أكمل عقد بطاقات التحية ، كما يجب أن أنتظر لأعرف ، ما إذا كان سيعهد إليّ بتنفيذ الرسوم ، ومن المحتمل ألا أتمكن من الذهاب ، فقد فقدت وقتا كافيا بالمستشفى" .

- فأخبرتها أمها بحزم :

-"هذا كلام فارغ" : وأضافت قائلة : " إنك فقط تتلمسين الأعذار ، وإذا كان عملك عاجلاً فإنه يمكنك أخذ معداتك معك إلى "وست إندز" وإنجازه هناك فكلا من "جون" و "هيلين" لا يهمهما ذلك" .

- وقد احتجت "سكاي" قائلة :

-" إنك تعرفين "جودي" جيدا ، فهي لا تبقى ساكنة لدقيقة واحدة ، وسوف تتوقع مني أن أذهب معها إلى كل مكان ولن يكون لدي أي وقت للراحة فضلا عن العمل" .

- لسوف يكون لديك وقت لذلك عندما يعرفون أنك كنت مريضة وسوف أتصل بهم هاتفيا اليوم وأخبرهم" .

-" أماه !" صاحت "سكاي" شاكية : إنني لم أقل إنني أريد أن أذهب . لا أريد أن أعرف أحداً" .

-"ولكن هذا يتيح لك فرصة طيبة لمقابلة الناس- أليس كذلك ؟!"

هكذا أجابتها الأم في شيء من القسوة ثم أضافت : "وبالتأكيد فإنك تريدين الذهاب- من البنت التي لا تريد ذلك ؟" .

وقد حاولت "سكاي" أن تجعل أمها تستمع إليها ، ولكنها كانت كذلك تعلم متى يجب أن تستسلم لأمها ، إذ إنه في تسع وتسعين بالمائة من الأمور كانت الأم "آن هولمان" سيدة سلسة تترك أفراد عائلتها يفعلون ما يشاؤون في حياتهم الخاصة بينما تستغرق هي في شؤونها ، ولكن في هذا الواحد بالمائة من الأمور فإنها عندما تقرر شيئا فإنها تصر عليه في عناد تام ، ومحاولة مناقشتها أو جعلها تغير وجهة نظرها تكون عندئذ مجرد مضيعة للوقت والمجهود، وبجانب

www.elromancia.com

ذلك فإنه وإن كانت "سكاي" قلقة على عملها فإن فكرة أن تكون أشبينة عروس ، وفي مثل هذا المكان الساحر كان كل ذلك مغريا لخيالها . كما أن العملية الجراحية جعلتها تشعر بالضعف كما لو كانت قطة صغيرة ، والابتعاد عن جو إنجلترا الرطب والذهاب إلى ذلك المكان المشمس سيكون رائعا لصحتها ، ولذلك فإن الأمر لم يستغرق وقتاً يذكر لكي يقرروا أن تطير "سكاي" إلى "ناساو" حالما تصبح قوية بما فيه الكفاية ، وقد وعدتها أمها قائلة :

"وإنني سوف أحاول المجيء مع "جيمس" إلى حفل الزفاف ولو أن موعده يتعارض مع الحفل الموسيقي في "البربيكان" .

وقد كانت عائلة "هولمان" عائلة فنية مبدعة ، فالموسيقى جمعت بين والديها معا، فوالدها ملحن ومؤلف موسيقى ، وأمها عازفة للفيولونسيل ، ولكن الإبداع الفني في "سكاي" جاء في الرسم الزيتي فأصبحت رسامة ، أما في حالة أخيها "جيمس" فقد أصبح كاتبا وأخذ يكون اسما لنفسه كصحافي ، ووظائفهم الخاصة هذه كانت تعني أنهم كانوا غالبا متفرقين ، وقد ساعد الأم في تربية "سكاي و "جيمس" في أثناء طفولتهما أجيال متعاقبة من المربيات والمساعدات، وقد كانوا مع كل هذا عائلة متماسكة وقد استمتعوا تماما بكل الفترات القصيرة التي كانت تجمعهم في بيتهم العتيق بالريف الإنجليزي .

وكانت حجرة "سكاي" حجرة كبيرة فوق الجراج وقد حولتها إلى استديو للرسم وكانت تقضي بها معظم وقتها ، ولكن خلال الأسبوعين التاليين للعملية الجراحية عندما بدأت "سكاي" تسترد صحتها كانت أمها بكل حزم لا تسمح لها بالعمل في هذه الحجرة أكثر من ساعة واحدة في كل مرة ثم تستريح بعدها ، وعلى الرغم من ذلك فقد نجحت "سكاي" في إنجاز الكثير من عمل خلفية البحث الخاص ببطاقات التحيات التي سبق أن منحت حق تنفيذه بحيث إنه عندما حان موعد مغادرتها إلى "ناساو" لم تكن مضطرة أن تحمل معها الكثير من معدات الرسم .

وقد أوصلها أبوها إلى المطار بعربته وأمرها بكل حزم ألا تحاول حمل

حقائبها بنفسها ، بل عليها أن تستخدم حمالا ، وقد أجابته :

- " نعم يا أبي ! وهو كذلك ، لا تقلق سوف أكون بخير " .

وعلى الرغم من كل اعتراضاتها السابقة فإن "سكاي" كانت سعيدة جدا عندما هبطت بها الطائرة أخيرا في مطار "ناساو" ، وقد كان عليها قبل ذلك أن تغير الطائرة في "ميامي" حيث كانت مضطرة مثل بقية المسافرين إلى الوقوف في صف لوقت طويل للحصول على مقعد في الطائرة التالية ، كما كانت هناك الجمارك أيضا ، ولكنها في مطار "ناساو" وجدت حمالا يبتسم وحمل حقيبتها ، وقد تبعته في الخروج إلى الصالة الرئيسية للمطار ، حيث توقفت للحظة لأنها كانت مرتبكة قليلاً بسبب مجموعات الناس المحتشدين .

- ها هي ذي "سكاي" هناك وأسرعت نحوها كل من "جودي" و "هيلين" زوجة خالها .

وقد حيتها كل منهما بعاطفة فياضة ، فلم تكن رأت كل منهن الأخرى لمدة أربع سنوات ، وقد كانت كلتا المرأتين - "جودي" وأمها - نحيلة وأنيقة ، وكانت زوجة خالها ترتدي ثيابا صيفية بينما ارتدت "جودي" ثوبا عاديا ولكنه كذلك ثمين .

وصاحت "جودي" :

- " لقد كبرت ، لقد كنت دائما أظنك أقصر مني ، ولكن ما عليك، فسوف تكونين خلفي قليلا ، أثناء الزفاف "

ولكن زوجة الخال "هيلين" قاطعت ابنتها قائلة :

- "تستطيعين إخبار "سكاي" بكل شيء عن حفل الزفاف فيما بعد وقد لاحظت الإرهاق بادياً على وجه "سكاي" فاستطردت قائلة : "إنني على ثقة من أنها تريد الذهاب إلى البيت الآن لكي تستريح ، ولا تنسي أنها كانت مريضة" .

ولكن "سكاي" قالت :

- " إنني بخير ولكنني متعبة قليلا من الرحلة " .

وقد وضعت زوجة الخال يدها أسفل مرفق "سكاي" وقادتها خارج مبنى المطار الظليل حيث الضوء الباهر بعد الظهر في "وست إنديان" ، وقد طرفت عينا

"سكاي" مبهورتين من شدة ضوء الشمس ولكنها رفعت وجهها في ذلك الجو الدافيء .

"إن السيارة هنا فوق " وقد طرفت عينا "سكاي" مرة أخرى عندما شاهدت السيارة الأمريكية الطويلة ذات اللون الأخضر التفاحي والمقاعد الجلدية الفاتحة اللون .

وقد كانت السيارة متسعة من الداخل بحيث كان يمكنهن جميعا الجلوس معا في المقعد الأمامي ، ولكن زوجة الخال جلست مع "سكاي" في المقعد الخلفي ، بينما قادت "جودي" السيارة .

وقد لاحظت "سكاي" أن "جودي" تقود السيارة في الناحية اليسرى من الطريق فقالت في دهشة : إنك تقودين في الناحية اليسرى لقد ظننت أنك ستقودين في الناحية اليمنى من الطريق " .

- " لا ، لا تنسي أن جزر "البهاما" كانت بريطانية لمدة تزيد على ثلاثمائة عام ، والمشكلة الوحيدة هي أن معظم السيارات تستورد من الولايات المتحدة ولهذا فإن عجلات قيادتها تكون في الناحية الخطأ" .

وأثناء الطريق كانت زوجة الخال (وسوف نشير إليها بلفظ "العمة" للتسهيل) "هيلين" تشير إلى كل الأماكن المهمة التي كان معظمها يتكون من نوادٍ ريفية ونوادي جولف وعندما اقتربن من البحر كان هناك الشاطيء وأحواض السفن ، ولكن "سكاي" كانت مسحورة بالضوء والألوان فكانت أصابعها تتوق إلى الإمساك بالفرشاة والرسم ، وقد كانت هناك اختلافات صارخة حية في لون السماء والأشجار التي كان بعضها ممتلئا بالورد الأحمر الجميل ، وكان الناس كذلك يرتدون ملابس زاهية بهيجة الألوان ، وكانت "سكاي" يمكنها وضع حامل لوحة الرسم تقريبا في أي مكان يمررن عليه لكي تبدأ في الرسم ، وكان الطريق يمر من خلال ضواحي "ناساو" إلى البحر ثم يسير بمحاذاة الساحل لمسافة إلا أن "جودي" انحنت بالسيارة في طريق مرتفع إلى جانب هضبة في مكان به أشجار تخفي بعض البيوت الفاخرة على جانبي الطريق ، وبعد دقائق قليلة

توقفت "جودي" في ممر سيارات لبيت جميل ذي أعمدة ومزرعة صغيرة في ناحيته الجنوبية ، ويحيط بطول طابقه العلوي شرفة .

- " كيف تجدين هذا البيت ؟ " هكذا سألتها زوجة خالها وأدركت "سكاي" أنها سئلت لكي تمتدح ، فأجابت في إخلاص وصدق :

- " إنه بيت جميل ومناسب تماما لهذا المكان " .

وقد سرت العمة بهذه الإجابة ورافقتها إلى الداخل حيث حجرة جلوس ذات نوافذ تطل من فوق الهضبة إلى البحر ، وفي خارج الحجرة مباشرة توجد شرفة بها عدة أرائك وكراسي حديقة وعدة درجات حجرية تنحدر إلى مروج خضراء وحمام سباحة ، ويحيط بكل ذلك أشجار مزهرة وشجيرات كتلك التي رأتها "سكاي" في الطريق من المطار إلى البيت ، وأخذت "سكاي" تفكر أنها غدا ستحاول معرفة أسماء كل هذه الأشجار ، ولكنها الآن كانت مسرورة بجلوسها على كرسي والاستمتاع بمشروب بارد قدمته لها زوجة خالها فقالت لها "سكاي" :

- أشكرك ، وكيف حال الخال "جون" هل هو في عمله ؟

- نعم إنه في "نيويورك" حاليا ولكنه سوف يطير عائدا في نهاية الأسبوع مع "تين" و "سكوت" ، كما أن أخت "تين" سوف تأتي بعد أسابيع قليلة إذ إنها واحدة أخرى من أشبينات العروس" .

- " إنني أظن "تين" هو خطيب "جودي" ، إنكم لم تذكروا اسمه في خطابكم وذكرتم فقط أنه خرافي" هكذا قالت "سكاي" لزوجة خالها مبتسمة .

- " أولم أذكر اسمه" هكذا قالت "جودي" وهي تجلس بجوار "سكاي" وأضافت بحيوية : "إن اسمه "تين تيسون" وهو محام بشركة شهيرة في "نيويورك" ويبلغ ثلاثين عاما وهو طويل وأشقر ويهي الطلعة" .

- فقالت "سكاي" ضاحكة: "إنك محقة فهو يبدو خرافيا ولكن ربما تكونين متحيزة، ومن هو "سكوت" ؟

- آه .. إنه "سكوت ماك جي" أخلص أصدقاء "تين" ، وقد كانا زميلين في

مدرسة الحقوق ، والآن يعملان لنفس الشركة ، و "سكوت" سوف يكون شاهد العريس في حفل الزواج" .

ولكن أمها قاطعتها قائلة :

-"هذا يكفي الآن ، لماذا لا تأخذين "سكاي" إلى حجرتها حتى تستطيع أن تستريح قبل العشاء ؟" وقد كان هناك درج واسع يؤدي إلى منبسط يمتد حول البيت كله ، وحجرة "سكاي" كانت إلى الجانب وتطل على الحدائق ، ومنها يمكن مشاهدة جزء صغير من البحر ما لم يخرج المرء إلى الشرفة ، ولكنها كانت حجرة جميلة جدا وكل ما بها من ستائر وسجاد ومفارش سرير كلها بلون ليموني فاتح وكذلك كان لون الفوط ومفارش الحمام الملحق بالحجرة ، وكانت "سكاي" متأكدة أن الحجرة مؤثثة بذوق جميل وفي غاية الفخامة ، ولكنها شعرت بأنها نزلت في أحد رسوم مجلة البلوطو كرات (شخص ذو سلطة بسبب ثروته) فكل شيء كان متكاملا ومخترعا ، وليس مثل ما في حجرتها في منزلها ، حيث تتكون من أثاث معظمه عتيق من عصور مختلفة تم شراؤه من المزادات ، وحيث الستائر قد لونتها بيدها وقد قامت بعملها بنفسها عندما كانت تدرس في كلية الفنون ، وغطاء سريرها صنعته أمها من الملابس القديمة عندما اضطرت إلى المكوث بالمنزل بعد أن كسرت ساقها في أثناء تزحلقها فوق الجليد ، أي أن محتويات غرفتها بمنزلها ما هي إلا خليط متنافر إذا ما قورن بهذه الحجرة الجميلة الرائعة التصميم ، ومع ذلك فإن "سكاي" كانت غير متأكدة أية حجرة منهما تفضل .

وقد قالت "جودي" متعجبة عندما رأت حقيبة "سكاي" فوق الأرض :

-"لماذا لم تفرغ الخادمة محتويات حقيبتك" .

-" لا - أرجوك ، - فهذه أشياء تخص رسوماتي" .

- "هذا صحيح ، إنني أتذكر أنك تأخذينها إلى كل مكان تذهبين إليه ، أليس كذلك ؟ ثم أضافت "جودي" مستفسرة "إنك تحرزين نجاحا سريعا في رسوماتك، ألا تفعلين ذلك ؟ هل أنت ناجحة ؟"

وقد ابتسمت "سكاي" لها وخلعت حذاءها واستلقت فوق السرير قائلة :

-"دعينا نقل : " إنني أحرز تقدما بطيئا ولكنه ثابت ، إنّ لديّ الكثير من المنافسين" .

-" ماذا تعملين بالضبط ؟"

-" إنني فنانة حرة أقوم بعمل أي شيء يطلب مني مثل رسومات لكتب الأطفال أو إعلانات أو أغلفة الكتب أو بطاقات التحية ، أو ما شابه ذلك .

-" ألا تقومين بعمل رسومات حقيقية مثل رسم الأشخاص وغيره ؟"

-" إنما أفعل ذلك في وقت الفراغ أو عندما لا يكون لديّ عمل ، ولو أنه عندئذ غالبا ما أطوف بحثا عن أعمال تسند إليّ فالبحث عن الرزق له الاهتمام الأول" .

عندئذ كشرت "جودي" وقالت بجرأة الأقارب غير المهذبة :

-" ولكن والديك ليسا فقيرين ، هل هما فقيران ؟ ألا يمكنهما إعالتك لكي تتمكني من رسم ما تشائين ؟

- "هذا محتمل ولكني أفضل أن أكون مستقلة" .

عندئذ رفعت ابنة خالها حاجبيها وقطبت جبينها في دهشة وعدم إدراك ، فقد كانت الطفلة الوحيدة لوالدين غنيين جدا وقد دللت طيلة حياتها ، بالإضافة إلى أن والديها طموحان ويبحثان عن أفضل الأشياء المادية في الحياة ويعلمان ابنتهما نفس الشيء ، فـ "جودي" تعرف كل شيء عن الموضة والديكور وأحدث الأزياء ولكنها تصبح مشدوهة عندما ترد على ذهنها فكرة كسب قوتها بنفسها ، وقد كانت تشبه دمية جميلة - هذه فكرة "سكاي" عنها - تربت لكيلا تعمل شيئا سوى إمتاع نفسها ، ولكي تكون محببة إلى والديها أولاً ثم بعد ذلك إلى الرجل الذي سوف تتزوجه ، ذلك المحامي من "نيويورك" الذي يدعى "تين تايسون" ، وكانت "سكاي" تتعجب هل هو "مادي" كذلك ، فمما قرأته عن المحامين الأمريكيين تعلم أنهم غالبا أغنياء أو في طريقهم لكي يصبحوا أغنياء على أية حال .

وقد سألت "جودي" :

- "هل تعتقدين أن أخاك "جيمس" سوف يتمكن من المجيء لحضور حفل زفافي وأضافت قائلة : " إنني لم أره منذ زمن بعيد" .

- إن أمي قد كتبت له تخبره أنه مدعو ، ولكنه حاليا في غرب أفريقيا يكتب تقريرا عن الجفاف هناك ، ونحن أنفسنا لا نراه كثيرا ، فهو غالبا ما يعود إلى منزلنا لأيام قلائل فقط قبل أن يرسل في مهمة جديدة" .

- "هل هو على ما يرام ؟ وأبواك كذلك ؟"

عندئذ نظرت "سكاي" إلى "جودي" نظرة خاطفة وتذكرت مدى وعيها بـ"جيمس" عندما كانا طفلين ثم قالت:

- "إنه بخير وآخر مرة جاءنا فيها كان لونه بنياً قاتماً تقريباً مثل لونك أنت" وقد أبدت "سكاي" هذه الملاحظة وهي تنظر إلى لون "جودي" القاتم .

- "وأنت كذلك سيصبح لونك بنيا قريبا عندما تتعرضين للشمس ، إنك تبدين حاليا كما لو كنت قد حبست بالمنزل شهورا عديدة" وقد قالت "جودي" ذلك وهي تنظر إلى بشرة "سكاي" الشاحبة .

- "هذا ما أشعر به فقد كان الطقس في انجلترا فظيعا هذا العام ، ولكن بالطبع كان هناك أيام قليلة دافئة ولكني آنذاك كنت بالمستشفى" عندئذ ضحكت "جودي" وقامت قائلة :

- "إنه من الأفضل أن أتركك الآن لكي تستريحي وإلا وبختني أمي ، والعشاء سيكون في الثامنة مساء وسأحضر لكي أوقظك في حوالي السابعة" .

وقد شكرتها "سكاي" ، وعندما انصرفت "جودي" ، قامت "سكاي" وخلعت ملابسها ونظرت إلى نفسها في مرآة كبيرة تعكس طولها بأكمله ، ولاحظت أن منظرها يختلف كثيرا عن شكل "جودي" مع أنهما ابنتا خال ، فـ "جودي" كانت شقراء صغيرة الجسم وإن كانت تعتقد أنها طويلة وترتدي أحذية ذات كعب عال، كما أنها كانت مقوسة الظهر ، بينما "سكاي" كانت طويلة ونحيلة جدا ذات شعر قاتم يحيط بوجه حساس ذي عظام رقيقة بارزة ولها عينان قاتمتان

حالمتان كأنهما تحتويان داخلهما أفكارا أضخم كثيرا من الأفكار الموجودة في العالم الخارجي .

على أن الاختلافات الأكبر كانت بين شخصيتيهما ، فـ "جودي" كانت مثل أمها مملوءة بطاقة عصبية وتتطلع دوما إلى الجديد من التسلية ، وتريد أن تكون دائماً بين الناس وكلما كان الناس حولها كثيرين كان ذلك أفضل وتزداد سعادتها حينما تجد الناس حولها في حفل ، أما "سكاي" فقد كانت أيضا تستمتع بالحفلات ولكن على طريقتها الخاصة ، فقد كانت تفضل أن يمتلىء الحفل ارتجالا بالمزيد من الأصدقاء ، وليس بناء على موعد محدد مسبقا حيث يجيئون إليه وقد ارتدوا الملابس المناسبة ويشعرون أنهم لكي يقضوا وقتا طيبا يجب أن يأكلوا ويشربوا الكثير . و"سكاي" كذلك كانت تستمد الكثير من السرور والرضا من خلال ما ترسمه ، وكان بإمكانها أن تقضي ساعة كاملة تتطلع بسعادة إلى منظر ما أو إلى وردة قبل أن تبدأ في رسمها ، بينما "جودي" قد يثور ضجرها خلال دقائق إذا وجدت أنها مضطرة أن تجلس ساكنة لوقت طويل .

وبعد إغفاءتها تناولت "سكاي" العشاء مع "جودي" وأمها ثم ذهبت معهما لزيارة بعض الأصدقاء من جيرانهم ، وفي اليوم التالي أخذتاها في جولة بالجزيرة وكانتا مدهوشتين من اهتمامها بأسماء الأزهار والأشجار أكثر من اهتمامها بأسماء الأغنياء أصحاب البيوت والممتلكات ، وقد تناولن طعام الغداء في ناد حديث للجولف ثم ذهبن إلى بار للكوكتيل ثم تناولن العشاء في مطعم يقدم السمك ، وفي اليوم التالي ذهبن في جولة بحرية حول الجزيرة في اليخت الفاخر مع بعض أصدقاء "جودي" ، وفي المساء ذهبن إلى أحد الأندية الليلية .

وقد استمتعت "سكاي" بهذه التغيرات المتعددة ، كما أن أصدقاء "جودي" كانوا في مثل سنهما وقد رحبوا بـ "سكاي" كثيرا ولكن كان هناك شيء من المبالغة في الطريقة التي كانوا يستمتعون بها ، بحيث وجدتها "سكاي" غريبة عن طبيعتها ، فاعتذرت بأنها متعبة وعادت إلى البيت قبل الآخرين .

www.elromancia.com

وكان يوم الجمعة هو يوم عودة الخال "جون" وخطيب "جودي" وصاحبه بالطائرة إلى "ناساو" حيث يصلونها في المساء ، وقد توقعت "سكاي" أن "جودي" ستذهب بالسيارة لاستقبالهم بالمطار ، ولكنها وجدت أن العمة "هيلين" هي التي ذهبت لذلك ، إذ إن "جودي" تأخرت لدى الكوافير حيث ذهبت لتصفيف شعرها ، وعندما عادت "جودي" صعدت السلالم بسرعة لتغيير ملابسها ، وتبعتها "سكاي" ، وقد ارتدت "سكاي" ثوبا طويلا ناعما ذا أكمام طويلة ولونه أرجواني فاتح ، وقد تعلمت "سكاي" طيلة حياتها أن المظهر الخارجي أقل أهمية من موهبة الإنسان وجوهره ، ولذلك فقد عملت (ماكياجا) خفيفا يناسب عظمتي وجنتيها البارزتين وعينيها القاتمتين النفاذتين .

وكانت "سكاي" مستعدة قبل "جودي" ، فذهبت لتجلس في الشرفة الخارجية ولكنها سرعان ما سمعت صوت سيارة تقف أمام البيت فسارت إلى زاوية الشرفة الخارجية يدفعها حب الاستطلاع لكي تلقي نظرة على القادمين ، فرأت السيارة الكبيرة ذات اللون الأخضر وبداخلها رجال ثلاثة والعمة "هيلين" في كرسي القيادة ، وبينما كانت "سكاي" تراقبهم وهي واقفة في ظل الحائط خرج الرجال وانتظروا حتى يأخذ الخادم حقائبهم من صندوق السيارة ، وقد عرفت خالها "جون" للوهلة الأولى ، ولو أن شعر رأسه أصبح به خصلة من الشعر الأشيب ، أما الرجلان الآخران فقد كان مظهرهما الخارجي متماثلا ، فكل منهما في نحو الثلاثين من عمره ، وكلاهما طويل ذو شعر أشقر ، وكلاهما يرتدي - مثل خالها "جون" - حلة رجل الأعمال القاتمة اللون ، وقد كان من الواضح أنهم خرجوا مباشرة من مقر عملهم إلى السفر .

وقد نظرت "سكاي" إلى كلا الرجلين في محاولة لمعرفة أيهما هو خطيب "جودي" ، ومن المفترض أن يكون هو ذلك الشخص الذي وقف يتحدث إلى خالها وزوجته ، بينما الآخر كان يساعد الخادم في إخراج الحقائب من العربة ، والأول كان أطول قليلا من الثاني وذا ملامح حادة وفك بارز يدل على العزم ، وشعر أشقر قصير متساو كعادة الشباب الأمريكي ، وقد كان نحيفا كذلك

ويومىء بكلتا يديه في أثناء حديثه مما يدل على طاقته الزائدة ، وقد اعتقدت "سكاي" أنه سيكون مناسبا تماما لـ "جودي" فكلاهما مشحون بالطاقة والطموح وسوف يكونان أسرة سعيدة ، وقد تخيلتهما "سكاي" مستقبلاً هكذا : "تين سيكون محاميا ناجحا وربما يمارس السياسة ، و"جودي" لن تقف خلفه فقط وإنما سوف تدفعه إلى الأمام ، وما دام هو يرتقي السلم الاجتماعي فسوف يكون الاثنان سعيدين للغاية .

وإذ أقنعت "سكاي" نفسها بصحة اختيار ابنة خالها ، التفتت بعد ذلك إلى الرجل الآخر وهو "سكوت ماك جي" ، وعلى الرغم من أن الرجلين كانا خارجيا متماثلين تقريبا فإن شيئا ما كان يثير اهتمام "سكاي" كثيرا بهذا الرجل فلم يكن نحيفا جدا مثل "تين" ، كان عريض المنكبين واسع الصدر ، كما أن مظهره كان يوحي بقوة داخلية ، ولم يكن يضيع طاقته في إيماءات لا داعي لها وإنما وقف هادئاً ينتظر حتى ينتهي الآخرون من محادثاتهم ، وقد بدا وجهه أكثر جاذبية لعيني "سكاي" الفنانة ، نعم ربما لم يكن وجهه متسقا مثل وجه "تين" إذ إنه كان أكثر امتلاء غير حاد التقاطيع ، ولكن كان هناك خط عميق في أسفل ذقنه يدل على مالديه من استعداد للفكاهة ، كما أن عينيه كانتا داكنتين نواتي رموش طويلة تخفي أفكاره .

لقد كان وجهاً تود أن ترسمه ، وعندما نظرت "سكاي" إليه شعرت أنه يثير فيها شيئاً آخر غير اهتمام الفنانة ، لقد شعرت أن هناك أعماقا أخرى لشخصية هذا الرجل ، وأنه ربما لا يكون مجرد رجل طموح وأن الأمر يستحق أن تتعرف عليه أكثر .

وقد رفع "سكوت" نظره إلى أعلى فرأى "سكاي" في الشرفة وكأنما قد أحس بأنها كانت تنظر إليه ، وقد ارتفع حاجباه في دهشة كما شعرت هي بالخجل ، وربما أرادت أن تتراجع إلى الخلف لولا أن خالها "جون" التفت فرآها أيضا فرفع يده فورا محييا إياها قائلا :

- "هالو" "سكاي" " إنني سعيد بأنك استطعت المجيء ، سوف أراك حالاً" .

www.elromancia.com

وقد ردت "سكاي" تحية خالها وراقبتهم حتى دخلوا جميعا إلى البيت ثم عادت إلى غرفتها ، ولكنها عندما أصبحت بالحجرة انتابها شعور غريب بالقلق ، ثم عادت فأصلحت من مظهرها تارة أخرى وبعناية أكثر هذه المرة لأنه سيكون جميلا أن يكون لها تأثير إيجابي على "سكوت" مثلما كان له عليها ، ثم هبطت عبر السلم الواسع إلى أسفل ثم إلى حجرة الجلوس ثم من خلال النوافذ الفرنسية إلى الشرفة ، وكانت الشمس قد بدأت في الغروب ، وقد سارت "سكاي" إلى نهاية الشرفة واستندت إلى سورها ونظرت عبر الشاطىء إلى البحر ، وكان الهواء مفعما بروائح رومانسية جميلة منبعثة من العديد من الشذا وعبير زهور الأشجار المنتشرة في كل مكان وكان ذلك أروع من أي عطر صناعي استنشقته من قبل ، إذن هذا هو الكاريبي الحقيقي - هكذا فكرت "سكاي" - وليست هذه المئات من الفنادق والمحلات أو نوادي الجولف وأحواض السفن الفاخرة بل إنه هذه الروائح الزكية الساحرة التي تتسلل إلى حواس الإنسان ، أو أشعة السماء الذهبية التي تنعكس على أمواج البحر المتلاطمة .

وكان بالأفق شعاع غني بالألوان يخلب اللب ويستعصي جماله على الوصف جعلها تشعر أنه لن يمكنها إطلاقاً الإمساك بالفرشاة ومحاولة الرسم مرة أخرى، لأنه لا يوجد فنان في العالم مهما كان موهوبا يمكنه أن يحاول رسم هذا الجمال وتلك العظمة الرائعة للسماء .

وقد وقفت بالشرفة لمدة طويلة مستغرقة تماما في منظر الغروب فلم تسمع شخصا آخر يخرج إلى الشرفة حتى سمعت صوت رجل خلفها يقول :

- " إن هذا حقا شيء مثير ، أليس كذلك ؟ "

وعندما جاء "سكوت" إلى جانبها التفتت "سكاي" إليه وأومأت برأسها قائلة :

- " إنني أعتقد أن هذا من أروع المناظر التي شاهدتها في حياتي ، إنه ينتزع قلبي ويجعلني أشعر أنني حزينة لدرجة لا تصدق ، وفي نفس الوقت شاكرة غاية الشكر " .

فتطلع "سكوت" إليها باهتمام واضح في عينيه قائلا :

- "ما الذي يجعلك تشعرين بذلك ؟

- "حزينة لأنه يذكرني بضعف الإنسان أمام عظمة الكون ، ولكن شاكرة لأنني عشت وكنت محظوظة لأرى هذا الجمال ، ألا يجعلك ذلك تشعر بنفس الطريقة" .

فوافقها قائلا :

- "في كل مرة" وأضاف : " إن منظر غروب الشمس في "الكاريبي" ليس منظرا عاديا يقنع الإنسان برؤيته مرة واحدة ، فمهما رآه المرء، ومهما حاول تصويره ، فلن يستطيع أن يصور معاني العظمة الكونية في لحظة الغروب

إنه يمكنك أن تظهري جماله ، ولكن من المستحيل أن تنقلي المشاعر التي يحسها الإنسان عند مشاهدة الغروب الحقيقي .

فقالت "سكاي" بحرارة :

- "ونفس الشيء في الرسم ، إنني لا أعتقد أن أي شخص اقترب برسمه فوق القماش من الغروب الحقيقي ونقل نفس الشعور ، ولكن المشاعر صعبة" .

وقد تحرك "سكوت" قليلا لكي يستند إلى سور الشرفة فأظهرت أشعة الغروب ملامح وجهه ، ورأت "سكاي" أنها محقة في تصورها لوجهه وتلك القوة المحددة التي تختفي تحت مظهره الخارجي من الفكاهة والظرف والعينين الهادئتين والابتسامة الخفيفة . وقد جال بفكر "سكاي" أن هذا الرجل أيضا كي يختار فإنه سوف يذهب بعيدا جدا ربما أبعد من "تين" ، فكل شخص يمكنه أن يلاحظ أن "تين" قد ذهب إلى حيث أراد أن يذهب ، ولكن "سكوت" : لديه سحر طبيعي ، قد يكسب أصدقاء أكثر ويهدىء أعداءه ومنافسيه عندما يظنونه أضعف مما هو عليه في الحقيقة .

وقد أدركت "سكاي" أنه يدرسها بدوره ، ولكنه ابتسم قائلا :

- "إنني أتذكر الآن أن "جودي" أخبرتني أنك فنانة" .

وقد ضحكت "سكاي" وتخيلت كيف أخبرته "جودي" ، ولابد أنها كانت نصف

www.elromancia.com

مستخفة ونصف فخور فقالت :

-"إذن فإنه لا اعتبار لي"

فأعطاها نظرة سريعة خاطفة ماكرة قائلا :

-" لا ليس كذلك ، هل تعرفين "جودي" جيدا ؟

- "كنت معتادة على ذلك عندما كانوا في انجلترا ، وكنا في نفس العمر ، وكانت عائلتانا تتزاوران ، فقد كان بيتانا متجاورين ، ولكن والدينا لهم اهتمامات مختلفة تماما لذلك فقد اتخذوا أصدقاء آخرين وابتعدت العائلتان بعضهما عن بعض ، ثم رحلت العمة "هيلين" وخالي "جون" إلى هنا لأن خالي "جون" وجد أنه يقوم بأعمال في أمريكا أكثر مما يقوم به في أوروبا" .

- "من قريبك الحقيقي "جون" أم "هيلين ؟"

- "الخال جون ، إنه أخ لأمي" .

وقد علق "سكوت" قائلا :

-" إنك و "جودي" لا تشبهان بعضكما" .

-" لا ، إننا مختلفتان تماما ولكننا متفاهمتان على ما يرام" .

وقد ابتسم "سكوت" قليلاً من جانب فمه قائلا :

"إنني أقصد في المظهر" .

-" أوه " وقد شعرت "سكاي" بالدماء ترتفع إلى وجهها قليلا وكانت مسرورة بالظلال التي تداري احمرار وجهها وقالت : "لا نحن لسنا متشابهتين في ذلك" ولكي تغير موضوع الحديث فإنها أضافت بسرعة "لابد أن "تاساو" مختلفة جدا بالنسبة لك عن "نيويورك" ، فهنا عالم آخر" .

فأومأ قائلا :

-" لقد بدأ الحر يشتد هناك الآن ، وغادر أناس كثيرون إلى الساحل ، نعم إنه شيء طيب أن يبتعد الإنسان عن الحر ولو لمدة يومين ، وهنا يمكن للمرء أن يتسلى بالكثير مثل ألعاب الماء وغيرها" .

نعم ، إنه سيكون رياضيا جيدا ، هكذا أدركت "سكاي" عندما رأت الخطوط الخارجية البارزة لعضلاته أسفل سترته البيضاء التي كان يرتديها ، وأسفل السترة كان يرتدي قميصا أبيض اللون ، ولكن بدون ربطة عنق وكان زرار عنق القميص مفتوحا كما هو المعتاد غالبا عند قضاء أيام الإجازة بالجزيرة.

وفي أثناء محادثاتهم كانت الشمس قد انخفضت كثيرا في السماء ، وقد تطلع كلاهما في صمت إليها عندما تشبثت بالأفق كما لو كانا خائفين من ذهابها وقد اكتسبت السماء حمرة رائعة كما لو كانت هناك معركة تشتعل ، وبعد ذلك اختفت الشمس فجأة حاملة عطاياها الخالدة إلى بلاد أخرى ، وقد تنهدت "سكاي" بعمق تنهيدة طويلة اختلط فيها الشعور بالخسارة والارتياح وقالت :

-"ما أسعد الناس الذين يعيشون هنا" .

ولكن "سكوت" ابتسم قائلا :

-"إنه من المحتمل أنهم لا يلحظون ذلك ، فعندما ينشأ المرء مع الجمال فإنه لا يدرك أنه يمتلكه إلا إذا فقده أو رأى شيئا آخر يستطيع مقارنته به ، وعندئذ يتوق إليه" .

وعندما كان يتكلم كانت "سكاي" تتطلع إليه بفضول متجدد ، وقد تعجبت كيف يحتمل العمل والمعيشة في نيويورك بينما يقدر الجمال الطبيعي هكذا ، قطعا كانت هناك أماكن أخرى أكثر ملاءمة ، كان يستطيع أن يختارها ؟ وقد وجدت أنها مفتونة به .

وعلى الرغم من أن لقاءهما كان لدقائق معدودة ، إلا أنه أثار اهتمامها في خلال تلك الفترة القصيرة ، وقد لفت نظرها بجسمه كذلك ، وبكتفيه العريضتين ورقبته القوية ويديه ، والخط العميق في أسفل ذقنه ومنظر فكيه الذي يوحي بقوة العزم . وقد شعرت نحوه بإثارة تشعر بها نحو القليل جدا من الرجال وأحست أن ذلك قد يؤدي إلى شيء ما ، فمن المحتمل أن يكون هو الرجل الذي سوف تقع في حبه وتريد أن تقضي معه بقية حياتها .

www.elromancia.com

وكانت هناك أصوات أناس في حجرة الجلوس خلفهما ثم أضيئت أنوار الشرفة، وعندئذ اعتدل "سكوت" في وقفته واستدار مبتسما لـ "سكاي" قائلا لها :

-"هل نحن سوف ... ..." ولكن بقية الجملة ماتت في حلقه .

وقد ردت "سكاي" ابتسامته بمثلها وكان وجهها مضيئا بالسعادة الداخلية التي كانت تشعر بها إثر اكتشافها له ، كما كانت عيناها فرحتين وقالت له :

-" إنني سعيدة للغاية أننا تقابلنا يا "سكوت" .

ولكن عينيه اتسعتا وأخفتاتعبيراً ما في عمقهما القاتم ووقف هو ساكنا فجأة ثم خرجت منه تنهيدة قصيرة ولكنه قبل أن يتكلم جاءت "جودي" مسرعة إلى الشرفة وصاحت قائلة :

-" إذن أنتما الاثنان قد تقابلتما .. ! ، إن هذا رائع" ومدت ذراعيها خلال ذراعي "سكوت" ووقفت على أطراف أصابعها لكي تستطيع أن تقبله ثم أردفت قائلة "هالو" ياعزيزي إنني آسفة لم أت مبكرة ، إن أبي ينتظرك لكي تعطيه رأيك في بعض الأشياء .

وأومأ "سكوت" وألقى نظرة خاطفة على "سكاي" قبل أن يدخل إلى حجرة الجلوس ، وبمجرد دخوله أسرعت "جودي" إلى "سكاي" وقالت لها في إثارة :

-"حسنا ماذا تعتقدين ؟ أليس رائعا" وقد ضحكت "سكاي" قائلة :

-"دعيني ألقي نظرة على "تين" أولاً ، فقد رأيته لمدة دقائق قصيرة من الشرفة الخارجية" .

وقد اقتربتا من النوافذ الفرنسية المفتوحة حيث يمكنهما رؤية ما في حجرة الجلوس ، ولكن "جودي" وقفت ساكنة ونظرت إلى "سكاي" في حيرة قائلة :

-" ولكنك كنت تتكلمين معه" .

- "أوه لا إنه كان "سكوت" أنا ...." ثم توقفت "سكاي" عن الكلام إذ إن الحقيقة المرة أصابتها في الصميم وقد انتابها شعور مروع من خيبة الأمل .

وقد أدركت "جودي" ما حدث في نفس الوقت فضحكت ضحكة مدوية قائلة :

-" لقد خلطت بينهما ! لقد كان هذا "تين" باللجنون ، انتظري حتى أخبره " ثم توقفت عن الكلام قليلا ولكنها استأنفت قائلة "حسناً" ما رأيك فيه ؟"

وقد نظرت "سكاي" من خلال الباب المفتوح وفي عيني "تين" الذي التفت إليهما ثم قالت ببطء :

-" إنك على حق ، إنه رائع " ثم شحنت عزيمتها ودلفت إلى الداخل .

www.elromancia.com

الفصل الثاني

جاء الخال "جون" فورا لكي يحيي "سكاي" ويسألها عن أخته وبقية عائلتها، وكان يبدو سعيدا وإن أصبح في عيني "سكاي" أكبر سنا عما كان عليه وشعر رأسه قد خف كثيرا وظهرت بعض التجاعيد بين حاجبيه ، وقد جاءت العمة "هيلين" قائلة :

- "يجب عليك ألا تحتكر "سكاي" فإننا لم نقدمها إلى "سكوت" بعد. ثم وضعت يدها فوق ذراع "سكاي" وقادتها عبر الحجرة إلى حيث كان يجلس الشابان يتحدثان مع "جودي" ، وقد توقفوا عن الحديث عند رؤية السيدتين تتقدمان نحوهم والتفتوا إليهما ، وتطلعت "سكاي" إلى وجه "جودي" المفعم بالحيوية ثم إلى "سكوت" حين قدمته العمة "هيلين" إلى "سكاي" فقال :

- هاي "سكاي" ثم ابتسم إذ إن ذلك بدا سخيفا وقال يسعدني مقابلتك ومد يده وصافحها بحرارة .

وتدخلت "جودي" قائلة :

- "وطبعا لقد قابلت "تين" ثم توجهت بالحديث إلى خطيبها :

- "لماذا لم تخبر "سكاي" من تكون أنت ؟ " لقد كان لديها الفكرة أنك "سكوت" .. ولكن "سكوت" قاطعها قائلا :

- "يجب أن تخبريها أنك مخطوبة للرجل الوجيه".

لقد قال "سكوت" ذلك قبل أن يتكلم "تين" قائلا :

- "وليس لشخص مسلوب اللب مثلك : إن "سكاي" رأت بوضوح أنني أكثر وجاهة" .

- "للمحامي أن يترك المجال للمجادلة" .

فقال "تين" ملاحظا :

- " ليس هناك فتاة عاقلة تعتقد أنك وجيه ".

وقد بدأ "سكوت" يجادل مرة أخرى ، وتحت ستار مزاحهم تمكنت "سكاي" أن تضحك وتشرح خطأها ،ولكنها شعرت أنها حمقاء وتعجبت الآن لماذا كانت

متأكدة أن "تين" هو "سكوت" ، وربما ودت أو أرادت لنفسها أن تفكر هكذا أو ربما لأنها كانت تعتقد أنه من المستحيل أن تستلطف شخصا منذ اللحظة الأولى بينما هو خاطب لأخرى ، على أية حال فقد كانت غبية إذ جعلت الآخرين يعلمون إعجابها به حتى قبل أن تتأكد مع من كانت تتحدث بالضبط.

وقد سألها "سكوت" بعض الأسئلة عن انجلترا وعن رحلتها ، ثم بعد ذلك التفتت لكي تحدث خالها الذي جاء ليكون معهم .

وسألها خالها :

-"هل تعتقدين أن أبويك و "جيمس" سوف يتمكنون من المجيء إلى هنا من أجل الزفاف ؟ "

فأجابت :

-" إنني لا أعرف بالنسبة لأبي ، ولكن ماما تقول : إنها سوف تأتي إذا أمكنها فهناك حفل موسيقي سيقام في لندن وقد يطلبون منها أن تشترك فيه" . وقد بدا أن ذلك ضايق الخال "جون" للحظة وقال :

-" أن" دائما تضع الموسيقى في المقام الأول حتى قبل زوجها وأطفالها ، في كل مرة كنا نأتي لكي نراكم ، كنا نجد مربية أخرى تعتني بك و بـ "جيمس" وتطلعت "سكاي" إليه بصفاء وابتسم هو معتذرا وأضاف : ولكني أعترف أنه على الرغم من ذلك فإن هذا لم يسبب أي إيذاء لكما فقد كنتما تبدوان دائما سعيدين" .

وقالت "سكاي" معلقة :

-"إنني أخشى أن يكون الفنانون يميلون إلى أن يكونوا أنانيين ، وماما لديها موهبة عظيمة ، وترى أنه لماذا تتخلى عن موهبتها من أجل تربية أطفالها ، في حين أنها يمكنها أن تستخدم مربيات يقمن بذلك وقد يؤدينه بطريقة أفضل .

ثم ضحك قائلا :

-"الآن أتعجب أين سمعت ذلك ؟" ثم نظر إلى ابنته في فخر حبيب قائلا : "كل ميسر لما هو له" ، إنني شخصيا لم أكن لأسمح أن تتربى "جودي" بهذه

الطريقة" .

وقد سمع "سكوت" ملاحظة الخال الأخيرة عرضا فاستدار وربت على كتفه قائلا :

-" إنك والسيدة "بنتن" قد قمتما بعمل عظيم يا سيدي" .

ويبدو أن إطراء "سكوت" سر الخال "جون" ، ولكن "سكاي" كانت دهشة ، وشعرت أنه إذا كان هناك شخص يجب أن يقول ذلك فإنه "تين" الذي لابد أنه سمع ملاحظة الخال ، وقد اعتقدت أن مديح "سكوت" مقيت ولا داعي له وربما يكون "تين" قد اعتقد نفس الشيء مثلها ولهذا لم يقله.

وكان "تين" واقفا مع "جودي" يخبرها أن بعض أقاربه لن يتمكنوا من حضور حفل الزفاف ، وكانت ذراع "جودي" ملتفة حول ذراعه وتنصت إلى كلامه ، وعندما سمعت مديح "سكوت" التفتت إليه وأعطته ابتسامة واسعة ، ثم أخذت تدور بعينيها بعيدا عن "تين" لترى ما يفعله أو يقوله الآخرون .

وأخذت "سكاي" تراقب كلا من "تين" و "جودي" من خلف رموشها وتعجبت كم من الوقت يعرفان بعضهما وإلى أية درجة وصل هذا التعارف .

وعندئذ دقت ساعة بالغرفة معلنة الثامنة ، وعند الدقة الأخيرة بالضبط قال الخال "جون" : "العشاء" ، وفتح الباب لكي يوجههم إلى غرفة الطعام ، وقد أجلست "سكاي" بين خالها و "سكوت" ، وفي مواجهتها تماما جلست "جودي" وجلس "تين" بجوارها ، أما العمة "هيلين" فقد جلست على رأس المائدة في الناحية الأخرى .

ويبدو أن "سكوت" اعتقد أنه من واجبه أن يلاطف "سكاي" ، إذ إنه بمجرد جلوسه التفت إليها وسألها إذا كانت قد زارت أمريكا قبل ذلك .

-" فقط "كاليفورنيا" و "فلوريدا" في الإجازات" .

- "ولكن ماذا عن نيويورك ؟"

فهزت رأسها نفياً وقالت :

-"لا لم أكن هناك من قبل" . وعندئذ وجه "سكوت" كلامه إلى الجميع قائلا :

-"هل تسمعون ذلك ؟ إن "سكاي" لم تزر "بج أبل" ، يجب أن تفعلي شيئا حيال ذلك يا "جودي" ، لا ينبغي أن ندعها تعود قبل أن ترى "نيويورك" .

ولكن "جودي" ردت قائلة :

-"إنها سوف تذهب إلى هناك على أية حال لكي تضبط ثياب أشبينة العروس ، فكل الملابس سوف يصنعها لنا محل تجاري في "ففث أفينو" .

وقد كانت هذه أنباء جديدة بالنسبة لـ "سكاي" التي لم تكن قد بدأت تفكر بعد في ثيابها فسألت :

-" ومتى تعتزمون الذهاب إلى هناك ؟ " . فتدخلت العمة "هيلين" قائلة : " لا تقلقي، سوف نتيح لك وقتا لكي تستردي فيه صحتك من العملية الجراحية أكثر من ذلك قبل أن نطير جميعا إلى نيويورك" .

عندئذ التفت "تين" إلى "سكاي" قائلا :

-"هل كنت مريضة ؟"

وقد كانت هذه هي المرة الأولى التي يوجه إليها الحديث مباشرة منذ أن دخلا من الشرفة الخارجية ومنذ أن عرفت من يكون حقيقة ، وقد أجابته بحدة نوعاً ما دون أن تقصد قائلة :

-" ليس تماما وإنما كان ذلك عملية الزائدة الدودية فحسب " .

وعندئذ قالت العمة "هيلين" :

-" ولكنك تبدين شاحبة ، ألا ترى ذلك يا "سكوت" ؟ يجب علينا جميعا أن نعتني بها ونتأكد أن "سكاي" تستريح أكبر وقت ممكن " .

فوافقها "سكوت" قائلا :

-"بالتأكيد" وأضاف في حماسه المعهود "لا تقلقي يا مسز "بنتن" سوف يكون ذلك مسؤوليتي الشخصية أن أتأكد من أن "سكاي" لا ترهق نفسها" .

فقالت العمة هيلين ضاحكة :

-" شكرا لك يا "سكوت" ، هل سمعت يا "سكاي" لقد وعد "سكوت" أن يعتني بك" .

عندئذ ابتسمت "سكاي" ابتسامة جوفاء ، وودت لو أنهم غيروا موضوع الحديث فهي لم تكن تشعر أنها معتلة ، ولا تريد أن يعاملوها على هذا الأساس ، كما أنها لم تكن متأكدة من أنها تحب فكرة "سكوت" وتَعيينه نفسه حاميا لها ، فقد كانت تعتقد أن وصايته هذه ستكون متعبة لها أكثر من استراحتها في البيت .

وربما تكون بعض أفكارها هذه قد ظهرت على وجهها لأنها في نظرة خاطفة إلى "تين" لاحظت شبح ابتسامة في ركن فمه وعندئذ ارتعشت شفتاها استجابة له ، ولكنها نظرت بعيداً إذ تذكرت أنه ليس من حقها أن تشعر بهذا الميل العاطفي إلى "تين" ، وكان قلبها يدق بغير انتظام ، ولذلك فإنها التفتت إلى خالها "جون" وركزت حديثها معه لعدة دقائق لكي تستريح وتسترد هدوءها ، وعندما تطلعت بعد ذلك إلى الآخرين وجدتهم يتحدثون معا ، وقد لامت نفسها على حساسيتها الزائدة ، فالأمر لا يعدو أن كان خلطا في الشخصية ، وربما يكون "تين" قد نسي كل شيء الآن ، أو لعله كان يمكنه أن ينسى لو لم تكن هي التي أفشت ملاحظتها المتهورة بأنها كانت سعيدة بلقائه ، ولكنه كان قد مضى عليها وقت طويل منذ أن قابلت رجلا يكون بينها وبينه هذه الألفة المباشرة ، ولهذا فقد أظهرت هذا الوفاق ، و "تين" قد لاحظ كل شيء بالضبط إذ إنه كان أذكى من أن يفوته ذلك ، بل ربما يكون هو نفسه قد أحس بهذه الألفة والوفاق .

وكانوا يناقشون برامجهم لنهاية الأسبوع مثل الإبحار والنزهة في اليخت ذي الموتور إلى جزيرة أخرى والجولف ، والعشاء في الكازينو ثم الملهى الليلي وغير ذلك ، وكل هذه الأشياء كانت تقترح ، وقد تعجبت "سكاي" كيف يريدون أن يجعلوا برنامج نهاية الأسبوع مزدحما بهذا الشكل ، فالحياة هنا يبدو أن لها وقعا آخر ذا سرعة تختلف تماما عما تعودته ، وقد ظنت أنهم فعلوا الكثير منذ أن وصلت إلى هنا ، ولكنه من الواضح الآن أنّ ما فعلوه قبل مجيء الرجال الثلاثة كان مجرد كسل وتراخ .

وعندما أنصتت "سكاي" إليهم لاحظت أن "سكوت" يميل إلى احتكار الحديث فهو ينظر إلى عيونهم جميعا لكي يجذبهم نحوه ، ويرفع صوته قليلا إذا لاحظ

أنهم سينصرفون عن سماعه ، ولكن كان هناك الخال "جون" الذي كان يمكنه أن يلتقط منه طرف الحديث بحزمه المعروف عندما يريد ذلك ، ولكن هل يدعه "سكوت" يفعل ذلك ؟ كما أن "تين" كان يمكنه ذلك أيضا - بواسطة ملحوظة عابرة أو بقوله :

- " ألا تستطيع التوقف عن التصرف كما لو كنت في قاعة المحكمة ؟ "

وبينما كانت "سكاي" تشاهدهما كانت تتعجب من صداقة "تين" و "سكوت" على الرغم من اختلاف شخصيتيهما تماما ، ولكنها كانت تتعجب أكثر من "تين" مع "جودي" وعما إذا كانا يحبان بعضهما ، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يوجد هذا التيار من الإثارة بينهما ؟ أين هذه الجاذبية القوية التي توجد غالبا بين المحبين ويشعر بها بقية الناس بالحجرة ؟ لقد كانت "جودي" تكثر من لمس "تين" وتضع يدها فوق ذراعه وتستند إلى كتفه ، ولكن كل هذا بدا لـ "سكاي" أنه تملك أكثر منه حبا ، كأن "جودي" تريد أن تقول : انظروا إنه ملكي ، كما أنهما لا ينظران في أعين بعضهما ، وينسيان العالم كله كما تعودت "سكاي" أن ترى المحبين الآخرين ، هل هذا يعني أنهما أي "تين" و "جودي" كانا يعرفان بعضهما جيداً جدا أي أنهما صارا محبين قديمين بكل ما في الكلمة من معنى؟.

هل سحر الحب بينهما قد فتر كثيرا؟ ربما يكون الأمر كذلك ، وربما يكونان قد انتظرا حتى يفتر الحب قبل أن يقررا الزواج : ذلك الحب بلا ريب الذي استطاع أن يبقى بعد الإثارة الجنسية ، بعد العشاء اقترحت "جودي" الذهاب إلى نادٍ ليلي ، ولهذا فقد ركبوا جميعا السيارة الخضراء لكي يذهبوا إلي جزيرة تسمى "باراديس أيلاند" حيث يوجد بها النادي الليلي "أوشن كلب" ، وقد قاد السيارة هذه المرة الخال "جون" وبجواره جلست "سكاي" وبجانبها "سكوت" ، وجلس الثلاثة الآخرون في المقعد الخلفي ، وبعد غروب الشمس كان الليل جميلا دافئا ، وإذ اقتربوا من المدينة وجدوها ممتلئة بالسيارات وحشود من المشاة فوق الأرصفة ، وكل شخص كان يتحرك ، وكان هناك ضجيج في كل مكان ، وقد

نظرت "سكاي" حولها في إعجاب واستمتعت بالضوضاء والهرج والمرج والموسيقى المنبعثة من أبواب البارات المفتوحة ، والناس الذين يرقصون في الشوارع مع الموسيقى ويبتسمون وقد ارتدوا ملابس زاهية الألوان ، وكان عليهم أن يوقفوا سيارتهم في صف عربات عند الجسر لكي يدفعوا رسم العبور ، ثم يسيروا بعد ذلك خلف صف من التاكسيات حتى وصلوا إلى شارع فرعي فانحرفوا .

وقد سألت "سكاي" :

- " أين يذهب كل هؤلاء الناس ؟ "

فأجابها "سكوت" :

- " إلى الكازينو على ما أعتقد ، فهناك زوج من سفن الرحلات بالميناء " ثم نظر إلى الخال "جون" للتأكيد قائلا : "أليس كذلك يا سيدي ؟" .

- " إنني أتوقع ذلك" .

ثم انحرفوا بعد ذلك في طريق ضيق على جانبيه أشجار ، ثم توقفوا عند مدخل قصر لونه أحمر قاتم من الطراز "الجورجياني" ، وقد فتح لهم بواب يرتدي بدلة خادم من طراز قديم ، بينما كان هناك شاب ينتظر لأخذ السيارة وقيادتها إلى مكان وقوف السيارات ، وعندما اجتازوا أرض المدخل اللامعة سمعوا موسيقى الجاز ، لقد كانت "نيوأورليانزجاز" ، ثم صعدوا درجا جميل الانحناء وجلسوا يستمعون إلى الموسيقى ويرتشفون مشروبات في كؤوس طويلة أضيفت إليها فاكهة ومعها عصي لتحريك السائل وقد غطي الكأس بمظلة صغيرة من الورق حتى لا يكاد المرء أن يرى شيئا من السائل .

وقد جلس "سكوت" بجانب "سكاي" وبدأ يتحدث إليها ولكنها أومأت فقط برأسها ، فقد كانت تريد سماع الموسيقى ، ولهذا فقد تحول لكي يتكلم مع "جودي" بدلا منها ، وبعد قليل انتهت فرقة الجاز من العزف وحل محلها فرقة موسيقى حديثة بكل ما لدى أفرادها من آلات ومعدات كهربائية ، وتسريحات شعر غريبة ويرتدون بنطلونات ضيقة .

وصاحت "جودي" :

– عظيم ! الآن يمكننا أن نرقص" وقفزت إلى الأرض وجذبت "تين" بعدها .

ووقف كذلك "سكوت" ومد يده إلى "سكاي"

–" قائلا " : دعينا نرقص أيضا يا سكاي ".

ولكنها ردت :

–" آسفة ، إنني أخشى أن تكون الرقصة سريعة جدا ، بالنسبة لي، ولكن أرجو أن تذهب وترقص مع واحدة أخرى" .

فجلس بجوارها قائلا :

–" آه .. هذا صحيح ، قد نسيت"، ولكنه كان يحرك جسده من حين إلى آخر مع الموسيقى ، وعندما وقف الخال وزوجته وأخذا يرقصان نظر "سكوت" قلقا وقال لـ"سكاي" : "هل أنت متأكدة أن الأمر لا يهمك؟" وقبل أن تجيب "سكاي" ذهب "سكوت" عبر الحجرة إلى فتاة تجلس ليرقص معها ، وقد أخذت "سكاي" تتطلع إلى الراقصين والراقصات فترة من الوقت وتبتسم إذ وجدت كبار السن منهم قد تركوا شعورهم تتدلى إلى أسفل ، ولكنهم كانوا أيضا يرقصون جيدا ، ولكن عينيها انجذبتا حيث كانت "جودي" ترقص مع "تين" وقد كانت "جودي" مأخوذة تماما ومنهمكة في الرقص ويتحرك جسدها في تشنج رشيق وقد أغمضت عينيها واستولت عليها الموسيقى تماما ، ولكن "تين" كان يتحرك بمرونة ويستمتع ولكنه لم يكن مأخوذا تماما مثل "جودي" ، وكانت عيناه تتحركان في أنحاء الحجرة وفوق الراقصين الذين يتمايلون تحت الأضواء التي تتغير بسرعة إلى الناس الجالسين إلى موائدهم ثم إلى "سكاي" ، وقد ثبت نظره إليها وابتسم ، وقد ردت "سكاي" ابتسامته ، ولكن ابتسامتها لم تكن طبيعية هذه المرة ، فقد أجبرت نفسها على جعلها مجرد ابتسامة اجتماعية لا يبدو فيها أي أثر للحب الذي تشعر به نحوه ، وبعد ذلك نظر كل منهما بعيدا ، أما "تين" فجعل نظراته تمتد إلى أماكن أخرى و "سكاي" نظرت إلى الكأس التي كانت في يدها ، ويبدو أن "سكوت" كان ناجحا مع الفتاة التي كان يراقصها ، وكانت نحيفة شقراء

ذات شعر طويل .

ووضعت "سكاي" كأسها على المائدة وخرجت من حجرة الرقص ذات الضوء الخافت وأخذت طريقها إلى الحديقة المحيطة بالنادي ، وكانت الحديقة المضاءة بنور القمر جميلة وبها شرفات ذات حشائش محاطة بسور من الحجارة وتماثيل برونزية موضوعة في فجوات بالحائط بحيث يعتقد المرء أنه في حديقة قصر في القرن التاسع عشر أو في "الفرنش شاتو" ولولا موسيقى القرن العشرين هذه وصداها المزعج في الحديقة لظنت أنها في القرن التاسع عشر .

وقد وجدت مقعدا طويلا من الحجر فجلست عليه وأخذت تفكر في أنه ينبغي عليها المجيء إلى هذا المكان في ضوء النهار عندئذ سوف يبدو جميلا جدا عندما تظهر كل هذه الورود والشجيرات التي تراها الآن – كظلال فقط – ألوانها الرائعة .

ولم يكن قد مضى من الوقت أكثر من عشر دقائق تقريبا منذ خروجها من النادي عندما سمعت "سكاي" ، وقع خطوات فوق الطريق الحجري وصوت رجل ينادي اسمها .

وقد أجابت قائلة :

–"إنني هنا" ، وشعرت ببعض السرور عندما رأت أنه "تين" الذي جاء يبحث عنها .

–" هل أنت على ما يرام" ؟ لقد أرسلتني "هيلين" للبحث عنك ".

–" إن هذا جميل منها ، ولكني بخير حقيقة ، وقد احتجت فقط إلى استنشاق بعض الهواء النقي ".

–" هل كانت الحرارة بالداخل شديدة بالنسبة لك ؟ "

عندئذ ضحكت "سكاي" قائلة :

–" لا ، في الواقع كان الجو باردا فلم أتعود بعد على التغيير المفاجيء في درجات الحرارة الذي تحدثونه بواسطة المكيفات .

رفع "تين" حاجبيه في دهشة قائلا :

- " لم أفكر في هذا ، إنني أخمن أننا محصنون ضد التغيرات الكبيرة في درجات الحرارة ، ففي الشتاء ننتقل من البرد القارس في الشوارع إلى دفء الجهاز المركزي ، وفي الصيف من الحرارة التي لا تطاق إلى برد "المكيفات" .

فقالت بخفة :

- " إنني أتعجب من أنكم تعيشون بعد ذلك " ، ثم نهضت واقفة متذكرة أنه لا يحق لها احتكار صحبته .

ولكنه قال لها :

- " لماذا لا تبقين مدة أطول لكي تشعري بالدفء ؟ " .

وكان واضحا أنه لا يتعجل العودة إلى الداخل وقد رفع رأسه وتلفت حواليه قائلا : "إنهم يطلقون على هذه الحديقة "فرسالز جاردنز" ، ويقولون إنها نسخة من "الشاتو" في فرنسا ، أخبريني : ألم تذهبي إلى هناك ؟ .

فأومأت "سكاي" قائلة :

- " نعم عدة مرات ، وهل ذهبت إلى هناك ؟ "

- " لا ولكنه أحد الأماكن التي نعتزم أنا و"جودي" زيارتها في رحلة شهر العسل، هل هذه الحدائق مماثلة لها ؟" ومرة أخرى شعرت "سكاي" بالوحشة تملؤها عندما فكرت في "تين" في أثناء رحلة شهر العسل مع "جودي" ولكنها أومأت قائلة : "عن طريق "هوليوود" ربما ، إلى أين ستذهبان أيضاً ؟"

وقد ضحك "تين" وهز كتفيه قائلا :

- " بل ، ما الأماكن التي لن نذهب لزيارتها ؟ "

إن قائمة الأماكن تبدو أنها تكبر كل يوم ، فهناك الكثير جدا من الأماكن التي تريد "جودي" أن تريني إياها" .

عندئذ وافقت "سكاي" قائلة :

- " نعم إنني أتصور أنها يجب أن تفعل" وجال بخاطرها كم يكون جميلا أن تري المرأة الأماكن التي تحبها للرجل الذي تحبه ، واستطردت قائلة : "وهل سوف تذهبان إلى انجلترا ؟" وقد سألته هذا السؤال بسرعة عندما التفت "تين"

لكي ينظر إليها .

- " قطعا فسوف تكون أول الأماكن التي نذهب إليها وعلى الأقل لمدة أسبوعين" .

- " عندئذ ربما يكون لديكما وقت لزيارتنا" وقد ابتسمت وهي تقول ذلك بشيء من العبث " : إننا في الطريق إلى "ستراتفورد" - أن - أفون" .

وقد ضحك "تين" فورا وقال :

- "سوف نزوركم ونزور "شكسبير" في يوم واحد"

وقد كان من المستحيل عليها أن تتجنب النظر إلى عينيه عندئذ لترى أنه يبتسم لها في انسجام كامل . مما جعلها تشعر بالذنب ، فقد التفتت بعيداً وأخذت تقترح العودة إلى الداخل ، ولكن "تين" وضع يده على مرفقها قائلا : "هل تودين رؤية الأديرة ؟ إنها على مسافة قليلة ويمكننا الوصول إليها سيرا على الأقدام .

- " الأديرة ؟ "

- " إنها جزء من الدير الفرنسي الحقيقي ، "راندولف هرست" أحضرها إلى أمريكا ، ثم بعد ذلك أحضرت إلى هنا وأعاد تركيبها نفس الرجل الذي شيد "أوشن كلب" ، ورفع ذراعه ليشير إلى الطريق الحجري الذي يؤدي إلى المكان قائلا : "يمكنك الوصول إليها عن طريق الشرفة العليا" .

وإذ أحست بدفء يده فوق ذراعها هزت "سكاي" رأسها قائلة :

- " تذكر أنني إنجليزية ومن الكثير عليّ أن أزور كلا من "الفرسالز جاردنز" و "الدير الفرنسي" في ليلة واحدة "

ومرة أخرى ضحك "تين" في مرح قائلا :

- " ثقافة أكثر من اللازم ، أليس كذلك ؟ "

- " قطعا وكذلك خطوات كثيرة جدا " .

وعندئذ توجهت لتذهب إلى الداخل ولحق "تين" بها قائلا :

- " ولكنني أود أن أريك الأديرة ، فإذا كان لديك متسع من الوقت في عطلة

نهاية الأسبوع فسوف أوصلك إلى هناك بالسيارة . ويمكنك أن تصلي إليها من الطريق الخارجي ".

ولكن "جودي" قدمت عبر الطريق وإلى جانبها "سكوت" وقالت لهما :

-" إلى أين تذهبان ؟ " ثم وجهت كلامها بمرح إلى "سكاي" "لا تقولي إنك تحاولين سرقة خطيبي مني" ، وذهبت لتأخذ ذراع "تين" ، وكأنما هي متأكدة من أنها قالت

لـ "سكاي" شيئا مستحيلا أي أنها واثقة تماما من حبه لها .

وضحك "تين" قائلا :

-" قد أطلب من "سكاي" أن تسرقني إذا كانت رحلة شهر العسل سوف تطول أكثر من ذلك" .

- "وهل هذا هو ما كنتما تتحدثان عنه ؟" وقد وجهت "جودي" هذا السؤال إلى "سكاي" بينما كان "تين" يقف بينهما .

- "نعم لقد قلت : "إنه يجب أن تأتيا لزيارتنا" .

- "أوه ، إنني أنوي ذلك أعني أنني سوف أتباهى بـ "تين" أمام كل من أعرفهم في انجلترا" .

- عندئذ سألها "تين" : وكم من الناس تعرفين ؟"

- فردت بكبرياء : "أوه .. ألافا " .

فقال "تين" وقد ترك ذراعها مداعبا :

-" في هذه الحالة يكون حفل الزفاف قطعا قد ألغي" .

وقد ضحكت "جودي" بمرح وأمسكت ذراعه مرة أخرى :

-" إنك متأخر جدا ، فقد أمرت أمي بعمل فطيرة حفل الزفاف "

عندئذ تنهد "تين" بطريقة مسرحية قائلا :

-" حسنا في هذه الحالة فإنني مضطر إلى إنجازها ، ثم ساروا عائدين إلى النادي وأخذ "تين" يداعب "جودي" ، وكان "سكوت" يسير بجوارهما في ناحية ثم انتقل إلى الناحية الأخرى ، وكان من الواضح أن ثلاثتهم اعتادوا أن يذهبوا

معا جاعلين "سكاي" تشعر بأنها دخيلة على مجموعتهم ، وقد كانت كذلك ، ولكنه "تين" وليس "سكوت" الذي جعلها تشترك مرة أخرى في المحادثة ، والذي جعل الآخرين يسيران إلى الأمام ويسار هو بجوارها .

وقد لاحظت "سكاي" خلال نهاية الأسبوع ، أن كلا الرجلين "تين" و "سكوت" - يداعبان "جودي" كثيرا جدا ، ولكن ذلك لأن ابنة خالها هي التي كانت تحثهما على ذلك غالبا بافتعال بعض الملاحظات التي تكون فرصة للمداعبة وكان هذا يسرها خاصة عندما ترى أثره عليهما ، وإن تظاهرت بالتجهم والغضب ، وقد كان "سكوت" هو الذي يداعبها أكثر من "تين" ويبدو أنه يستمتع بذلك أكثر ، وعندما راقبتهم "سكاي" أثناء الرحلة البحرية في اليوم التالي شعرت كأن "تين" يداعب "جودي" تلقائيا تقريبا كما لو كان أحد البالغين يدلل طفلة .

وقد كانت الفكرة الأصلية من الرحلة البحرية بالقارب ذي الموتور هي الإبحار إلى جزيرة "جراند بهاما" وزيارة مدينة "فريتون" ، وقد خرجوا مبكرين قبل أن يُصبح الجو حارا جدا ، وكان الرجال يرتدون بنطلونات قصيرة وقمصانا خفيفة (تي شرتس) . وقد ارتدت العمة "هيلين" ثوبا صيفيا ، والبنتان ارتدت كل منهما (شورت) وقميصا ملوناً فوق ثياب البحر (المايوه) ، وكان الزورق كبيرا ولكنه أملس وسريع نو منصة ربان مرتفعة ومنها كان الخال "جون" أو أحد بحارته يقود الزورق ، وعند مستوى سطح الزورق كان هناك صالون كبير به بار يحتوي على كل المشروبات التي سمعت عنها "سكاي" والتي لم تسمع عنها ، وأسفل السطح كان هناك عدة كبائن فاخرة ومجداف وحجرة طعام وأماكن للبحارة .

وقد جلست "سكاي" فوق السطح مع الآخرين وأكلوا طعام فطور متأخر قدمه لهم مضيف كفء ، مبتسم ، والجميع كانوا سعداء ، وكان هناك نسيم رقيق ولكن المياه كانت ساكنة تماما حتى بعد أن عبروا صخور الشاطىء إلى البحر المفتوح ، وكلما ابتعدوا عن الشاطىء تغير الماء من اللون الفيروزي عميق الزرقة إلى ذلك اللون الجميل الذي لم تر "سكاي" مثله من قبل إلا في الزجاج الملون

www.elromancia.com

لنوافذ الكنائس القديمة عندما تنفذ من خلالها أشعة الشمس فتظهر لونها الأزرق الحيوي الرائع .

وعندما ابتعدوا عن "نيو بروفيدنس" وبدت منخفضة في الأفق أحضر الرجال قضبان الصيد وربطوها في قوائم بمؤخر الزورق بجوار كرسي كان مثبتا إلى سطح السفينة .

وكان يبدو أن الأسماك لا تبتلع الطعم وقد أُخرجت أريكتان تمددت عليهما "جودي" والعمة "هيلين" لأخذ حمام شمس بينما خلع الرجال قمصانهم (التي شرت) ، وبشيء من التردد فعلت "سكاي" نفس الشيء ولكنها كانت مرتدية ثوب بحر من قطعة واحدة قماشها ناعم ذو لون أحمر قاتم يتقاطع ويتجمع في ثنيات متعانقة ، وقد صاحت "جودي" موجهة كلامها إلى "سكاي" : "إن بشرتك بيضاء جدا ، كان ينبغي أن تتعرضي لأشعة اللمبة الشمسية قبل ذلك" ثم تحسست "جودي" بيدها كلتا رجليها القاتمتي اللون وهي تنظر إليهما راضية عن نفسها ، وقد تطلعت "سكاي" لترى ما إذا كان "تين" يرقبهما ، ولكنه كان واقفاً مع الخال "جون" بمؤخر السفينة يتطلع إلى البحر ، وبدلا من ذلك فقد كان "سكوت" هو الذي يرقب "جودي" ، وعلى شفتيه علامة تقدير لها ، وقد جعلت "جودي" أصابعها تتبع خط ثوبها البكيني وواجهت نظرة "سكوت" بشيء من التجهم الاستفزازي كأنها كانت تعلم أنه يراقبها .

وقالت العمة "هيلين" محذرة "سكاي" :

- "احذري أن تحرق أشعة الشمس بشرتك فإنها قوية جدا كما تعلمين" .

- "سوف أحذر" وقد جلست "سكاي" فوق الأريكة المجاورة لـ "جودي" وانتظرت حتى ذهب "سكوت" ليلحق بالرجال الآخرين قبل أن تقول لـ "جودي" : كم مضى من الوقت عليك و "تين" وأنتما خطيبان ؟"

- "فقط عدة أشهر" وقد أجابت "جودي" وهي دهشة ثم هزت كتفيها وابتسمت قائلة : "إنني أخمن أن هذا هو ما يمكن أن تسميه دوامة رومانسية ، لقد كنا نخرج معاً لعدة أشهر قلائل ولكن مادمنا خطيبين فلا معنى للانتظار وينبغي أن

نتزوج" .

- "لقد عرفته منذ عدة أشهر قلائل فقط ؟" هكذا سألتها "سكاي" بطريقة عادية محاولة ألا تظهر دهشتها في صوتها .

- "لا ، إنني أعرفه لمدة أطول من ذلك ، تقريبا منذ ثمانية عشر شهرا على ما أعتقد ونظرت إلى "سكاي" من خلف رموشها ثم تحركت لتكون أكثر قربا منها قائلة كمن يأتمن على سر "في الحقيقة أنني كنت متعودة على الخروج مع "سكوت" وبهذه الكيفية قابلت "تين" ، ولكن "تين" كان يتواعد مع فتاة أخرى وقد تعودنا نحن الأربعة أن نخرج معاً ، وظل الحال هكذا لمدة سنة تقريباً ، وإن كان "سكوت" وأنا لم نأخذ الأمر جديا ، فقد كنا نرى بعضنا فقط عندما أكون مقيمة في بيتنا في "نيويورك" ، ولكن "تين" بعد ذلك انفصل عن "كارول" - وهي الفتاة التي كان يواعدها - وحدث أن ذهبت أنا إلى "نيويورك" بعد ذلك مباشرة ، وكان "سكوت" بعيدا في رحلة عمل ، عندئذ نشأت علاقة قوية بيني وبين "تين" وذهبنا لنتناول الطعام وإنني أخمن ... .." ثم هزت كتفيها وابتسمت مرة أخرى قائلة "إنني أخمن أن كل شيء بدأ من هنا" .

- "ولكن "ألم يقل "سكوت" شيئا ؟" سألتها "سكاي" بحب استطلاع ، ونظرت إلى حيث كان يقف الشابان معا ، ويستندان إلى السور ويتطلعان إلى الأسماك المختلفة ثم أضافت : "يبدو أنهما ما زالا صديقين حميمين" .

- "إنهما كذلك ، حسناً في بادىء الأمر لم يكن "سكوت" سعيدا ولكنه أدرك بسرعة أن "تين" وأنا قد وقعنا في حب بعضنا ، ومن الواضح أنه لا يريد أن يخسر أعز أصدقائه وكذلك صديقته" وضحكت "جودي" برضا ضحكة متقطعة وأردفت قائلة : "في معظم الأوقات نخرج نحن الثلاثة معا ، وأحيانا تقول لي أمي إنها غير متأكدة لأيهما أنا مخطوبة ، أليس هذا سخيفا ؟"

واعتقدت "سكاي" أن أقل ما يمكن أن يقال :

- "إن ذلك عجيب فإذا كانت "جودي" مخطوبة إلى "تين" فإنها لا ينبغي أن تريد رجلا آخر حولهما طيلة الوقت وبخاصة إذا كان هذا الرجل هو صديقها السابق

وتساءلت : إلى أي حد وصلت صداقة "جودي" مع "سكوت" فإذا كانا يتواعدان لمدة سنة تقريبا فإنه يكون من المؤكد أنهما تبادلا كثيرا من العواطف ، وكذلك يبدو الأمر شاذا جدا إذا كان "تين" يريد أن يكون "سكوت" حولهما معظم الأوقات ، ولكن ربما يكون الأمر مختلفا في حالة الرجال ، ربما لا يكونون غيورين أو محبين للتملك هكذا ، أو ربما لأنهم أمريكيون ومن نيويورك ويأخذون الأمور ببساطة وسعة عقل أكثر منها هي ، وتذكرت "سكاي" أنه توجد أمور تبدو شاذة حتى في المدينة الصغيرة حيث كانت تدرس في كلية الفنون ، وعلى الرغم من ذلك فقد قالت :

- "هل يأتي "سكوت" مع "تين" في نهاية كل أسبوع ؟"

- "غالبا ، لأن "سكوت" تعود أن يأتي إلى هنا عندما كنا نتواعد ، ومن العار أن نحرمه ذلك لأنه يستمتع كثيرا بالمجيء" .

عندئذ تمددت "سكاي" فوق أريكتها وأغمضت عينيها وقد أدركت أن "جودي" ناقضت نفسها ، ففي البداية قالت : إنها غالبا ما كانت ترى "سكوت" في نيويورك فقط ، وبعد ذلك قالت : إنه كان متعودا المجيء إلى "البهاماز" بانتظام مما يوضح قوة العلاقة بينهما ، إذن فأي القولين كان هو الصحيح ؟

ولماذا تكذب على أية حال ؟ لابد أنها تحاول أن تقنع نفسها وأن تهدىء من إحساسها بالذنب ، ولم تتمكن من ذلك تماما بعد ، وبعد أن بقيت "سكاي" نصف ساعة في الشمس نقلت أريكتها إلى الظل وبدأت تدلك بشرتها بمستحضر يستخدم بعد التعرض للشمس .

- "ألا تريدين بعض المساعدة في ذلك ؟" هكذا سألها "سكوت" الذي جاء وجلس بجوارها ، وكان يرتدي (شورت) وحذاء بحر ، وجسمه الطويل المشوق لونه قاتم ، وعيناه تقيهما نظارة الشمس الملونة .

- "إذا كان من الممكن أن تدلك ظهري" وناولته "سكاي" زجاجة المستحضر فصب بعضا منه في يده ، واستدارت "سكاي" لتعطيه ظهرها . وكانت تشعر ببرودة المستحضر فوق بشرتها ، واستخدم "سكوت" كلتا يديه وأخذ يدلك

بانتظام من الكتفين إلى أسفل ، وعلى أية حال فإن "سكوت" كان قد بدأ في التدليك لمدة دقيقة تقريبا عندما جاءت "جودي" وقالت بصبر نافذ : "إنك تضع الكثير جدا من المستحضر على ظهرها ، دعني أفعل ذلك" وجاءت وأزاحت "سكوت" جانبا وقالت لـ "سكاي" بحدة "سوف يكون لديك علامات بيضاء خطية بثياب البحر هذه ، لماذا لا ترتدين (بكيني) مثل الآخرين ؟"

وأخذت تدلك بالمستحضر وقد تركت أظفارها الطويلة علامات في ظهر "سكاي" وقالت : "هكذا هذا أفضل" .

ثم وقفت "سكاي" قائلة لها : "شكرا" وبينما هي تشكرها رأت "تين" واقفا يراقبهما والتجهم باد عليه ، وكان على حق فقد كان من الواضح جدا أن "جودي" لم ترد أن يكون "سكوت" مجاملا لأي شخص سواها هي نفسها .

ولكن "جودي" لابد أنها رأت وجه "تين" في نفس الوقت ، ولهذا فقد جرت ووقفت بجانبه عند مؤخر الزورق واضعة ذراعيها حول وسطه ومستندة إليه وضاحكة في عينيه ، وكان "تين" كذلك مرتديا (شورت) فقط، وبدأت "جودي" تضغط فوق ظهره ولكن بطريقة ألطف مما فعلت بظهر "سكاي" ، ثم بدأت تداعب "تين" ، وقد أدارت "سكاي" نظرها بعيدا بسرعة عن هذا المنظر ، ولكن "سكوت" لم يكن لديه مثل هذا الإحساس ، وكان يشاهدهما ببساطة وقد جمد جسمه . وقد دخلت "سكاي" إلى الصالون ، وكانت تشعر بمرارة ، وكان خالها وزوجته هناك يقرأن الصحف فقالت لهما :

- "هالو هل لي من مشروب ؟"

- "طبعاً ، ماذا تريدين ؟ وقد هب الخال واقفا وذهب إلى الثلاجة ..

- "أي مشروب بارد طويل وعجيب من فضلك" .

ولكن "تين" جاء من خلفها قائلا :

- "هناك شخص يتكلم عني مرة أخرى" .

ثم جلس فوق الكرسي المجاور لـ "سكاي" قائلا : "وربما هي تصفه أفضل" قال "تين" ذلك مصححا لنفسه .

ولكن "سكاي" جعّدت أنفها وقالت :

-" هل من المحتمل لشخص ما أن يكون باردا ومجيبا في نفس الوقت ؟ "

وقد ترك "تين" عينيه تنظران إليها للحظة ثم أومأ قائلا :

-" نعم أعتقد ذلك ".

وقد أعد الخال "جون" مشروب (كوكتيل) لـ "سكاي" يدعى (باراكودا) قائلا :

-" هنا واحد باراكودا " فاستدرات وشكرته .

وقد تعجبت "سكاي" لماذا ترك "تين" جودي" هكذا سريعا بعد هذا اللقاء العاطفي ، ولم يكن باديا عليه أنه غاضب ولكنها لاحظت أن فمه لم يفقد تجهمه تماما ، ثم نظرت من خلال النافذة فوجدت "جودي متسلقية فوق أريكتها مرة أخرى تقرأ كتابا ، ولكن لم يكن لـ "سكوت" أي أثر وقد بدءوا يتكلمون عن الصيد ، وأخذها الخال "جون" إلى مؤخر الزورق وجعلها تشاهد أدوات الصيد المختلفة وأنواع السمك الذي يأملون في صيده ، وقد جاء "تين" كذلك ووقف بجوارهما وأخذ ينصت إليهما .

-"هيا اجلسي في كرسي المحارب هذا وانظري كيف يشعر المرء هكذا قال لها خالها وأضاف : "هذه (عدة الكتف) يجب أن تربطيها فوق جسمك حتى لا تجذبك السمكة من فوق الزورق "وقد أطاعته "سكاي" ولكنها سألته في دهشة :

-"ولكن هل السمك بهذا الحجم ؟"

وعندئذ تدخل "تين" مرددا :

-"هل السمك كبير ؟ لماذا ؟ إنه من المعروف أن الحوت الأزرق قد يُمسك إحدى هذه ...." ولكن كان صوته ضعيفا وهو ينظر في وجه "سكاي" ثم هز رأسه قائلا : "لا ، آسف ، إن السمك كبير ولكنه ليس بهذا الحجم".

وبدأ خالها يتحدث قائلا :

-" في بعض الأحيان يمكن للمرء أن يذهب للصيد طوال اليوم دون أن يصيد شيئا إطلاقا " ولكن فجأة بدأت إحدى (سقاطات الصيد) تصدر صوتا ، والتوى أحد القضبان عندما التقمت سمكة طعم (الصنارة) وأسرعت في الابتعاد .

-" لقد التقمت الطعم "هكذا صاح الخال "جون" وأمسك بسلك الشص "بسرعة يا "تين" اجلس في الكرسي ".

-" آسف يا "سكاي" .

وقد حمل "تين" جسمها خارج الكرسي ووضعه على سطح الزورق ثم قفز في المقعد وثبت عليه (عدة الكتف) بينما توتر القضيب في الماسك أمام كرسي المقاتل ، وقد خفف الزورق سرعته ثم سكن تماما في الماء ، ولكن الشص ما زال يحدث أصواتا تشبه الصياح وهي ضوضاء تدغدغ الحواس ، وجاء "سكوت" وأحد البحارة يجريان ، وصب أحدهما دلو ماء فوق الشص عندما بدأ يسخن ، ثم أعتقا السقاطة فبدأ سلك الشص يذهب بعيدا محدثا صوتا يشبه الغناء إلى أن توقف أخيرا .

-" لابد أنها على بعد نصف ميل على الأقل" هكذا قال "سكوت" بإثارة .

و أضاف : "إنني أتمنى أن أعرف أهي "تونا" أو "مارلين" .

-" إنها ضخمة على أية حال ، وهو كذلك ، "تين" حاول أن تجذبها إلى الداخل" ولكن "تين" كان قد دعم رجليه في العارضة وبدأ يجذب سلك الشص إلى الداخل.

واعتقدت "سكاي" أنها لن تنسى إطلاقا هذا الصراع بين الرجل والسمكة ، فقد كانت معركة طويلة مرهقة ، وقد توترت عضلات "تين" وبرزت وهو يجذب السمكة ببطء قدماً بعد قدم ولكن السمكة انطلقت فجأة مرة أخرى بحيث إن مجهود "تين" المبذول في الدقائق العشر الأخيرة قد فقد ، وبدأ الصراع مرة أخرى بكل بوصة من السلك ، وقد تبللت جبهة "تين" من العرق وبرزت أوتار عضلات قدميه وساعديه ، ولمعت بشرته الناعمة تحت حرارة أشعة الشمس ، وقد بدا أنه من المستحيل عليه أن يستمر في صراعه ، ولكن من مصدر ما استمد "تين" القوة ، وبعد حوالي ساعة من البداية كانت هناك صيحة صادرة من منصة الربان وتتبعت "سكاي" اليد التي تشير فرأت سمكة ضخمة ذات لون أزرق معدني وذات أنف حاد وطويل كالحربة تقفز خارج الماء خلفهم ، ولحظة بدت وكأنها تتعلق

في الهواء منحنية ورشيقة جدا ، تنعكس أشعة الشمس على جلدها فتبدو وكأنها صلب لامع ، وقد أمسكت "سكاي" عن التنفس في دهشة من جمالها وصاح "سكوت" "إنها مارلين" ، لابد أنها تزن أكثر من مائتي رطل" .

وفي هذه المرة وكما لو كان الزورق أخبرها بمصيرها غطست سمكة المارلين عميقا في الماء ، وبدا "تين" يجذب مرة أخرى ويدير ذراع الإدارة ساحبا سلك الشص وقد بدأ ينتصر على السمكة الغاضبة الفزعة التي حاربت من أجل حياتها ، ومرة أخرى تُسمع صيحة من منصة الربان بأنه يمكنهم رؤية خيال السمكة بالقرب من سطح الماء الآن ، وبينما كان تنفس "تين" يحدث صوتا مسموعا في حلقه الجاف فإنه حاول أن يبذل مجهودا أخيرا جبارا ليجذب سمكة "المارلين" إلى جانب الزورق حيث يقف البحارة في انتظارها لكي يقتلوها ويرفعوها إلى سطح الزورق ، وفكرت "سكاي" في هذا المخلوق الجميل الرشيق الذي قام بهذه المعركة الطويلة الباسلة دفاعا عن حياته ولم تحتمل أن تتصور منظره مقطعا تسيل منه الدماء فوق سطح الزورق ، فذهبت بسرعة إلى "تين" ولمسته في كتفه وقالت له بشراسة :

- "دعها تذهب الآن ، أرجوك دعها تذهب" . فالتفت "تين" وقد رنا بعينيه إليها وكان صدره يجيش ارتفاعا وانخفاضا وحلقه يلهث لكي يتنفس ، وقد بدا لمدة لحظة أنه لم يفهم ولكن عينيه التقتا بعينيها ، عينان زرقاوان جدا قويتان جدا ، ونظرتهما المحدقة هذه استمرت للحظة طويلة وعندئذ أومأ إيماءة قصيرة جدا قبل أن يلتفت آمرا بصوت أجش :

- " اقطع سلك الشص" والتفت إليه "سكوت" في دهشة غاضبا قائلا :

- " لا ، أحضرها إلى السطح "

- " لقد سمعتني اقطعه "

وقد نظر الرجال الآخرون كل منهم إلى الآخر ، وكان من الواضح أنهم كانوا مأخوذين بالمطاردة ولكن الخال "جون" أومأ فوصل أحد البحارة إلى جانب الزورق ليقطع سلك الشص القريب من السمكة ، وإذ جرت "سكاي" إلى الجانب

ونظرت إلى أسفل فرأت السمكة الضخمة التي أنقذتها على بعد أقدام قليلة تتحرك بتؤدة في الماء ثم تشعر بحريتها وتجد بقايا قوتها فتغطس إلى أسفل ثم بعيدا ، وقد التفتت "سكاي" مبتهجة فوجدت "تين" يقف ويراقب بجانبها ، فصاحت :

- " أوه أشكرك " وإذ طغت عاطفتها على تفكيرها امتدت لكي تحتضنه عرفانا بالجميل .

وقد وضع "تين" يديه على كتفيها وركز عينيه في وجهها ، ولكن فجأة أدركت أن الجميع يرقبونها ، فاحمر وجهها ، وانسحبت من قبضته وتمتمت معتذرة وتحولت لكي تجري عبر السطح إلى ظلمة الصالون .

www.elromancia.com

الفصل الثالث

كانت هناك نوافذ عديدة في الصالون الكبير ، وقد ذهبت إلى أسفل في إحدى كبائن النوم حيث كانت قد تركت أمتعتها ، وغيرت ملابسها فعادت تلبس "بنطلونا" قصيراً وقميصا ، وقد كان لديها شك سخيف في أنها جعلت من نفسها بلهاء تماما تارة أخرى هناك ، وأن "جودي" ستكون غاضبة ، ولكنها كانت خائفة جدا من أنهم سوف يقتلون السمكة و "تين" هو الشخص الوحيد الذي له السلطة في أن يحرر تلك السمكة ، فقد كان هو الذي هزم سمكة "المارلين" وله الحق في أن يطالب بها كغنيمة له ، كما شعرت "سكاي" بأنه الشخص الوحيد الذي يتمتع بطيبة قلب ، بحيث يدع السمكة تذهب ، بجانب هذا احترامه لخصمه – أي السمكة – التي منحته فرصة كي ينتصر ، كما أن تصرفها أو ردّ الفعل لديها كان طبيعيا تماما ، فسوف تكون شاكرة لأي شخص في ظروف مماثلة ، ولكن هل كانت ستسرع إلى احتضان أي شخص آخر ؟ خالها مثلاً ؟ أو "سكوت" ؟ لقد أملت "سكاي" أن تفعل ، لقد تمنت على الأقل أن تكون شاكرة بنفس الدرجة .

وقد كانت "سكاي" تمشط شعرها عندما جاءت زوجة خالها لتبحث عنها وقالت

– "هل أنت بخير يا "سكاي" ؟ " .

– "نعم ، بخير إنني – .. إنني آسفة لما حدث" .

– "ليس هناك داع لأن تكوني آسفة ، إنني أعتقد أنك ضد صيد السمك الكبير ، إنني أعلم أن والديك يعترضان على الصيد ومثل هذه الأشياء" .

وهكذا تم تفسير الأمر ببساطة ، وقد احتملت "سكاي" مداعبة خالها الخفيفة عندما وصلت إلى السطح ، ولكن لم يكن هناك أحد يفكر في احتضانها لـ "تين" ولا حتى "جودي" التي ضحكت – فقط – قائلة :

– "لقد جعلني "سكوت" أعد بأن أحبسك في الكابينة عندما يأتي دوره في صيد سمكة ، ويقول إنه ليس هناك سبيل تجعله يدع السمكة تذهب حرة" . ولكن أين "تين" ؟ !

لقد ذهب ليستحم وجاء بعد وصول "سكاي" وهو أيضا جاء لبعض المرح ، ولكنه نظر إليها ومنحها ابتسامة تفاهم سريعة مما جعل "سكاي" تشعر بدفء داخلها .

وقد تناولوا طعام الغداء بالزورق وبعد ذلك بقليل وصلوا إلى "جراند بهاما" ، وهنا في "فريبورت" يوجد (بازار) دولي مشيد على نفس الأسلوب المعماري لبلدان كثيرة يحتوي على متاجر ومحلات ومطاعم يفترض فيها أنها تبيع المنتجات والطعام الوطني ، وقد كانت فكرة فريدة ، وكان يمكن لـ "سكاي" أن تستمتع باستكشاف (البازار) ، وقد استمتعت به في أول الأمر ولكن الطقس كان حارا جدا وسرعان ما شعرت بالتعب ، وكانت زوجة خالها و "جودي" تبحثان بحماس عن الملابس والأشياء التي لا تجدانها في "ناساو" ، وقد حاولت "سكاي" أن تبقى معهما ولكن سرعان ما بدأت رجلاها تتعبان وكان لابد لها من التوقف والاستراحة .

وقد كان "تين" هو الذي جاء لإنقاذها ، فقد توقف قائلا :

- " لقد أرهقت وسوف أذهب إلى مكان ما لأشرب شيئا " ثم التفت إلى "جودي" قائلا : "وماذا عنك ؟" ولكن "جودي" أرادت أن تستمر في الشراء ، ولذلك فقد نظر إلى "سكاي" قائلا: "هل تودين شرب شيء معي ؟ " فأومأت شاكرة

- "من فضلك " .

أما الخال "جون" فقد بقي بالزورق لكي يأخذ حظه من ضجعة الظهيرة - هكذا ظنت "سكاي" - ولكن "سكوت" استمر مع "جودي" والعمة "هيلين" ، بينما "تين" و"سكاي" وجدا (كافتيريا) تدعى "ميشلز" في الحي الفرنسي جعلت "سكاي" تشعر أنها في باريس ، وكل ما يحتاج إليه الأمر هو أن يقف فنان يرسم فوق الحامل وعندئذ يمكن للمرء أن يعتقد أنه في "مونمارتر" ، لقد قالت كل هذا لـ"تين" ثم أضافت :

- " إنني أعتقد أن هذا آخر مكان تقصد "مونمارتر" - سوف تذهبان إليه أنت

و "جودي" عندما تكونان في أوروبا " .

- " إنني أخمن ذلك " .

وقد تعجبت "سكاي" لماذا ذكرت له ذلك ؟ إنها لم تكن تعتقد من قبل ، أنها تجد لذة في العذاب ينزل بها ممن تحب ، وعلى نحو غير ملائم قالت له :

- " لقد أردت أن أشكرك لأنك حررت سمكة "المارلين" ، لقد كان ذلك شفقة كبيرة منك " .

عندئذ أدار "تين" رأسه لكي ينظر إليها قائلا :

- " إنني لا أعتقد أن أحداً من قبل قال لي إنني شفوق ، لا أحد يعني ذلك "

- " ألا يقول الناس ذلك كثيرا في أمريكا ؟ "

- " بالتأكيد - ولكنها عادة مجرد كياسة " .

عندئذ نظرت "سكاي" أسفل إلى المنضدة ، وأخذ قلبها يدق بسرعة أكثر مما ينبغي ولكن رأسها ارتفع بسرعة مرة أخرى عندما قال "تين" "لقد كنت سأدع "المارلين" تذهب على أية حال" .

- " أكنت تفعل ؟ "

- " الكثير من الناس يفعلون ذلك وإن كان بعضهم يقتلون السمكة لكي يثبتوا - فقط - أنهم اصطادوها " .

- " ولكنك لم تفعل ذلك " .

فهز رأسه قائلا :

- " لقد عاركتها وانتصرت ، إنني أعرف ذلك فماذا يهم إذا كان شخص آخر فعلها ، وقد رأيت الكثير جدا من زوارق رياضة صيد السمك تأتي مملوءة برجال يضحكون ويتفاخرون بصيدهم ، ويعلقون الأسماك من ذيولها إلى قضيب معدني مستعرض ويلتقطون صوراً مع صيدهم ، وبعد ذلك يذهبون إلى كافتيريا حيث يحتفلون ويتركون السمك معلقا هناك"

- " ألا يأخذونه إلى المنزل ؟ أو يستخدمونه لغرض ما " ؟

www.elromancia.com

- " لا ، لأن هذا السمك كبير جدا ، وبالليل يأتي صياد السمك المحلي ويقطع السمكة ويستخدمها كطعم لسمك القرش ، فأي شيء لا آكله أرميه ثانية " .

- " هل " سكوت " يفعل ذلك ؟ والخال " جون " ؟ "

عندئذ ضم " تين " شفتيه وقال :

- " هذا يتوقف عليهما " .

واستمتعا بما يشربان في صمت ، ولكنه لم يكن صمتا سخيفا ، ولم تشعر " سكاي " أنها يجب أن تبحث عن شيء تتحدث عنه ، لقد كانت تستمتع بالجلوس في الظل وشرب " الكوكا " الباردة ، وتعلم أن " تين " سيتكلم بعد قليل وستهتم تماما بكل ما يقوله .

ولم يخب ظنها فقد وضع زجاجة الكوكا فوق المنضدة وقال :

- " هناك طريقة أفضل لصيد السمك " وعندما رفعت حاجبيها قال : " فوق الفيلم بواسطة كاميرا تعمل تحت الماء ، هل يمكنك السباحة ؟ "

- " نعم ولكن لماذا ... ؟ "

- " إذن يجب أن تذهبي إلى حيث صخور " الكورال " فالماء هناك صاف جدا بحيث يمكنك الرؤية إلى مسافة بعيدة ، والعمق هناك يتراوح ما بين عشرة ومائة قدم ، ولكن ربما يكون أفضل وقت للذهاب هو الليل ومعك مصباح غطس ، عندئذ يمكنك مشاهدة الألوان الحقيقية للسمك والكورال "

- " ولكن لماذا لا يمكن مشاهدتها في النهار ؟ " سألته " سكاي " في إعجاب .

- " لأنك في الضوء الطبيعي إنما تغطسين في نوع من الشفق الأزرق ، فالألوان تختفي تدريجيا واحدا بعد الآخر كلما تعمقت في الماء ، فيختفي اللون الأحمر أولا حتى أنك إذا جرحت نفسك فإن دمك يظهر أخضر اللون ، وليست هذه فكرة جيدة لكي يجرح المرء نفسه في هذه البحار بسبب سمك القرش " .

- " هل تنام الأسماك بالليل ؟ "

- " بعضها يفعل ذلك مما يمكنك من الاقتراب جدا منها حتى أنك يمكنك لمسها ،

ولكن معظم الأسماك تصحو بالليل وهي في الحقيقة مزعجة ، فهي تطلق أصواتا غريبة ، إن البحار مليئة بالضوضاء " . وضحكت " سكاي " بسرور قائلة :

- " إن ذلك يبدو رائعا ، أود لو أمكنني أن أراه وأسمعه "

- " إذن فسوف نذهب إلى أسفل ، ما رأيك في الغد ؟ "

لقد كانت فكرة مغرية أن تنفرد به مرة أخرى وأن يريها العالم تحت البحر ولكن " سكاي " هزت رأسها ببطء قائلة :

- " شكرا جزيلا ولكنهم أخبروني ألا أسبح بسبب العملية الجراحية ، وليس لدي خبرة كبيرة بالغطس ، فقد فعلت ذلك مرات قليلة مع أخي " .

- " ياللأسف ، ولكن متى تظنين أنه يمكنك السباحة مرة أخرى ؟ "

- " ربما بعد أسبوعين " .

وقد تحدثا عن أشياء أخرى ، فوجدت " سكاي " أنه غزير المعرفة جدا وله اهتمامات ثقافية واسعة ، ولكنه لا يأخذ أكثر من حقه في المحادثة ، فقد كان لديه استعداد أكثر لينصت إليها وإلى آرائها ، وكثيرا ما يسألها عن رأيها في موضوعات مختلفة ، كما أن لديه موهبة الفكاهة بحيث يمكنه أن يحول ما يسمعه أو يتكلم به إلى مادة للفكاهة ، ونظرا لأنه كان ينصت باهتمام فقد تألقت " سكاي " في صحبته وفقدت تحفظها المعتاد وتمكنت من أن تحكي له بعض النوادر المسلية ببلاغة وظرف وكان يبدو عليه أنه يستمتع بذلك .

وفي صحبته وجدت " سكاي " أن الوقت يمر بسرعة كبيرة فقد كانت في دهشة إذ إنه مر عليهما أكثر من ساعة عندما جاء الآخرون ليلحقوا بهما ، وقد شعرت " سكاي " بشيء من الألم عندما خاب أملها ورأتهم قادمين نحوهما ولكنها احتوت ذلك الشعور بسرعة وحيت " جودي " بابتسامة قائلة لها :

- " يبدو أنك قد اشتريت نصف السوق في كل هذه اللفائف " .!

- " لقد اشتريت ثوب بحر رائعا من نسيج يدوي " وأضافت " جودي " بحماس " وسترتين مصنوعتين من وبر الماعز "!

www.elromancia.com

فعلقت "سكاي" قائلة :

-" حسنا ، إن السترتين ستكونان نافعتين في انجلترا ولكني لا أعتقد أن الطقس سيكون حارا بما فيه الكفاية هناك من أجل ثوب البحر ".

وضحكت "جودي" وأخذت لفافة من حقيبة مشترياتها وفكتها لتمسك ثوب بحر من قطعتين لونهما أصفر لامع ، فيهما كثير من العقد بحيث بدا كأنه رباط حذاء ثم نظرت إلى "تين" نظرة استفزازية من أسفل رموشها قائلة :

-" حسنا ، ما رأيك في ذلك ؟ "

فارتعشت شفتا "تين" قائلا :

-" وما الغريب في ذلك ؟ "

وقد تعمد "تين" هذه الإجابة الغامضة .

فكشرت "جودي" تكشيرة كبيرة ولكن "سكوت" أسرع قائلا :

-" إنه يعني أن (المايوه) سوف يحثه على المقاومة : لا تقلقي فهو يحبه ".

عندئذ أخذت "جودي" تنقل نظرها من أحدهما للآخر فلم تكن واثقة مما إذا كانا يداعبانها ، ولكن من الواضح أنها قررت قبول هذا لأنها ابتسمت إلى "تين" وقالت : "ربما كان من الأفضل أن أنتظر حتى نكون بمفردنا قبل أن أريك إياه".

وقد كان التفكير الجنسي واضح المعنى جدا في صوتها فنظرت "سكاي" بعيدا وقد تذكرت القبلة التي تبادلتها "جودي" مع "تين" في الزورق ، وقد تأكد لديها الآن أنها عاشقان ، ولكن ماذا عن "سكوت" ؟ إذا كان عشيقا لـ "جودي" فماذا يجب أن يشعر به الآن وقد رأى علاقة "جودي" مع "تين" تزدهر في حضوره ؟ ولم تكن "سكاي" تستطيع أن تفهم كيف تكون "جودي" بهذه القسوة ، ولكنها نظرت إلى أعلى فلمحت نظرة حياء مصطنع في عيني ابنة خالها وأدركت أنها تستمتع بالموقف ، فهل كان هذا هو السبب في أنها احتملت - بل شجعت - "سكوت" على أن يستمر في حضوره مع "تين" لزيارتها ، لأن هذا يثير فيهما

لونا من الغيرة ؟ .

وقد طلبوا مشروبا آخر بينما أرتهم العمة "هيلين" مفرشاً جميلاً لمنضدة مصنوعاً من الكتان اشترته من القسم الصيني في السوق وسوف يكون جزءا من هديتها لـ "جودي" بمناسبة الزفاف ، وعندما شاهدت "سكاي" المفرش تذكرت أنها لم تشتر بعد هدية لـ "جودي" وقد وعدت أمها إذا حضرت إلى الزفاف أن تحضر معها هدية عائلتها من أطقم الصيني ، ولكن "سكاي" شعرت بأنه يجب عليها - وهي أشبينة العروس أن تعطيها هدية خاصة ، وقد ذكرت "سكاي" ذلك للعمة "هيلين" عند عودتهم إلى الزورق وسألتها إذا كانت "جودي" لديها قائمة بهدايا الزفاف . ولكن العمة "هيلين" أجابت قائلة

-" حسنا ، لا ، إذ إن معظم الناس الذين نصاحبهم هنا أمريكيون ، وإنه من عادة أشبينات العروس وصديقاتها أن يمطرنها بالهدايا قبل زفافها مباشرة ،

-" ولكن هل لديك أي فكرة عما تحتاج إليه "جودي" ؟"

وهنا ظهر شيء من الارتباك على العمة "هيلين" وقالت :

-" لكي أكون أمينة يا "سكاي" ، إنني أعتقد أن "جودي" في الواقع لا تحتاج إلى أي شيء ، فأنت تعلمين أنهما سوف يشتريان شقة أكبر في "نيويورك" وربما عندئذ يحتاجان إلى شيء ما ، ولكن حتى ذلك الوقت فإنهما سوف يعيشان في شقة "تين" وهي مملوءة بالمعدات ، ولكن لماذا لا تسألين "جودي" بنفسك ؟ " .

وقد فعلت "سكاي" ذلك في أول فرصة التقت فيها مع "جودي" بمفردهما بعد عودتهما إلى المنزل في "ناساو" وكان ذلك في وقت متأخر من الليل ، وقد تناولوا العشاء بالزورق ثم أبحروا عائدين إلى "نيو بروفيدنس" ، وقد رقصت "سكاي" رقصة بطيئة جدا مع خالها وأخرى أسرع قليلا مع "سكوت" ، ولكنها جلست بعد ذلك فوق إحدى الأرائك راضية بمشاهدة أشباح أجسام الآخرين تتمايل في غروب الشمس ، وبمجرد عودتهم إلى المنزل أرادت "جودي" تغيير

www.elromancia.com

ملابسها والذهاب إلى ناد ليلي وقد قاربت الساعة العاشرة مساء ، ولكن "سكاي" قالت بحزم إنها استمتعت بما فيه الكفاية ليوم واحد وقد وافقها خالها على ذلك قائلا :

- "ولن يضيرك البقاء في البيت أنت أيضا يا "جودي" ، يجب أن تتذكري أن "سكاي" كانت مريضة وهي الآن في ضيافتك ".

ولكن "سكاي" قاطعته في ارتباك قائلة :

- "أرجوك ، لا أحد يجب أن يبقى في البيت من أجلي ، كلكم جميعا تذهبون وسأكون بخير هنا بمفردي" . وتدخلت "جودي" قائلة :

- "ما دامت "سكاي" تريد أن تذهب إلى سريرها لكي تنام فلماذا نبقى نحن هنا ؟ فأنا غير متعبة ومتأكدة أن كلا من "تين" و "سكوت" كذلك ليسا متعبين ، هل أنت متعب ؟" وقد دافعت عن وجهة نظرها وهي تتطلع إليهم واستطردت : "إننا لم نكد نعمل شيئا طول اليوم"

وقد نظر "سكوت" إلى "تين" ثم هز كتفيه قائلا :

- "حسنا إنني على أتم استعداد للخروج إذا كان ذلك ما تريده "جودي" ، ولكني كذلك مستعد بنفس الدرجة للبقاء بالمنزل إذا كان هذا ما تعتقد أننا يجب أن نفعله يا سيدي" وقد قال الشطر الأخير من كلامه موجها إياه للخال "جون" .

وظهر على وجه "جودي" تكشيرة فاتنة وذهبت إلى أبيها وطوقت رقبته بذراعيها وأخذت تقبل وجنتيه قائلة :

- "هيا يا أبي إنك تعلم كم تستمتع بالذهاب إلى النادي الليلي ولعب (الروليت) وقد تكسب مرة أخرى مثل المرة السابقة ، أرجوك يا أماه ؟ أرجوكما دعونا نذهب . وقد داعبت عنقه فهدأ الخال "جون" من صرامته وضحك قائلا :

- "وهو كذلك أيتها السيدة الشابة ، إنك تعرفين أنني لا أستطيع أن أقول لك لا ، أليس كذلك؟"

وابتسم بلطف ولكنه عاد فكشر قائلا :

- "ولكني لا أحب أن نترك "سكاي" هنا بمفردها ".

فاحتجت "جودي" قائلة :

- "إنها لن تكون بمفردها ، فمديرة المنزل وزوجها سيناماان بالمنزل ، وعلى أية حال فأنت لا تهتم بتركي هنا بمفردي عندما تخرج ".

- "هذه حقيقة" ثم التفت إلى "سكاي" قائلا "إذا كنت واثقة أن هذا لا يضيرك؟"

وأجابت "سكاي" :

- "لقد قلت إنني ساكون على ما يرام ، أرجوكم إنه جميل منك أن تقلق ، ولكني ساكون بخير ".

صعد الجميع لتغيير ملابسهم ، وتبعت "سكاي" "جودي" إلى حجرتها ودقت على بابها بعد مضي حوالي عشرين دقيقة .

- "ادخل ."

ودخلت "سكاي" فرأت "جودي" أمام المرآة الكبيرة ، وأدارت وجهها غير عابئة تماما بمن يكون القادم وقالت :

- "أهذا أنت ، هل غيرت رأيك وستأتين معنا ؟ ".

فهزت "سكاي" رأسها قائلة :

- "لا لقد سمعت أن (الأندية الليلية) تفتح أبوابها إلى ساعات متأخرة من الليل وأنا متعبة جدا وقد أنام في أقرب كرسي أجلس فيه".

فأومأت "جودي" قائلة :

- "إنني أعرف أنك لا تريدين إفساد السهرة على الآخرين ولهذا فقد حرضت أبي على الذهاب" وقد أخذت "جودي" ترتدي ملابسها في أثناء حديثها فأخذت ثوبا أزرق اللون من خزانة ثيابها وارتدته .

- "ياله من ثوب رائع ، هل اشتريته من هنا ؟ "

- "لا ، من نيويورك حيث أشتري معظم ثيابي من هناك ".

www.elromancia.com

وإذ تحدثنا عن شراء الأشياء تذكرت "سكاي" لماذا جاءت إلى حجرة "جودي" ، فقالت :

- " إن أمي سوف تشتري لك بعض الأواني من الصيني كهدية لحفل الزواج ، ولكني أريد أن أحضر لك أنا الأخرى شيئا ما ، هل عندك فكرة عما تودين ؟ "

ولكن "جودي" انحنت نحو المرأة لتصبغ شفتيها بلون أحمر قاتم وقالت :

- "لا حقيقة ، ولكني سوف أفكر في ذلك وهو كذلك ؟ " ثم عطرت جسدها واختارت حقيبة يد من أحد أرفف خزانة مملوءة بالحقائب .

وقفت "سكاي" لكي تلقي نظرة في خزانة ثياب "جودي" ثم صاحت متعجبة :

- " أوه "جودي" إن لديك ملابس كافية لافتتاح مخزن تجاري أو متجر " .

- " أوه إن هذه ملابسي العادية فقط" هكذا قالت "جودي" ضاحكة ثم أضافت : "سوف ترين الأثواب الخاصة التي أحتفظ بها في "نيويورك" ، من الأفضل أن أذهب الآن فالآخرون ينتظرون .. مع السلامة" .

- "مع السلامة" ولكن "جودي" كانت قد جرت وخرجت من الحجرة ، فذهبت "سكاي" عبر الممر إلى حجرتها ثم عبرت إلى الشرفة الخارجية ولوحت لهم بيدها وهم يدخلون العربة ، وإذ رأتهم يذهبون فكرت "سكاي" بالسهولة التي تشق بها "جودي" طريقها في الحياة والخدع التي تستعملها في ذلك . وقد ابتسمت "سكاي" عندما فكرت في فزع أبيها إذا حاولت أن تستخدم هذا (التكتيك) معه ، إنها تستطيع أن تتخيل إنه سوف يظن أنها مريضة أو شيء من هذا القبيل ، فقد عامل ولديه على أنهما كبيرين منذ أن تركا المدرسة وإيمانه بهما كان له ما يبرره تماما فلم يحاول أحد منهما أن يلجأ إلى تصرف طفولي بعد ذلك ، كما أن أمهما نادرا ما عاملتهما كأطفال منذ أن استطاعا المشي والكلام .

وقد طلبت "سكاي" إعداد حمام دافيء ثم استلقت في الماء الساخن وأغمضت عينيها وقررت أن تبقى في المنزل في اليوم التالي وتقوم برسم بعض الأشياء إذ إنها لم تكن قد فعلت شيئا يذكر منذ قدومها إلى "ناساو" ، وفكرت أنه من الحكمة أن تبقى بالمنزل في اليوم التالي لأنها وإن استمتعت بهذا اليوم إلا أن

أفضل شيء فيه كان هو الساعة التي قضتها مع "تين" بمفردهما وهذا لا يناسب إطلاقا ، وأدركت أنها منجذبة جدا إليه وهذا خبل لأنها عرفته منذ وقت قصير فقط ، وخاصة أنها تعلم أنه سوف يتزوج قريبا ، وسوف يتزوج من ؟ ابنة خالها !! وقد حاولت إبعاده عن تفكيرها ولكن طيفه كان يعود دائما إلى مخيلتها حتى إنها تستطيع أن تصور وجهه القوي الجميل وهذا الذقن ذا الخط العميق الذي قد يقلل من بهائه في نظر الآخرين ، أما بالنسبة لها فقد كان يعجبها بل يفتنها .

وقد كانت "سكاي" غاضبة من نفسها بسبب هذه الأفكار ، لذلك فقد خرجت من الحمام ثم تطلعت إلى أثر عملية الزائدة فوجدته صغيرا وأملس وقد التأم تقريبا ، ثم تذكرت ما قالته "جودي" عن (المايوه البكيني) وتمنت لو تعرف ما إذا كان يظهر أثر جرح العملية فسارت إلى حجرة النوم لتنظر في المرآة وكانت قد تركت بها (أباجورة) مضيئة بجوار السرير فرفعت يدها لكي تضيء النور الرئيسي ، ولكن يدها توقفت عندما شاهدت شبحا يمر بمحاذاة النافذة الخالية من الستائر ! وفي هذه اللحظة ملئت خوفا ورعبا وشل تفكيرها تماما ، ولكنها بعد ذلك أخذت تفكر بسرعة ، إنها لا تعرف أين تنام مديرة البيت وزوجها وما إذا كان يمكنهما سماعها إذا نادت ، ولم يكن هناك تليفون في حجرة نومها وحتى إن وجدت التليفون فهي لا تعرف رقم الطوارىء هنا حتى تطلب النجدة ، عندئذ جذبت "سكاي" ثوب الحمام بإحكام حول جسدها وبهدوء عبرت الحجرة وحاولت الوصول إلى النوافذ الفرنسية ولم تكن مغلقة ، وألقت نظرة في حجرتها فلم تجد شيئا مبعثرا ولكن ليس لديها الكثير ليُسرق ، ولكن ربما تكون هناك جواهر في حجرة "جودي" أو حجرة زوجة خالها .

ثم انسلت "سكاي" بسرعة إلى الشرفة الخارجية ونظرت فيها فلم تجد أحدا ، فتحركت نحو السور ونظرت إلى أسفل في الحديقة ولكن كان هناك الكثير جدا من الشجيرات التي تلقي ظلالا يمكن لأي مقتحم أن يختبئ وراءها ، وقد ترددت ولم تكن تدري ما تفعله ثم سمعت صوتا عندما تحرك شخص في الشرفة الخارجية خلفها ! فاندفعت تنظر خلفها وهي تلهث من الخوف قائلة

- "من - من هناك ؟ "

- "سكاي " ؟ حسنا إنه أنا "تين" .

- "أوه" وشعرت "سكاي" بارتياح وتشبثت بأحد الأعمدة فقد شعرت أن ساقيها لا تكادان تحملانها من الضعف .

- "هل أنت على ما يرام ؟ " وقد حضر "تين" بسرعة إلى جانبها واضعا يده أسفل مرفقها لكي يساعدها على الوقوف .

- "لقد كدت أموت من الخوف ، لقد ظننتك لص منازل" .

- "إنه من الأفضل أن تدخلي وتجلسي" وأخذها "تين" إلى حجرتها وأجلسها فوق السرير ونظر إليها بقلق قائلا :

- " هل ستصابين بإغماءة أو أي شيء ؟ "

- "ماذا ؟ لا طبعا لا " وقد حاولت "سكاي" أن تتماسك ورأته مرتديا بنطلون سباحة قصيرا والماء يبلل نصفه السفلي

"إنك مبتل جدا" .

- " لقد كنت أسبح" ووضع يده فوق كتفها قائلا : " إنني آسف إن كنت قد أخفتك إنني .. .."

" إنني لم أكن أعرف أنك هنا ، لماذا لم .. ..؟ "

- وقد تكلما في نفس الوقت وتوقفا عن الكلام معا ، عندئذ ابتسم "تين" قائلا :

- " أكملي " .

- "لقد ظننتك ذهبت مع الآخرين وقد شعرت "سكاي" بضغط يده فوق كتفها وكانت تريد أن تعرف ما إذا كان يمكنه أن يشعر بدقات قلبها كما تشعر هي بذلك .

- "لقد غيرت رأيي وقررت العودة لأسبح" ..

- "إذن فقد كنت أنت الذي رأيته يمشي محاذيا حجرتي ؟"

- "فأومأ قائلا : "لقد صعدت من السلم الخلفي ثم عبرت الشرفة الخارجية حتى لا تقطر مني المياه بالمنزل ، نحن عادة نفعل ذلك ، إنني آسف فقد أخفتك، لقد ظننت أنك ذهبت لتنامي وتركت النور مضاء " .

- "لا ، لقد كنت بالحمام".

- ولم يبتعد "تين" ، وكانت يده لا تزال فوق كتفها محاولا تهدئتها كما كان قريبا منها وقد ذهب القلق من عينيه ولكنه قال مرة أخرى:

-"هل أنت متأكدة أنك على ما يرام ؟

- " شكرا لك ، لابد أنك تفكر أنني بلهاء خاصة بعد أن قلت : إنني سوف أكون بخير بمفردي" وقد قالت "سكاي" هذه الملحوظة بحزن .

وقد ارتفع حاجبا "تين" في دهشة قائلا :

-"على العكس ، إنني أعتقد أنك شجاعة جدا حتى أنك تخرجين بالرغم من اعتقادك في وجود سفاح بالمنزل" ثم ابتسم فجأة قائلا "شجاعة ولكن مجنونة".

- "لقد كنت خائفة ، أن يكون هناك لصوص ينهبون حجرة "جودي" أو العمة "هيلين" هكذا شرحت "سكاي" الموقف وأضافت "ولهذا فإنني طبعا أردت أن أفعل شيئا"

هز "تين" رأسه قائلا :

-"إن مواجهة مقتحمي المنازل ليست شيئا طبيعياً لأي شخص في أمريكا وخاصة السيدات اللائي يعتقدن أنهن بمفردهن في المنزل ، هل تقدمين لي صنيعا ، هل تفعلين ؟ لا تحاولي فعل ذلك مرة أخرى" .

- " وماذا ينبغي أن أفعل ؟ "

- "إغلاق باب حجرة الحمام عليك بالمزلاج وتدعينهم يسرقون"

ولكن "سكاي" نظرت في سخط قائلة :

-"ولكن ذلك يبدو في غاية الجبن" .

-" أن تكوني جبانة حية أفضل من أن تكوني بطلة منهزمة " .

وقد تكلم بزلاقة لسان ، ولكن عندما نظرت "سكاي" في عينيه الزرقاوين أدركت أنه كان جادا وقد تجمع حاجباه في تكشيرة ، فأومأت قائلة :

-"وهو كذلك ، سوف أتذكر" .

وقد تطلع "تين" إلى خصلات شعرها الداكن في رأسها ورموشها الطويلة

ونعومة بشرتها الباهتة فقال :

- " كل شيء فيك ناعم " قال ذلك متعجبا وأردف قائلا " ناعم ولطيف ومع ذلك فلديك مثل هذه الشجاعة ، إنني لا أعرف أية امرأة أخرى يمكنها أن تخرج لمواجهة مقتحم بالمنزل " .

وكان قلب " سكاي " يدق بعنف ولكنها تمكنت من أن تضحك وتقول :

- " لم يكن ذلك شجاعة إطلاقاً ، لقد كان ذلك غضباً فقط ، لانني ظننت أن هناك شخصاً يسرق جواهر " جودي " ونظرت مباشرة في عيني " تين " وأتمت حديثها قائلة : " وقبل كل شيء فإن " جودي " هي مضيفتي وكذلك ابنة خالي وقد كانت طيبة جداً معي " .

وذكر اسم " جودي " أعاد كليهما إلى الواقع فتحرك " تين " قليلا إلى الخلف وأبعد يده عن كتفها قائلا :

- " ربما تكون هذه فكرة أن أفحص كل النوافذ قبل أن أذهب لأنام ، قال : هل أنت متأكدة أنك بخير الآن ؟ " وعندما أومأت " سكاي " بالإيجاب قال : " إذن طاب مساؤك ، سوف أراك غدا ، ومن الأفضل أن تغلقي هذه النوافذ خلفي فإنك بذلك ستنامين أفضل " .

وقد خرج إلى الشرفة الخارجية وانتظر حتى أقفلت " سكاي " النوافذ وأغلقتها بالمزلاج ثم رفع يده مودعا واتجه صوب حجرته وقد لمع جسده العاري تقريبا في ضوء القمر ، وقد راقبته " سكاي " وهو يمضي ثم أسدلت الستائر ببطء ، ووقفت في حجرتها ساكنة لحظة طويلة وهي تشعر بقلبها يدق بغير انتظام ثم يهدأ تدريجيا إلي أن يعود إلى دقه المعتاد قبل أن تستدير وتستعد للنوم ، ولكنها الآن ترقد في الظلام مستيقظة تماما ولا تقوم بأية محاولة لإبعاد تفكيرها عن " تين " .

وقد كانت تريد أن تعرف لماذا عاد " تين " إلى البيت ؟ ليس لأن هذا مهم ، ولكنها تعرف الآن أنه ربما أحس بكل شيء وعرف أن ما تشعر به نحوه كان أكثر من مجرد إعجاب ، فعندما وضع يده على كتفها قبل قليل كانت تود أن تتجاوب معه أكثر وأن يضمها إلى صدره ، وكانت تتصور أن هذا شيء طبيعي

إذا كان مع أي رجل ، ولكن الأمر مع " تين " يختلف ، لأنه من المفروض أن تقاوم شعورها نحوه ، أو تحاول إخفاءه ، واعتقدت " سكاي " أن الحل الوحيد لذلك هو أن تحاول أن تتجنب " تين " بقدر الإمكان وألا تكون معه على انفراد مرة أخرى ، وذلك من أجل مصلحتها ومصلحة " جودي " ، وقد أدركت " سكاي " أن هذا الأمر سيكون صعباً جداً ، وأصعب من ذلك أن تحرم نفسها من الاستمتاع برؤية " تين " والتواجد معه ، ولكنها يجب ألا تفعل ذلك مهما كلفها من مشقة ومجهود لأنه يجب ألاّ تكتشف " جودي " هذه الجاذبية الخطيرة بين " سكاي " و " تين " .

وقررت " سكاي " في تعاسة أن إجبارها نفسها على الابتعاد عن " تين " لن يكون صعباً جداً ، فما عليها إلا أن تتظاهر بالإرهاق عند مجيئه في نهاية الأسبوع إلى " ناساو " وبذلك لا تكون مضطرة إلى الخروج مع المجموعة ، وقد يكون أفضل من ذلك أن تتصنع الميل إلى " سكوت " بحيث تخرج معه وتترك " تين " مع " جودي " ، ولكنها أحست أن " جودي " لن تفرح كثيرا بهذا التصرف ، ولكن إذا كان " تين " في حالة حب مع " جودي " فإنه ... . إذا كان " تين " في حالة حب مع " جودي " . من الذي وضع هذه الفكرة في رأسها ؟ بالتأكيد كان " تين " في حالة حب مع " جودي " إذ إنه سوف يتزوجها وقد أدركت " سكاي " أنه كان مجرد رغبة منها أن تفكر هكذا بهذه الطريقة .

أدركت " سكاي " أن حبها لـ " تين " هو حلم مستحيل لا يمكن أن يتحقق وأن حظها التعس جعلها تقع في حب رجل مرتبط بابنة خالها ، ولكنها افترضت أن ذلك يمكن أن يحدث لآلاف النساء بل للرجال أيضاً ، وقد تنهدت " سكاي " واستدارت واضعة وجهها تحت الوسادة مدركة أنه يجب عليها أن تلتمس بعض الأعذار لكي تعود إلى " انجلترا " وتخرج " تين " من قلبها وعقلها إلى الأبد ، ولكنها لا تجد في نفسها القوة لكي تفعل ذلك .

وفي صبيحة اليوم التالي لم تكن " سكاي " بحاجة إلى التظاهر بالتعب فقد كانت هناك حلقات معتمة حول عينيها يراها الجميع ، وقد أخبرتها زوجة خالها أنها يجب أن تستريح وتستلقي فوق أريكة طيلة اليوم ، ولكن " سكاي " قالت : إنها ستستريح أكثر إذا تركوها ترسم ، ولم تكن زوجة خالها تعتقد أن الرسم

يندرج تحت صنوف العمل ، ولذلك فإنه عقب الفطور مباشرة أقامت "سكاي" حامل لوحاتها في ظل إحدى الأشجار ، بينما ذهب الآخرون للعب التنس وتناول الغداء عند أحد الأصدقاء في مقاطعة "ليفورد كاي" الفاخرة بالطرف الغربي من الجزيرة .

وكان جميلا أن تنشغل وتنسى نفسها في عملية الرسم الخلاقة التي أحبتها ، وقد كانت تقصد أن تؤدي بعض العمل ولكن نظرا لضعف قوتها تركت نفسها تشاهد "الوست إنديان" بأضوائها القوية وألوانها الزاهية المفعمة بالحيوية ، ثم بدأت ترسم منظر الحديقة التي تطل على البحر ، وقد كان في "الوست إنديان" ألوان كثيرة زاهية – وليست مثل الخضرة الخفيفة والزرقاء الباهتة لسماء الريف الإنجليزي الذي تعودت عليه وإنما هنا ألوان جميلة يسر "سكاي" أن ترسمها .

ولم تكن "سكاي" قد تكلمت مع "تين" هذا الصباح ، وإنما قالت له "هالو" كما قالت للآخرين . على أن "جودي" أيضا كلمته قليلا جدا على مائدة الفطور ، وكانت "سكاي" قد هبطت للفطور متأخرة نسبيا ولاحظت من جمود وجه "جودي" أنها كانت متضايقة من "تين" لعودته إلى البيت مبكرا في الليلة السابقة ، وعلى العكس فقد كانت "جودي" لطيفة جدا مع "سكوت" تتبادل معه الابتسامات تاركة "تين" يشعر أنه لاحظوة له عندها ، وقد تطلعت "سكاي" إلى "تين" لتنظر كيف يتقبل هذا التصرف ولكنه كان هادئا تماما كما لو كان محصناً تقريباً ضد تصرفات "جودي" مما جعل "جودي" تزداد جنوناً ، ولكن "سكاي" رأت عيني "تين" تضيقان عندما وضعت "جودي" يدها بألفة فوق ذراع "سكوت" فأدركت "سكاي" أن "تين" لن يحتمل هذا الموقف طويلا وأحست برعشة خفيفة فنظرت بعيدا وهي مرتبكة خاصة وأنه كان معروفا أن "تين" عاد بالأمس مبكرا من أجلها هي .

التفتت "جودي" إلى "سكاي" قائلة :

– "لقد كنت بخير الليلة الماضية أليس كذلك ؟"

– "بلى إنني أفترض ذلك ولو أنني ... .."

ولكن قبل أن تتم "سكاي" عبارتها قاطعتها "جودي" قائلة :

– "لقد كنت أعرف أنك ستكونين بخير ، وقد حدث أن تركنا الخدم يتريضون في الطريق عندما تركنا البيت بالأمس ، ولكن "تين" أصر على العودة إلى البيت، وقد قلت له إنك ستكونين على ما يرام بمفردك ولكنه لم يصدقني" .

عندئذ أومأت "سكاي" إلى "تين" قائلة :

– "أوه شكرا" .

– "لقد كنت متعبا" هكذا قال "تين" رفضاً لكلام "جودي" وهمّ واقفا وفي عينيه تجهم وقال : "إنني ذاهب لتغيير ملابسي" .

ولم تره "سكاي" بعد ذلك لأنه خرج مباشرة إلى السيارة دون أن يعود إلى الحديقة ، ولكن حقيقة حرصه بالأمس على عدم بقائها وحيدة في بيت خالٍ ترك في قلبها وهجا دافئا .

وكانت الفرشاة تتوقف كثيرا في يد "سكاي" أثناء الرسم عندما تفكر في ذلك وقد بذلت مجهودا كبيرا لكي تقنع نفسها أن "تين" قد يفعل نفس الشيء مع أي شخص آخر وأن طبيعته الفطرية الطيبة هي التي دفعته إلى العودة إلى البيت وليس أي شعور خاص نحوها .

وفي وقت الغداء أخذت "سكاي" استراحة لكي تأكل سلاطة من رقائق البطاطس أحضرتها لها مديرة المنزل المبتسمة ثم نامت حوالي ساعة كاملة بينما كانت قد استلقت فوق الأريكة لكي تستريح لمدة خمس دقائق فقط ، وعندما استيقظت لامت نفسها لأن الشمس كانت قد انخفضت في كبد السماء وتغيرت الأضواء مما يعني أنها يجب أن تنتظر إلى الغد لكي تكمل الصورة ولكن كانت هناك تفاصيل كثيرة يمكنها أن ترسمها في نفس اليوم .

وقد كانت تكمل رسم الأزهار الحمراء اللامعة لإحدى الأشجار عندما عاد الآخرون في نحو الساعة الثالثة . وقد جاءوا من خلفها لكي يروا الرسم وكانوا يمتدحونها بحماس . فصاحت "جودي" وكانت أول من رأى الرسم :

– "إن هذا رائع!! لم يكن لديّ فكرة أنك موهوبة إلى هذه الدرجة ، أقبل يا أبي لترى رسومات "سكاي" .

وقد امتدحها بنفس الدرجة كل من خالها وزوجته وقال لها خالها :

-"دعيني أفوضك في رسم صورة أخرى لي ، فسوف يكون جميلا جداً أن أعلقها في مكتبي في نيويورك ، عندئذ أستطيع أن أنظر إليها فتجعلني أحس بالدفء في الشتاء" .

وقد ابتسمت "سكاي" قائلة :

-"يمكنك أخذ هذه الصورة إذا شئت ، إنها لم تكتمل بعد ولكني سأتمها غدا" .

- "حقا سوف أفعل" أجابها على الفور ثم شكرها قائلا : "شكرا لك ، إن لديك موهبة نادرة ، إن هذه الصورة تنبض بالحياة" . وقد جاء "سكوت" وأضاف مديحه إلى مديح الآخرين ، ولكن "تين" ذهب أولا ليستحم ولم يأت إلى الحديقة حتى انصرف الآخرون إلى الداخل ، وقد هبط السلم الذي يوصل مباشرة من الشرفة الخارجية إلى الشرفة الداخلية ، ثم وقف يتطلع إلى "سكاي" وظهرها إليه وكانت مستغرقة تماما في إكمال رسم شجرة قبل أن تجمع أدواتها إيذانا بانتهاء عملها ذلك اليوم ، عندئذ عبر "تين" الحشائش وخفض رأسه بسرعة أسفل فرع من فروع الشجرة التي كانت تقف تحتها "سكاي" وأسند يده إلى جذع الشجرة ، ونظر فوق كتفي "سكاي" إلى الصورة ، ولم يصدر منه أي صوت في أثناء تقدمه ولكن "سكاي" كانت تعرف أنه هناك ، وقد وقف يتطلع بكل انتباهه عدة دقائق ثم قال في رقة :

-" انظر من باب بيتك وأخبرني الآن .

عن لون مياه البحر ..

من أين لي أن اشتري هذا اللون الرائع ..

وأخذه معي إلى البيت ؟"

عندئذ التفتت لتتطلع إليه وكانت مفتونة تماما قالت :

-"من كتب هذا الشعر ؟ لا أعتقد أنني سمعته من قبل" .

وإذ تحرك ليستند إلى جذع الشجرة وضع "تين" يديه في جيبي بنطلونه قائلا:

-" لقد كان رجلا يدعى "بلس كارمان"

فتطلعت إليه في ريب قائلة :

-"هل تخدعني ؟ إنها تشبه الشعر الشعبي" .

-" لا ، بل إنه شاعر من شعراء القرن التاسع عشر جاء إلى هنا وأحب هذا المكان ، ولابد أنه كان يحب الألوان أيضا مما جعله يكتب ذلك ، ولو أنه رأى رسمك أولا لما احتاج إلى كتابة هذا الشعر إذ كان يمكنه شراء صورتك ، وأخذ هذا اللون الرائع معه إلى البيت ، إنك بارعة يا سكاي" .

ولكنها هزت رأسها قائلة :

-" إنني لن أكون فنانة عظيمة "ورفعتْ يدها وهي تكمل قائلة : "إن هذا ليس تواضعا مني ، إنني أعرف أنني مجيدة وأن بعض رسوماتي تقارب درجة الجيد جدا ، ولكن ليس هناك شيء إبداعي فيها ، فليس لديّ الأصالة أو التألق لأكون بارزة" .

-"وهل هذا يجعلك غير سعيدة ؟"

فرفعت سكاي رأسها وهي تفكر مليا في السؤال ، وقد هبطت الشمس في السماء الآن وأخذت ترسل أشعتها من خلال شجرة وقد نفذت بعض الأشعة فأضاءت أجزاء من جسم "تين" بينما أجزاؤه الأخرى كانت واقعة في ظلال الشجرة فبدا مزركشا ، وفكرت "سكاي" أنها ستكون سعيدة لو استطاعت أن ترسمه كما يبدو الآن ، ولكن شيئا ما شتت تفكيرها فقالت :

-" لا إنني لست سعيدة لأنني أعرف حدودي وقد عرفت ذلك أثناء دراستي في كلية الفنون ، وفي فترة ما عندما عرفت أنني لن أكون أكثر من متوسطة ، شعرت أنني أريد أن أهجر الرسم ولكني أدركت أنني يجب أن أكسب عيشي وكان الفن هو الشيء الوحيد الذي قطعت فيه نصف المرحلة نحو الإجادة ، لهذا فقد بقيت مستقرة في الدرجة الثانية" وتوقفت للحظة ثم قالت : "ولكنني أشعر بأن هذا لا يرضيني" .

-" الثانية بعد الأفضل ؟" وجالت في عيني "تين" نظرة متمهلة ثم أكمل قائلا : "ربما لديّ ذلك الآن" .

- " ألست محاميا بارزا ؟ " سألته "سكاي" بتردد .

أجاب وقد التوى فمه في ابتسامة حزينة قائلا :

– " إنني لم أكن أفكر في عملي " ثم هزّ كتفيه ورفع يده إلى أعلى ليمسك بغصن شجرة وقال : " إنني أحاول أن أكون جيدا في عملي ، نعم " .

– " وهل أنت طموح ؟ " جودي " قالت ذلك " .

– " هل قالت ذلك ؟ نعم أظن أنني كذلك ، فأنا حاليا أرى حياتي تسير في هذا الاتجاه ، محام في القمة ، وبعد ذلك في الأعمال لحسابي وربما حتى في السياسة ، وهذا ما تريد " جودي " أن أعمله " ؟ "

– " وأنت ؟ هل هذا ما تريده لنفسك ؟"

عندئذ استقرت عينا " تين " فوقها ، وقال : " أليس كل إنسان يريد أن يرتقي إلى أعلى ما يمكنه في مهنته التي اختارها ؟ " .

وببطء قالت " سكاي " :

– " إنني أفترض أن ذلك يتوقف على الجهد الذي يبذله المرء وعما إذا كان ما يحققه يستحق هذا الجهد .

ولم يسألها عما تعنيه فقد كان يعرف التضحيات وقال :

– " قد تكون المكافأة أفضل في أمريكا وتستحق الكفاح أكثر " .

نظرت " سكاي " مرة أخرى إلى رسمها قائلة :

– " أود لو أني عرفت اسم هذه الشجرة " قالت ذلك وهي تضيف اللمسة الأخيرة من اللون .

– " إنها " بوينسيانا " ، ولكنها تدعى عادة " فلام بويانت " أو " شجرة اللهب "

– " شجرة اللهب " ابتسمت " سكاي " " إنني أحب ذلك ، إنها تبدو كما لو كانت فوق اللهب " وقد وقفت قائلة : " علي أن أنتهي من ذلك غدا " واستدارت لتنظر إلى " تين " وقالت في مرح : " متى ستعود إلى " نيويورك " لكي تعمل وتصعد سلم المجد " ؟

فنظر إليها بحدة وقد فهم نغمة السخرية في صوتها والتوت شفتاه قليلا وقال :

– " أنت و " جودي " مختلفتان في كل شيء " .

– " نعم ، نعم ، أخشى أن نكون كذلك " وإذ حملت أدواتها سارت " سكاي " أمامه إلى داخل البيت .

ويبدو أن " جودي " عفت عن " تين " فقد عادت تكلمه وتلمسه كثيرا ، ووقفت " سكاي " تتحدث مع زوجة خالها لعدة دقائق ، وكان لابد لها أن تلاحظ كثرة لمس " جودي " لـ " تين " لأنها تفعل ذلك بكل وضوح ، وبعد أن أخذت " سكاي " أدوات الرسم وصعدت إلى حجرتها مكثت بها قليلا ، وكانت تتمنى لو أنه كان في إمكانها عدم الهبوط إلى أسفل ولكن ذلك كان لا يعتبر سخفا بل جبنا ، ولذلك فقد هبت " سكاي " واقفة ثم هبطت السلم إلى حجرة الجلوس ووقفت في باب الشرفة عدة لحظات ترقب الآخرين ، وقد كان الرجال الثلاثة يجلسون إلى منضدة حديقة وأمامهم مثلجات ويتناقشون أو بالأحرى يتجادلون في بعض الموضوعات بالجريدة ، بينما كانت " جودي " وأمها تستريحان فوق أريكتين وتقدحان في سمعة امرأة كانت مدعوة معهما إلى حفل الغداء ، وقد تطلب ذلك مجهودا آخر من " سكاي " لكي تتقدم وتجلس معهما بجوار زوجة خالها وتتظاهر بالإنصات والمشاركة الوجدانية في أحاديثهما ، وقد توقعتا تلقائيا أن " سكاي " سوف يكون لها نفس شعورهما نحو الموضوعات التي كانتا تطرقانها ، ولم يدر بخلدهما أن " سكاي " ربما يكون لها قيم أخرى ، وفي الواقع إن " سكاي " لم تكن تستمتع بهذا النوع من المحادثة ولكنها وجدت أنه من الصعب أن تبعد نفسها عنها .

وعندما رفعت " سكاي " بصرها إلى أعلى وجدت " تين " يتطلع إليها ، ثم ابتسم لها بعطف كما لو كان خمن ما كانت تفكر فيه ، ولو أن ذلك كان مستحيلا طبعا ، وقد كانت " جودي " تتحدث في ذلك الوقت ولكن نغمة صوتها تغيرت فالتفتت " سكاي " إليها فوجدتها ترقبهما ، وفي الحال قفزت " جودي " إلى " تين " ووقفت خلفه واضعة ذراعيها حوله قائلة : " أود جدا ألا تعود إلى نيويورك " قالت ذلك بحزن وشوق وقبلته فوق عنقه وأردفت : " كل شيء ميت هنا بدونك " عدني أنك سوف تتصل بي تليفونيا يومياً ؟ . "

– " إنني أعدك بذلك " .

– " إذن اكتب لي كذلك لأنني أريد الاحتفاظ بخطاباتك " .

ولم يكن " تين " يبدو عليه الارتباك كثيرا لهذا العرض من ناحية " جودي " ولكنه

رفع حاجبيه قائلا :

- " ما الذي جعلك تتحدثين عن ذلك الآن " ؟

- " لقد أدركت أنك سترحل بعد قليل وأنني سأفتقدك كثيرا ، هذا كل ما في الأمر " هكذا أجابته "جودي" ومالت إلى الأمام وقبلته .

وقد رفعت "سكاي" كأسها وأخذت تتأمل شريحة الليمون الطافية فيه وأدركت أن "جودي" فعلت ذلك مع "تين" لكي تثبت باستمرار للجميع أنها محبوبة ومدللة وربما لكي تثبت لنفسها كذلك ، ولكن "سكاي" طردت هذا التفكير عن مخيلتها بلا تردد ، وكانت جودي تقبل "تين" بشغف ، ولكن "تين" وضع يديه على وسطها ودفعها بعيدا عنه في نفس اللحظة التي قالت لها أمها بحدة :

- " جودي" ما هذا ؟!! " .

ولكن "جودي" ضحكت بمرح وجرت لتجلس في حجر أبيها وتقبله هو أيضاً قائلة :

- " سأفتقدك أنت أيضا فلا تكن غيورا " .

وبعد ذلك نظرت "جودي" إلى "سكوت" الذي ابتسم مادا ذراعيه قائلا :

- " وماذا عني ؟ ألن تفتقديني أنا أيضا ؟ "

وضحكت "جودي" مرة أخرى وذهبت لتقبله ، وعندئذ هم "تين" واقفا وهبط إلى الحديقة تبعته "جودي" في الحال وأخذا يتحركان بين الأشجار حتى اختفيا عن الأنظار .

وبعد لحظات قليلة تحول "سكوت" ليجلس مكان "جودي" فوق الأريكة وبدأ يتحدث مع "سكاي" عن انجلترا مخبرا إياها عن زيارة قام بها إلي هناك عندما كان يدرس ، وحينما تذكرت "سكاي" قرارها بإخراج "تين" من تفكيرها وأن تكون أكثر لطفا مع "سكوت" ، فإنها التفتت إليه لكي تعطيه كل انتباهها وتكون لطيفة معه ، ولكنها هي أيضا كانت تود لو تعرف - مع شيء غير قليل من تعذيب النفس والخزي - كيف تودع "جودي" "تين" الآن في الحديقة بكل الحب والعاطفة الجامحة .

وكان الرجال الثلاثة قد قرروا أن يغادروا المكان في الساعة الخامسة لكي

يستقلوا الطائرة إلى نيويورك وقد ذهبت النساء الثلاث إلى المطار لتوديعهم ؟ وكان هناك العديد من القبلات والأحضان من "جودي" والعمة "هيلين" ، وقد قبل الخال "جون" "سكاي" وأخبرها أنه سعيد جدا بمقدمها لكي تبقى معهم ، ثم أخذ "سكوت" يدها ومال إلى الأمام لكي يقبلها قائلا :

- "مع السلامة "سكاي" سوف أراك المرة القادمة عندما أحضر إلى هنا " .

فابتسمت سكاي قائلة له :

- " مع السلامة " .

وبعد ذلك جاء دور "تين" لتوديع "سكاي" فابتعد عن "جودي" ، وجاء نحو "سكاي" التي مدت يدها لكي تصافحه ولكنه فقط نظر إلى يدها وابتسم لها ابتسامة صغيرة ثم وضع يده فوق ذراعها وانحنى لكي يقبلها مودعا ، وفي هذه اللحظة أدارت "سكاي" رأسها قليلا بحيث جاءت القبلة فوق وجنتها ، ثم نظرت عيناها إلى عينيه الواسعتين سريعتي التأثر وقالت له بصوت أجش :

- " مع السلامة يا "تين" - أرجو لك عودة طيبة " .

- "بالتأكيد" ، وقد نظر إليها للحظة نظرة دراسة وتمعن قبل أن يحمل متاعه .

بعد ذلك استغرقوا في التلويحات وتحيات الوداع ، وقد نظرت العمة "هيلين" بعد رحيلهم وتنهدت قائلة :

- " أوه كم أكره هذه اللحظة ، كل شيء يبدو خاليا بعد ذهابهم ، ومع ذلك فنهاية الأسبوع هذه لا تختلف عن غيرها على ما أعتقد " .

و استدارت لتعود إلى السيارة و "جودي" بجوارها ، وقد سارت "سكاي" خلفهما ببطء وهي تفكر أن نهاية هذا الأسبوع كانت أخطر وأهم نهاية أسبوع في حياتها وأنه مهما حدث فلن تنساها أبدا طيلة حياتها .

الفصل الرابع

في خلال الأسبوع التالي ركزت "سكاي" تفكيرها بقدر استطاعتها في عملها ، ولكنها أحست أنها مضطرة أحياناً إلى الخروج مع "جودي" والعمة "هيلين" اللتين عاشتا بالجزيرة سنين طويلة وتعرفان الكثير من الأصدقاء بها ، وكانتا مندمجتين في الحياة الاجتماعية في "نيوبروفيدنس" وتمضيان معظم أوقاتهما في حضور الحفلات التي تدعوان إليها .. وكان من الطبيعي أن تخرج "سكاي" معهما ولم تستطع أن تبقى في المنزل وحيدة لمزاولة فن الرسم خوفا من اعتقاد زوجة خالها أنها مريضة ، وقد كانت حريصة على ألاّ تسبب إزعاجا للأسرة .

كما أن "جودي" أصبحت مختلفة الآن بعد رحيل الرجال ، فقد بدت مسترخية وعادت إلى نفسها مرة أخرى ، إذ أنه كان يبدو أنها في وجود الرجال كانت تلعب دور المخطوبة المليئة بالحيوية وحب الحركة ، وكانت "سكاي" تخشى أن يكون موقف "جودي" منها قد تغير ، ولكنه كان من الواضح أنه في غياب "تين" و"سكوت" لم تكن "جودي" تخشى معارضة "سكاي" ، وقد كانت مستعدة لتقديم "سكاي" إلى كل أصدقائها ، ولكن كل مساء كانت "جودي" تنتظر بشغف مكالمة "تين" التليفونية ، وقد أعدت له مذكرات ضخمة لتخبره بكل شيء كانت تفعله ، وعن كل ما يجد بخصوص حفل الزفاف وهداياها التي وصلت، والضيوف الذين قبلوا الدعوة وتفاصيل الزفاف التي تمت .

وإذ استمعت "سكاي" إلى كل من "جودي" وأمها وهما تتناقشان بخصوص حفل الزفاف أدركت "سكاي" أن الحفل سيكون في القريب العاجل ، وكانت النية منعقدة على أنه بعد أسبوعين سوف تذهب معهما إلى "نيويورك" لتبقى في شقتهم في "مانهاتن" لتفصيل ثوب أشبينة العروس ، وقد أرسلت مقاساتها مقدما بحيث لا يكون أمام الحائك سوى عمل التغييرات الأخيرة في الثوب عندما تحضر بنفسها أمامه ، والثياب سيكون لونها قرنفلياً فاتحا ذات نطاقات قاتمة ، هكذا أخبرتها "جودي" بحماس ، أما "جودي" فسيكون ثوبها أبيض اللون.

وقد سألتها "سكاي"

- "ألا يقوم العروسان بتأدية قسم الزواج في أمريكا ؟"

لقد رأيت في برنامج تليفزيوني أنهما يعملان".

وقد كانتا جالستين بجوار حمام السباحة وكان مع "سكاي" كتاب عن فن الرسم فوق حجرها تستعين به على عمل أفكار كسلسلة من كتب الرسومات ، وقد توقفت عن العمل لكي تستمع إلى "جودي" ، ولكنها الآن وبدون وعي قلبت صفحة وبدأت ترسم ابنة خالها .

- "ولكن هذا الحفل سوف يكون حفل زواج بريطاني تقليديا" هكذا أجابت "جودي" بحزم وأضافت : "في الكاتدرائية هنا في "ناساو" ومع الخدمة التقليدية القديمة ، وسيكون الاستقبال في "أوش كلب" في جزيرة "باراديس" .

- ولكن "سكاي" كانت مشغولة برسم "جودي" وكانت عيناها تنتقلان من "جودي" إلى لوحة الرسم وعادت تسأل ثانية :

- "هل يحضر كثير من أقارب "تين" هذا الحفل ؟"

- "قليل جدا منهم ، والداه وأخته يعيشان في "ماري لاند" ولكن لديه أقارب سوف يأتون من جميع الولايات" وقد قالت ذلك في رضا مستمتعة بفكرة أن تكون مركزا للاهتمام والجاذبية ، ولكن أليس الأمر كذلك مع كل عروس في يوم زفافها ؟

- "أخبريني عن "تين" .. هكذا دعتها "سكاي" للحديث غير مبالية بما يصيبها من أذى في سبيل أن تزداد معرفتها به "هل قابلت أقاربه"

- "نعم عدة مرات ، لقد قابلتهم أول مرة عندما كنت صديقة لـ "سكوت" فقد أتوا إلى "نيويورك" في أحد أعياد ميلاد "تين" قبل احتفال رأس السنة مباشرة، وقد جعلنا من ذلك حفلا وخرجنا جميعا معا" .

- "كلكم جميعا ؟"

- "نعم ، "سكوت" و أنا ، و "تين" مع صديقته السابقة ، ووالديه وأخته مع صديقها" .

- "هل تزوجت أخته ؟"

- "لا ، بل لم تخطب" وقد أجابت "جودي" كذلك بترفع ، وأضافت :

"لقد انفصلت عن صديقها بعد ذلك بقليل على ما أعتقد وإنها الآن بالكلية تدرس دراسات عليا -على ما أعتقد ، ولهذا فإنني غير مضطرة لرؤيتها كثيرا والحمد لله" .

- ونظرت "سكاي" إلى أعلى قائلة :

- "يبدو أنك لا تحبينها كثيرا" .

- وقد تجعد أنف "جودي" وهي تجيب :

- "أنا لا أحبها فهي تظن أنه ما لم تحصلي على درجة علمية وتكون لك وظيفة فلا أهمية لك فهي لا تفهم بالمرة نوع أسلوبي في الحياة ، ووالداه ليسا أفضل كثيرا ، فأبوه محام وأمه مدرسة وما زالت تعمل ، تصوري أن تكون في أواسط العمر وما زالت تعمل !" قالت "جودي" ذلك وهي ترتجف وأضافت : "أنا لا أستطيع أن أتصور ماما تفعل ذلك" .

- "أمي تفعل ذلك" هكذا قالت "سكاي" بهدوء وأردفت "وتستمد الكثير من السعادة من ذلك" .

- "ولكنها موسيقية" احتجت "جودي" وأكملت "وهذا أمر مختلف ، هذا شيء إبداعي و - وفني"

- "ألا تعتقدين أن التدريس شيء إبداعي ؟"

- "بالتأكيد لا" .

وقد كان هناك ترفع في "صوت "جودي" ، وعرفت "سكاي" أنه لافائدة من الاستمرار في المناقشة ، فابنة خالها لن تفهم إحساس المدرس بالسعادة عندما يضيء طريق العلم أمام تلميذ واحد .

وبعد هذه المناقشة أدركت "سكاي" الآن أنها و "جودي" لن تكونا صديقتين حميمتين ولو أنهما كانتا كذلك أثناء طفولتهما ، إنهما الآن مختلفتان جدا ، فقد نشأت كل منهما بأسلوب حياة مختلف تماما عن أسلوب الأخرى ، ولكنهما يمكنهما مقابلة بعضهما فقط في المستوى الاجتماعي ، وهذا ما جعل "سكاي" تشعر بالحزن إذ إنها تعودت أن تحب "جودي" ولكنها الآن شعرت أن صبرها

يكاد ينفد بسبب غرور ابنة خالها وضعفها ، وليس هذا لأن "جودي" تبدو كأن لديها صعوبة في جذب الرجال - هكذا فكرت "سكاي" بسخرية - ولكنها عادت فتذكرت أنه على امتداد التاريخ قد انجذب الرجال لذات الوجه الجميل والقوام الرشيق أكثر مما انجذبوا لذات العقل الراجح ، ولهذا فربما تكون "جودي" على حق .

وبعد مرور أسبوع أحست النساء الثلاث بأن قدراتهن محدودة في غياب الرجال .

وبالنسبة لـ "جودي" لم يكن الأمر سيئا جدا ، لأنها كانت تعرف الكثير من زملاء الدراسة من الشباب الذين يعيشون في "ناساو" وتستطيع الخروج معهم ، أما بالنسبة للعمة "هيلين" فإن المناسبات الاجتماعية التي كانت تحضرها خلال الأسبوع كانت غالبا شؤوناً نسائية ، فلا عجب إذن في أنهما كانتاتتطلعان بشغف إلى عودة الرجال إلى البيت .

كما كانت "سكاي" تتطلع أيضا إلى ذلك ، ولو أنها تعلم أن عليها ألا تفعل ، وقد حاولت أن تشغل نفسها في إنهاء رسم الحديقة ثم أخذها إلى "ناساو" لعمل إطار لها ، كما بدأت في رسم صورة "جودي" ، وفي أحد الأيام أخذت كتابها للرسم التخطيطي وذهبت إلى الميناء وصممت الكثير من الرسومات لسوق القش والمنطقة المزدحمة حول "باي استريت" ، فقد كانت هناك حيوية كثيرة وحياة وحركة . فرسمت عربات البجي (عربات خفيفة يجرها جواد) وحوافها وستائرها ، ورسمت صورة لرجل كان ينحت صوراً لوجوه الناس فوق قطع من الخشب وكشكاً يبيع مختلف أنواع المحار والصدف ، وامرأة تحيط بها أكوام من الفاكهة كانت تبيعها .

ولكن مهما حاولت "سكاي" أن تقضي وقتها في العمل والخروج كثيرا مع "جودي" والعمة "هيلين" فإن أيام الأسبوع مرت مسرعة وكان عليها أن تفكر كيف ستتصرف مع "تين" ، لا ليس عليها أن تفكر كثيرا لأنها كانت تعلم ماذا يجب أن تفعل ، وهو أن تلجأ إلى العقل وقوته وتعمل تماما ما يقضي به عقلها ، عليها أن تتصرف ببرود وأن تكون ودودا في اتزان وحكمة ، وعليها أيضا أن

تتجنب هذه اللقاءات الفكرية الفورية مع "تين" التي جعلتها تنجذب إليه - ويجب عليها أيضا أن تتذكر دائما أن "تين" متزوج تقريبا من ابنة خالها ، وقبل كل شيء يجب أن تتأكد تماما ألا يجمعهما لقاء آخر على انفراد مرة أخرى ، لأنها كانت تعلم أنهما إذا انفردا فلن تستطيع إخفاء مشاعرها نحوه .

لذلك فقد تعمدت "سكاي" عدم الذهاب إلى المطار لمقابلته ، ولو أن ذلك من الصعب تجنبه هذه المرة لأن خالها "جون" عاد إلى البيت يوم الجمعة مساءً ، بينما "تين" و "سكوت" لم يعودا قبل صباح السبت وكانت "جودي" تتوقع من "سكاي" أن تذهب معها إلى المطار ، ولكن "سكاي" بررت عدم ذهابها بأنها تشعر بصداع وبقيت في حجرتها حتى وقت الغداء .

وعندما سمعت صوت وصول السيارة المقلة لهم لم تخرج إلى الشرفة الخارجية لتنظر هذه المرة ، ولكن عندما حل وقت الغداء لم تكن تستطيع أن تؤجل لقاءها بهم أكثر من ذلك فارتدت ثوبا جميلا محتشما وهبطت ببطء إلى الدور الأرضي ، وكانوا جميعا بالخارج عند حوض السباحة فمشت "سكاي" إلى حافة الشرفة ورفعت يدها لتحمي عينيها من بريق ضوء الشمس المنعكس فوق الماء ، وكان هناك أناس أكثر مما كانت تتوقع ولابد أن بعض أصدقاء "جودي" أتوا فتحول الأمر إلى حفل سباحة ، وكان في حوض السباحة بعض الرجال وقد غمر الماء شعورهم ولم يكن من السهل على "سكاي" التمييز بينهم ، وكانوا يلعبون بعض الألعاب الجماعية بكرة كبيرة ملونة ، فمشت "سكاي" من الشرفة نحو حوض السباحة ولكنها وهي في طريقها إلى الحوض قفزت الكرة نحوها واستقرت عند قدميها ، وخرج رجل من حوض السباحة لكي يحضر الكرة وأخذ يهز رأسه لكي يبعد الماء عن عينيه ، فكانت قطرات الماء المتساقطة منه تلمع في ضوء الشمس كما لو كانت قطع زجاج مثناثرة ، ونظرت "سكاي" فوجدت أنه "تين" وقد رآها هو كذلك في نفس اللحظة فوقف فجأة ساكنا والماء يتساقط منه كما لو كان تمثالا تنعكس عليه أشعة الشمس ، وقد تقابلت عيونهما للحظة ثم انحنت "سكاي" لكي تلتقط الكرة وأمسكتها وقد مدت يديها نحوه كأنها تقدم قربانا لإله من آلهة البحر ، وقد مدّ يده هو الآخر ليأخذ الكرة ولكن فجأة صاح أحدهم

فنظرت "سكاي" ووجدت أن الصائح هو "سكوت" في جانب الحوض ، وبدون تردد قذفت "سكاي" الكرة إلى "سكوت" الذي صرخ صرخة انتصار وحمل الكرة بعيدا ، وقد جمد وجه "تين" وهو يتطلع إلى "سكاي" وأنزل يديه إلى أسفل ثم التفت دون أن يقول كلمة واحدة وغطس في الماء لكي يطارد "سكوت" .

وأخذت العمة "هيلين" تشرف على إعداد حفل شواء في ظل الأشجار وقد ذهبت "سكاي" لكي تساعدها ، أما الخال "جون" قد قام بعمل الطباخ وأخذ يضع شرائح اللحم وقطع الدجاج فوق الشواية والدخان يتصاعد في الهواء الساكن .

وكانت "سكاي" تعد السلاطة عندما استدارت لتواجه "سكوت" الذي وصل إلى جوارها فقالت له :

– "هاي" وسألها قائلا :

–"هل أنت بخير الآن ؟" لقد قالت "جودي" إنك لم تكوني بصحة جيدة " .

– "إنني بخير الآن ولقد كان ذلك مجرد صداع ، شكرا ، وماذا عنك ؟ وكيف حال نيويورك ؟"

– "حارة ورطبة ، لماذا شيد أجدادنا أكبر مدينة أمريكية في هذه البقعة ذات المناخ الفظيع وأخذ يقص عليها أنه كان حاضرا ذات مرة في إحدى القضايا عندما توقف جهاز التكييف عن العمل في قاعة المحكمة مما أدى إلى وفاة شخصين قبل أن تنتهي المحاكمة ، وقد استمعت "سكاي" بانتباه إليه وجاعلة عينيها تثبتان فوقه في محاولة منها لكي تتجاهل خروج "تين" و "جودي" من الماء ووقوفهما معا وقد لفت "جودي" ذراعها حول وسط "تين" ، كما وضع "تين" ذراعه كالمعتاد حول كتفي "جودي" .

وقد حيت "سكاي" "تين" بعد ذلك تحية قصيرة عندما وقفوا في صف من أجل تناول الطعام وكانت تتحدث مع "سكوت" طيلة الوقت ، وكانت ما زالت معه لأن "جودي" لم تأت لتقف معهما أو لتصحب "سكوت" بعيدا ، وكانت عينا "تين" تتطلعان إلى "سكاي" و "سكوت" وقد حيا "سكاي" قائلا :

–"هالو "سكاي" وقد قال ذلك في نبرة باردة فردت عليه "سكاي" بنفس الطريقة الخالية من العاطفة محاولة أن تخفي شعور الألم الذي أحست به من برودة

والطريقة التي التفت بها بعد ذلك فورا لكي يتحدث إلى شخص آخر ، ولكن تصرف "تين" هذا الخالي من العاطفة كان يجب ألا يؤلم "سكاي" بل على العكس كانت ينبغي أن تكون مسرورة ، لأنه يساعدها على أن تتصرف نحوه تصرفا مجردا من الشعور ، ولكنها على الرغم من كل هذه الاعتبارات أحست كما لو كان الألم قد أصابها في فؤادها .

قضت "سكاي" معظم وقتها مع "سكوت" الذي كان يبدو علي استعداد تام أن يبقى بجوارها كما كانت "جودي" و"تين" دائما معا حتى عندما خرج الأربعة هذا المساء سرعان ما أخذ "سكوت" "سكاي" لمشاهدة برنامج ترفيهي في مسرح "لي كاربات" في فندق "باراديس أيلاند" بينما أصرت "جودي" على الذهاب إلى الكازينو .

وعاد الجميع إلى البيت في الساعات الأولى من الصباح ، فدخل "سكوت" إلى المقعد الخلفي وجذب "سكاي" لتجلس إلى جواره ، وقد كانا ـ "سكوت" و"سكاي" ـ بعد البرنامج الترفيهي قد رقصا معا في الضوء الخافت بالنادي وفي طريق العودة بالسيارة حاول "سكوت" أن يقبلها ، ولكن "سكاي" كانت تعرف أن عيني "تين" ترقبهما في مرآة القيادة فابتعدت عن "سكوت" وأمسكت يديه عندما حاول أن يجذبها نحوه مرة أخرى .

وقد دهشت "سكاي" لأن "جودي" لم تقل شيئا هذه المرة ، إذ إنها في المرات السابقة كانت تظهر ملكيتها لكلا الرجلين ، وربما كان "تين" قد قال شيئا لـ "جودي" – هكذا خمنت "سكاي" – جعلها تعرف أنه يعارض تصرفها ، أو ربما أراد "تين" أن يخلي الجو لـ "سكوت" وهذا الظن الأخير جعل "سكاي" تشعر بالتعاسة لحظة ، ولكن لم يعد هناك وقت لكي تفكر "سكاي" في ذلك أكثر إذ إنهم سرعان ما وصلوا إلى البيت .

– "إنني ذاهبة للسباحة" ، هكذا أعلنت "جودي" ثم سألت : "وماذا عنكم أنتم الثلاثة ؟" ثم جرت إلى حجرتها وعادت ترتدي "مايوه" وقلنسوة سباحة مبهرجة ومزينة بقشور على شكل الورود كانت ترتديها عادة في أثناء السباحة ليلا ، وقد تبعها الرجلان ولكن "جودي" انتظرت حتى إذا شعرت أنهما يشاهدانها

قامت بعمل غطس رشيق في حوض السباحة .

وقد التفت "سكوت" إلى "سكاي" وسألها :

-"ألا تأتين معنا ؟"

-"لا إنني سوف أرقبكم" ثم استراحت فوق إحدى الأرائك وأخذت تتطلع إلى السماء وتستمتع بالنظر إلى لعب الآخرين في الماء وضحكاتهم ، إنها لم تكد تتكلم مع "تين" اليوم كما لو كانا غريبين التقيا صدفة في هذا المكان ، حسنا ألم يكونا كذلك ؟

كانت تشعر كما لو كانت تعرف "تين" طيلة حياتها ، وأنه مضى وقت لم يكن فيه أهم شيء في حياتها ، وعندما تطلعت إلى السماء حيث النجوم اللامعة كانت "سكاي" تتعجب ، كيف امتلك "تين" قلبها وكل عواطفها في مثل هذا الوقت القصير .

ثم هدأت الأصوات المنبعثة من حوض السباحة وفجأة لاح رجل بالقرب من "سكاي" فوثب قلبها ، ولكنها تبينت أنه لم يكن سوى "سكوت" الذي انحنى وجلس على حافة أريكتها واضعا يدا على كل جانب من المسند الخلفي ، وقد لاحظت "سكاي" نظرة غريبة في عينيه فهمت جالسة وقالت له ضاحكة :

-"إنك مبتل تماما" .

وقد حاولت أن تنظر لترى ما إذا كان "تين" و "جودي" ما يزالان في حوض السباحة ، ولكن "سكوت" قال في صوت خفيض .

- "كل شيء على ما يرام ، لقد ذهبا" .

- ذهبا .. أين ذهبا ؟

فضحك بوقاحة قائلا :

-"إلى أين تظنين ؟" وانحنى لكي يقبلها ، فلم تقاومه بل إنها بعد قليل وضعت ذراعيها حول عنقه وأغمضت عينيها في محاولة منها لكي تنسى الصورة التي انطبعت في عقلها لكل من "تين" و "جودي" . انسحبت من بين أحضانه وأبعدته عنها ثم همت واقفة وقالت :

-"إنني متعبة وسوف أذهب كي أنام" .

فوقف "سكوت" كذلك قائلا : "إنها فكرة عظيمة" واقترب منها مرة أخرى .

- "ولكني سأذهب بمفردي!" قالت ذلك وهي تضع يدها فوق صدره لكي تبعده عندما حاول أن يطوقها بذراعيه .

- "ولكنك تعلمين أنك لا تعنين ذلك" .

- "بل أعني ذلك ، أرجوك دعني أذهب" وقد قالت ذلك بحزم فقطب "سكوت" حاجبيه وتراجع إلى الخلف وقال بفظاظة :

-"إنك تريدين التفكير، وتبحثين عن المشاكل" .

ولكنها صاحت في نفاذ صبر قائلة :

-"أوه ، بحق السماء كن ناضجا ويجب أن تعرف أنه ليس كل فتاة تقبل أن تفرط في عرضها" .

وقد توقعت أن يتضايق من ثورتها ، ولم تكن تتوقع أن يبتسم قائلاً :

-"إذا لم أكن أعرف ذلك من قبل فإنني الآن أعرف ، أخبريني أهذا لأنك لا تحبينني أم لأنه لك صديق في انجلترا ؟"

- لا هذا ولا ذاك ، إنك على ما يرام يا "سكوت" ، ولكنه فقط .. إنك لا تثيرني وهذا كل ما في الأمر" .

- وقد بدا أنه جفل وقال : "على الرغم من أنك تبدين ناعمة مثل الهريرة فإن لك مخالب حادة" .

- "إنني أسفة" .

- "لا تأسفي" ثم تحرك إلى الأمام ولمس ذراعها قائلا "إنني أحب الفتاة التي تنتصر لنفسها" .

وقد أومأت وترددت قليلا ثم قالت :

-" طاب مساؤك يا "سكوت" واستدارت لتصعد الدرج إلى حجرتها . وقد كان القمر ساطعا فلم تجد صعوبة في رؤية طريقها ولكنها عندما اقتربت من حجرة "جودي" فتح بابها المؤدي إلى الشرفة الخارجية وخرج "تين" ثم أغلق الباب خلفه ، عندئذ شهقت "سكاي" شهقة صغيرة فاستدار "تين" ليواجهها ، وللحظة وقف كلاهما ساكنا ، ثم قال "تين" لها:

-"هل أنت بخير ؟" وقد كان في صوته شيء من الحدة ، ولكن "سكاي" لم تعرف هل كانت هذه الحدة لأنه كان قلقا عليها ، أم لأنها رأته يخرج من حجرة "جودي" .

وقد أجابته بصوت مهزوز :

-"نعم ، إنني بخير ، طاب مساؤك" .

ثم سارت وعبرت المكان الذي وقف فيه متجهة إلى غرفتها ولم تنظر خلفها إلى أن وصلت إلى باب حجرتها ، عندئذ انجذبت عيناها رغما عنها لتنظرا نحوه ، فوجدته ما زال واقفا خارج باب حجرة "جودي" يرقبها ، فهل سيدخل مرة أخرى عندما تنصرف هي ؟ لقد ودت "سكاي" لو تعرف ، وشعرت بغيرة مجنونة تتملكها ، ثم عضت على شفتيها وأسرعت بدخول حجرتها وأقفلت النوافذ ثم أغلقتها بالمزلاج وجذبت الستائر كما لو كانت تريد أن تلغي أفكارها .

ولم تكن "سكاي" تتوقع أنها سوف تستمتع باليوم التالي ، ولكنها مع ذلك قضت وقتا طيبا ، فقد ذهب الأربعة إلى الشاطىء حيث تقابلوا مع بعض أصدقاء "جودي" الذين كانوا في حفل الشواء واستأجروا دراجات ذات إطارات ضخمة من البلاستيك التي تطفو فوق البحر ، وقام الرجال بعمل سباق، وكان سباقا غريبا دون توقف ، وضحكت الفتيات كثيرا وهن يرقبن المتسابقين من الشاطىء ، وقد كسب السباق أحد الشباب من أبناء الجزيرة لأن "سكوت" و "تين" أضاعا وقتا كبيرا في محاولة كل منهما دفع الآخر لكي يقع من فوق الدراجة ، ثم تناولوا غداءهم بعد ذلك في العراء فوق الرمال ، ثم استأجروا قوارب شراعية صغيرة يطلقون عليها "صن فش" ذات مقلاع مثلث مخطط لامع، وقد ركبت ، "سكاي" في قارب "سكوت" الذي أصر على أن ترتدي ثوب نجاة وجلست بجواره في الزورق الصغير فوق المياه الزرقاء الرائعة .

وكانت رحلة بحرية بها الكثير من المرح وأحست "سكاي" بالراحة بل بالسعادة كذلك ، ولم يحاول "سكوت" تقبيلها في ذلك اليوم ، وعندما كان يلمسها فإنه كان يفعل ذلك فقط لأنه كان يعلمها هذه الرياضة الجديدة ، ولهذا فقد استمتعت "سكاي" كثيرا وكانت ترفع وجهها ليصافح نسيم البحر العليل وتعجب بجمال

الجزيرة عندما تراها من البحر .

وكان ما حدث من "سكوت" حيال "سكاي" في الليلة السابقة وصدها له جعلهما يفهمان بعضهما أفضل ، فأخذا يتحادثان بحرية وكلمها عن حياته في "نيويورك" وبعض آماله ، ولم يكن ذلك يختلف كثيرا عن حياة وآمال "تين" ولكن "سكاي" شعرت أن هذه الآمال أهم بكثير جدا بالنسبة لـ "سكوت" ، إنه يجب أن يصل إلى حيث يريد أن يصل وكل حياته إنما تتركز وتدور حول هذه النهاية ، نعم إنه يأتي إلى "البهاما" هنا لكي يستريح ، ولكنه إذا رأى فرصة تقوي طموحاته وتتعارض مع مجيئه إلى هنا فإنه لن يتردد ثانية واحدة في الاختيار ، وتكونت لدى "سكاي" فكرة عن "سكوت" ، فهو يصبح حاد المزاج جدا إذا شعر أنه لم يصل إلى ما يريده ، أو أنه لا يصل إلى ذلك بالسرعة الكافية .

وقد سألته "سكاي" بحب استطلاع قائلة :

-"هل أنت و "تين" في نفس المستوى في شركتكم القانونية ؟ إنكما لستما متنافسين" .

-" لا . بل إننا نساعد بعضنا غالبا - ولكننا ما زلنا صغيرين نسبيا - وربما عندما نرتقي سوف نتنافس للحصول على أفضل القضايا" .

وهذا يعني أنهما بالتأكيد سوف يكونان متنافسين - وهكذا خمنت "سكاي" - وودت لو تعلم إذا كانت صداقتهما عندئذ سوف تصمد لهذا الاختبار المتوقع ، وهذه الأفكار جعلتها تقول له :

-"لقد تعودت أن تخرج مع "جودي" ، ألم تفعل ذلك؟"

- "من الذي أخبرك بذلك ؟"

- "هي أخبرتني"

عندئذ ضحك "سكوت" ضحكة ملتوية وجذب الحبل ليتجنب دفع الهواء وقال :

-" نعم لقد كنا نتواعد ولكنها وقعت في حب "تين" ثم هز كتفيه قائلا : "ولم أحصل على موعد ثابت منذ ذلك" وبدا عليه الحزن لمدة لحظة ثم غير موضوع الحديث قائلا : " ألا تريدين أن تجربي القيادة ؟ "

وبحذر شديد غيرا أماكنهما وقضيا ساعة أخرى ممتعة قبل أن يعيدا الزورق

ويلحقا بالآخرين على الشاطىء ، حيث قضيا وقتاً سعيدا في حفل أقيم هناك ، ولكن "تين" جاء بعد قليل إلي حيث كانت تجلس "سكاي" وألقى بنفسه إلى جوارها وقال لها .

– "سكوت" وأنا يجب أن نذهب لكي نلحق بالطائرة إلى نيويورك ، وإذا كنت تريدين البقاء هنا بالحفل فإنني متأكد أن أحد الشبان سوف يوصلك بالسيارة إلى البيت بعد ذلك " .

– " لا ، شكرا . إنني أفضل العودة معكم الآن" .

– "وهو كذلك" ثم وقف "تين" ومد يده لكي يساعدها على الوقوف .

وقد كانت هذه هي المرة الأولى التي يلمسها فيها طيلة نهاية هذا الأسبوع ، وقد ارتعشت يدا "سكاي" وهي تضع يدها في يده ولكنها تمتمت بطريقة عادية قائلة : "شكرا لك" وسارا عبر الرمال منفصلين إلى أن وصلا حيث "جودي" و "سكوت" .

وقد تنفست "سكاي" الصعداء عندما غادرا هذه المرة إلى نيويورك ، ولم تذهب لتوديعهما بالمطار وإنما وقفت في الشرفة الخارجية ترقب السماء وهي تعلم أن الطائرة التي شاهدتها حاليا تصعد من الجزيرة إنما تحمل "تين" إلى نيويورك ، وفي الأسبوع القادم في مثل هذا الوقت سوف تكون ذاهبة معه ، وكانت هذه الفكرة تخيفها إذ إنها ستبقى في نيويورك على بعد دقائق بالسيارة منه ، وكذلك هو من "جودي" ، ولكن هل قضى الاثنان – "تين" و "جودي" – الليلة الماضية معا؟ لقد عادت الغيرة مرة أخرى ترهق عقلها ، حسنا ـ وماذا لو فعلا ؟ هكذا أخبرت "سكاي" نفسها بحزم ، أليسا مخطوبين لكي يتزوجا ؟ أليسا كذلك فإذا أرادا الذهاب إلى أي مكان معا فإن ذلك ليس من شأنها هي ، ولكن حتى هذه التبريرات الكثيرة لنفسها لم تساعدها البتة وودت "سكاي" لو أنها لم تأت إلى "ناساو" إطلاقا .

وقد ساعدت أشعة الشمس وأسلوب الحياة المرفه على أن تتحسن صحة "سكاي" في الأسبوع التالي كثيرا ، واستطاعت أن تقوم ببعض السباحة الخفيفة في حوض السباحة ، كما كانت "جودي" وأمها مشغولتين جدا في

الإعداد لحفل الزفاف ، وقد ذهبتا إلى الكاتدرائية لتنظيم خدمات الزفاف وعمل البروفة وإعداد الدراسة اللازمة لتصوير بوكيهات الورد والديكورات ، وقد عملت خرائط لمقاعد الاستقبالات مؤقتا ثم يعاد تغييرها في اليوم التالي عندما ترفض دعوة أو عندما يتذكرون أنهم أجلسوا شخصين متجاورين قد تخاصما ، وقد وصلت هدايا كثيرة إلى البيت فوضعوها للعرض في حجرة مكتب الخال "جون" مع وضع بطاقة أمام كل هدية تبين مرسلها .

راقبت "سكاي" كل هذا وودت لوتعرف كيف سيكون حفل زفافها ، طبعا سيكون في الكنيسة ولكنها لن تكون في عظمة الكاتدرائية ، ومن المفروض أنها سوف ترتدي ثوبا أبيض اللون وسوف يكون هناك استقبال للمدعوين ، "سكاي" يمكنها أن تتخيل كل هذا ، ولكنها عندما تصل بخيالها إلى الرجل الذي سوف يقف إلى جوارها فهناك وجه واحد فقط يمكنها تصوره ، لهذا فإنه من المحتمل أن أي حفل زفاف لها يكون غير وارد ومستحيل ، وكان من الصعب عليها أن تبعد هذه الأفكار عن عقلها بينما تقف وسط إعدادات حفل زفاف "تين" و "جودي" ولكنها بذلت أقصى ما تستطيعه وقامت بالكثير من الأعمال في ذلك الأسبوع ، وأخذت رسمها من محل بيع الأطر وأعطته لخالها عندما جاء مع "تين" و"سكوت" في نهاية الأسبوع التالي .

وقد سر خالها بالصورة أعظم السرور وقال لها :

–"إنها صورة زيتية رائعة ، إنك حقا موهوبة ، ولكن كيف كنت موهوبة في الرسم ولم تكوني موهوبة في الموسيقى مثل والديك ، إنني سوف أعلقها بفخار في مكتبي" .

وأخذ الخال "جون" يُري الصورة إلى مجموعة من أصدقائه جاءوا ذلك المساء، وهم أيضا وجدوها جميلة ، طلب اثنان منهم من "سكاي" أن ترسم لكل منهما صورة مماثلة ، ولم يكن ذلك بدافع المجاملة أو أنهما أرادا إدخال السرور على الخال "جون" ، لا ، فقد عرض كل منهما سعرا طيبا ، وقد سرت "سكاي" كثيرا ولكنها رفضت قائلة : "إنني في إجازة فقط هنا وربما لا يكون لديّ وقت قبل أن أعود إلى انجلترا" .

وقاطعتها زوجة خالها "ميلين" :

- "ولكنك يمكنك البقاء هنا بعد الزفاف ، إنني أحب ذلك خاصة أنني سأكون وحيدة هنا بعد كل أفراح الزفاف "

كما ضم خالها صوته إلى صوت زوجته ، ولكن "سكاي" شكرتهما دون أن تلزم نفسها ولو أنها وعدت أنها ستحاول عمل صورة واحدة على الأقل إذا كان لديها وقت بعد عودتها من نيويورك .

وكان "تين" يقف عند طرف المجموعة يستمع إليهم وعندما انصرفوا جاء ليقف إلى جوار "سكاي" ، وقد بدا في عينيها المشوقتين أكثر أناقة في ذلك المساء فقد كان يرتدي بذلة قاتمة وسترة عادية بحيث بدا وجهه أكثر نحافة عن ذي قبل، كما ازدادت الخطوط القوية لوجنتيه وفكه وضوحا .

وقال "تين" لها الملاحظة التالية :

- " إن عدد الناس الأغنياء هنا في الجزيرة أو الذين يمتلكون بيوتا بها لقضاء الإجازة كبير ، وإنني أعتقد أنك يمكنك أن تكسبي عيشك هنا بمجرد رسم صور مثل هذه "

- "إنني أعتقد أنني سوف أسأم من ذلك بعد قليل ، وأود أن يكون هناك بعض التغييرات في عملي"

- "ولكنك يمكنك أن ترسمي صورا كافية لكي تمدي إجازتك ، ألا يمكنك ذلك ؟!"

- "إن لديّ التزامات في انجلترا ويجب أن أعود من أجلها ، لقد ابتعدت الآن مدة طويلة" .

- "التزامات ؟" قال "تين" ذلك واستند إلى الحائط مركزا عينيه على وجهها وأضاف قائلا : "هل تعنين رجلا - صديقا ؟ "

- "لا" ، هزت "سكاي" رأسها وعلى وجهها شبح ابتسامة "لديّ عقد لعمل أشياء لابد من تنفيذها" .

- "ألا تستطيعين عمل ذلك هنا" إن "جودي" أخبرتك أنك كنت تعملين في أثناء مكوثك مع والديها" .

فنظرت "سكاي" نظرة سريعة إليه وودت لو تعرف لماذا يقول ذلك كما لو كان

يشجعها على البقاء ، كان هناك هدف ما في عينيه ولكنها لاتستطيع أن تسبر غوره ، ولذلك فقد هزّت رأسها قائلة :

- "لن يكون ذلك نفس الشيء" ، وأدركت أنها قالت جملتها الأخيرة بشيء من الغلظة فأكملت بلطف قائلة : "وعلى أية حال فلديّ بيت وعائلة يجب أن أعود إليهما " .

- "نعم فقد نسيت ذلك ، ربما لأنني أتصورك فقط هنا . هل تحبين انجلترا كثيرا؟"

وقد كان سؤاله الأخير غريبا مما جعلها تلتفت لكي تنظر إليه جيدا ، وقد كانا وحدهما في الشرفة في هذه اللحظة بعد أن تحرك معظم الضيوف إلى الداخل ليتناولوا طعامهم من البوفيه الذي تم إعداده ، وقد أجابته قائلة :

- "نعم طبعا ، ألا يحب كل شخص بلاده ؟"

فابتسم "تين" ابتسامة شخص أتعبته الحياة قائلا :

- "ليس كل شخص يحب بلاده ، البعض يتمنى أن يترك بلده ويأتي إلى الولايات المتحدة على سبيل المثال" .

ولكن "سكاي" قالت بحزم :

- " إنني أحب بلدي وأحب عائلتي وحياتي هناك" .

- "لهذا فإنني أعتقد أنه لايوجد شيء يجعلك تتركينها؟"

وقد كان هذا تقريرا أكثر منه سؤالا ، ولم تكن "سكاي" تحتاج إلى الرد ، ولكن كان هناك شيء في صوته يوحي بأنه يعاني شيئا ما ، مما جعلها تقول :

- "شيء واحد أعتقد" فنظر إليها "تين" في تساؤل وقد ارتفع رأسه في اهتمام مفاجيء ، وأضافت هي قائلة : "إذا كان هناك شيء أو شخص يثير اهتمامي عندئذ أكون مستعدة لترك بلادي ، وطبعا سوف أفتقدها كثيرا ، ولكن أعتقد أن المرء يجب أن يتبع قلبه ، ألا تفعل ذلك ؟" ورفعت عينين قاتمتين متأثرتين لتنظر إليه. ولم يتكلم فورا ولكن عندما تكلم لم يعطها إجابة مباشرة وبدلا من ذلك قال:

- "إنني أعتقد أنك أكبر إنسانة منكرة لذاتها قابلتها في حياتي" .

عندئذ خرجت من "سكاي" ضحكة عالية وقالت :

www.elromancia.com

-"أوه ولكن أنا .. .. .." وضاع صوتها وبدأ نبضها يسرع عندما نظرت إلى وجهه الهادف ، وتذكرت أنه قال لها ذات مرة :

-إنها هي و"جودي" مختلفتان تماما ، وودت لو تعرف إذا كان يقارنهما ببعضهما ، ولكنها هزّت رأسها وقالت :

-"إنني متأكدة أنني أنانية كأي شخص آخر ولكنك فقط لا تعرفني جيدا"

وبدا كأنه يريد أن يقول شيئا ، ولكنه غير رأيه وانتصب فجأة وقال : "لا ، إنني أعتقد ... لا ، دعينا ندخل ونأكل" .

لقد كانت محادثة قصيرة غريبة جعلت "سكاي" تفكر فيها مليا ولكنها لم تتحدث مرة أخرى إلى "تين" هذا المساء ، وفي الحقيقة بدا "تين" وكأنه يتجنب "سكاي" كما فعل في الأسبوع الماضي ، ولم تكن "سكاي" تستطيع أن ترفع عينيها عنه طويلا ، حتى إنه كانت نظراتهما تلتقيان في بعض الأحيان ولكن سرعان ما يحول كل منهما وجهه ناحية أخرى عن الآخر ، وقد شعرت "سكاي" ، بحاستها أن هناك اضطرابا وقلقا يتولد في نفسية "تين" ولم يكن ذلك شيئا محسوسا تستطيع أن تلمسه بيدها ؛ فقد كان "تين" طبيعيا تماما يتحدث إلي الضيوف كالمعتاد ، ولكنها بغريزتها الأنثوية أدركت أن تصرفه هذا الذي يبدو عاديا إنما هو واجهة فقط ، وأن هناك شيئا آخر يعتمل في عقله وأعماقه ، وقد التفتت "سكاي" إلى "جودي" لترى إذا كانت هي الأخرى تشعر باضطراب ، ولكنها وجدت ابنة خالها في أفضل حالاتها المعنوية تضحك بمرح مع الضيوف، فتشكر بعضهم الذين قدموا لها الهدايا وتتكلم بإثارة عن الزفاف ورحلتها القادمة إلى نيويورك، وأياما كان الأمر فإن "تين" قطعا لم يكن يسبب أي اضطراب لـ "جودي" ، بل لعل "جودي" لا تعرف إطلاقا ما يدور بخلد "تين" ، ولهذا فقد ظنت "سكاي" إنه ربما تكون هي نفسها حساسة أكثر من اللازم وأنه ليس هناك شيء في الأمر .

وقد بقي الضيوف إلى ساعة متأخرة من الليل في ذلك المساء وقد شعرت "سكاي" بالتعب وهي تأوي إلى فراشها وكانت ليلة حارة رطبة فتركت "سكاي" جهاز التكييف شغالاً ، ولكن صوته وإن كان منخفضا إلا أنه منعها من

الاستغراق في النوم وشعرت بصداع ، فقامت وفتحت الستائر والنوافذ كذلك لتدع النسيم حتى وإن كان قليلا يتسرب إلى حجرتها ، وكان القمر بدرا يتلألأ في السماء فابتسمت "سكاي" وهي تتطلع إلى هذه البقعة المحظوظة من الأرض وخرجت إلى الشرفة الخارجية لتشاهد منظراً أفضل ، ومن حوض السباحة جاءت أصوات خافتة مبعثرة فاعتقدت "سكاي" أن "تين" و "سكوت" ذهبا إلى السباحة إذ إن "جودي" كانت قد ذهبت إلى حجرتها في نفس الوقت الذي صعدت فيه "سكاي" نفسها إلى أعلى . ولكن صوتا خافتا في الحديقة جعلها تلتفت وتنظر إلى أسفل ، فأدركت أنها كانت مخطئة ، إذ إنها رأت "تين" يتجول في الحديقة وما زال بكامل ملابسه واضعا يديه في جيبي بنطلونه ولا يحاول الآن أن يخفي الحقيقة وهو أن شيئا ما كان يضايقه ، وكان يمشي خافضا رأسه إلى أسفل وعيناه تنظران إلى الأرض في خطوات قصيرة بطيئة عبر المروج ، وأيا كانت المشكلة التي كان يفكر فيها فإنها كانت بلا شك ثقيلة على نفسه ، وعندما وصل إلى نهاية المروج وقف دقيقة كأنما يفكر بعمق ، ثم استدار عائدا ونظر إلى أعلى ، ولكن "سكاي" كانت قد دخلت حجرتها في هذه اللحظة وأغلقت النوافذ بهدوء خلفها ، ولم تكن تستطيع أن تفعل شيئا ، فلم يكن من حقها أن تعرض مساعدتها عليه أو حتى تستمع إلى مشاكله ، فقد كان هذا الامتياز من حق "جودي" وحدها ، وبالرغم من ذلك فقد كانت "سكاي" تتمنى من كل قلبها أنه لو كان في استطاعتها أن تخفف من مشاكله أو أن تشاركه فيها .

وكان اليوم التالي يوما حارا متعبا جعل كل فرد في مجموعتهم يشعر بعدم الارتياح ، فكان الخال "جون" قد تواعد مع ثلاثة من أصدقائه للعب الجولف ولكنه ألغى ذلك وبدلا منه أخذهم إلى الزورق ومعهم زوجاتهم وكذلك زوجته "هيلين" ، كما كان كل من "تين" و "جودي" على موعد مع أحد مسؤولي الكاتدرائية لمناقشة تنظيمات خدمة الزفاف ولإنهاء ما أطلقت عليه "جودي" محادثات ما قبل الزواج وبعد ذلك يذهبان لتناول طعام الغداء عند إحدى صديقات "جودي" ، وبذلك بقي "سكوت" و "سكاي" وحدهما وكانا مدعوين

للمشاركة في رحلة الزورق ولكنهما قررا أنهما من جيل آخر غير جيل الخال "جون" ومجموعته وذهبا بدلا من ذلك إلى "باراديس بيتش" ، وقد جلسا معظم الوقت في ظلال أشجار "الجازورينا" التي كانت تشكل صفا قرب الشاطىء لأن الجو كان حارا جدا ، ولكن في فترة ما بعد الظهر استأجر "سكوت" زورقا (صن فيش) وذهبا يبحران تارة أخرى .

وعندما هب نسيم البحر عليهما سرت "سكاي" وعلقت قائلة :

- "ما أجمل هذا النسيم ، تلك هي المرة الأولى هذا اليوم التي أشعر فيها بشيء من البرودة" وابتسم "سكوت" وهبط أسفل الشراع المثلث الشكل المخطط بالألوان الحمراء والبرتقالي والأصفر ، وكان كلاهما يرتدي صديري الحياة المقاوم للغرق ولكن "سكوت" توقف في سوق القش واشترى قبعتين كبيرتين نواتي حواف لوقاية الوجه والعنق من أشعة الشمس الحارقة ، وأصر على وضع كمية كبيرة من زيت عطري فوق أنفيهما حماية لهما من أشعة الشمس .

وقد أخذا يتجاذبان أطراف الحديث في تؤدة وبساطة إذ لم يكن بينهما الآن أي توتر وسألته "سكاي" :

- "هل تعمل في قضية كبيرة الآن ؟"

فأجاب :

- "لا شيء خاص - فهناك دائما الكثير من قضايا الشركات ولكني أعتقد أنه ليس بها شيء غير عادي" .

- وماذا عن "تين" ؟ هل هو يعمل في شيء قضية كبيرة ؟"

- "لا ، إنني متأكد أنه ليس لديه شيء من هذا القبيل ، فالشركة لن تعطيه مثل ذلك في الوقت الحالي خاصة عندما يكون على وشك الذهاب في إجازة مدتها شهران لقضاء شهر العسل" ثم قطب "سكوت" في مواجهة الشمس عندما نظر إليها قائلا : "لماذا تسألين ؟"

- "لا شيء .. حقيقة .. ولكن "تين" كان يبدو عليه أنه مشغول بالأمس"

- "آه ؟ لا تسألي إذا كنت لاحظت ، فقد بدا في نظري كالمعتاد ، ولكنه ليس من هذا الصنف من الناس الذي يحدثك عن كل صغيرة من الأمور ، ربما أسأله

عندما يعود" .

- "أوه ، لا من فضلك لا تفعل ذلك" هكذا أجابت محتجة بسرعة جدا وأضافت : "إنني أعتقد أنني كنت أتخيل ذلك" .

- "ربما يكون الأمر كذلك" ثم أعطاها "سكوت" نظرة ذات مغزى قبل أن يلتفت ليقود الزورق عائدا إلى الشاطىء .

وكانا آخر من عاد إلى البيت ، وكان الخال "جون" في روح معنوية عالية ، لأنه اصطاد سمكة "بلاك فش" كبيرة سوف يحضرها إلى البيت لكي يروها قبل أن يعطيها للطباخ لإعدادها لليوم التالي ، وأخبرتهم العمة "هيلين" أن يومها كان رائعا وأنهما سوف يذهبان مع أصدقائهما للرقص في نادي الجولف في المساء بعد طعام العشاء ، وكانت "جودي" في الطابق العلوي في حجرتها عندما وصلت "سكاي" ، ولهذا فإن "سكاي" وهي في طريقها إلى غرفتها قرعت باب ابنة خالها وأطلت عليها قائلة لها :

- "هاي" ، هل أنت سعيدة ؟"

- "ماذا؟ نعم ادخلي"

وكانت "جودي" جالسة إلى منضدة الزينة تزين وجهها فسألتها "سكاي" وهي تجلس فوق السرير :

- "كيف سار يومكما" .

- "على مايرام أعتقد أنني سأكون سعيدة عندما ينتهي كل شيء"

هكذا أضافت "جودي" جملتها الأخيرة بشيء من الغضب .

وتطلعت إليها "سكاي" بحذر فقد كانت "جودي" عادة سعيدة جدا حتى أنها لا تناقش أي موضوع خاص بالزفاف وقد أحبت كل دقيقة في عمل الاستعدادات، ولهذا فقد سألتها "سكاي" :

- "ألن يمكنك الحصول على الخدمة التي تريدينها ؟"

- "نعم ، فكل شيء سوف يسيركما خططت من قبل ، وسوف يكون لي ما اخترته من تراتيل وموسيقى" .

- "ومن الواضح أن "تين" وافق على كل ما اخترته ؟"

www.elromancia.com

ولكن فجأة قذفت "جودي" بقوة قطعة من القطن التي كانت تستعملها في التنظيف والتفتت بعنف إلى "سكاي" قائلة :

- "يمكنك أن تقولي إنه كاد يوافق"، ثم صاحت بغضب قائلة : " إنه كاد يكون صامتا طوال الوقت هناك ، وأنا لا أدري لماذا أتى معي بالمرة ، وكنت عندما أسأله رأيه في شيء كان يقول : "اعملي ما تريدينه" أنا لا أدري ما حدث له مؤخرا :" .

- "ربما بسبب حرارة الجو" هكذا قالت "سكاي" بلطف ، ولكن "جودي" نفت هذه الملحوظة بإزدراء قائلة :

- "طبعا لم يكن الأمر كذلك ، فقد كان على ما يرام حتى قابلنا القس الذي أعطانا محاضرة عن الزواج ، وكيف نتعامل مع بعضنا ونغفر الأخطاء وكل هذا الكلام الفارغ" .

- ولكن "سكاي" قاطعتها قائلة : "من الصعب أن نصف ذلك أنه كلام فارغ" .

- أوه إنك تعلمين ماذا أقصد بحق السماء ، كل شخص يعرف ما الزواج ، ولماذا يقوم ، ولكن الكنيسة ما زالت تعتقد أننا ما زلنا نعيش في عصور الظلام" .

فأشارت "سكاي" بلطف قائلة :

- "ولكنك أردت الزواج في كنيسة"

- "حسنا طبعا فأي شخص يتزوج في الكاتدرائية في "ناساو" لأنها تتسع لأعداد غفيرة من الناس ، أما إذا تزوجت في كنيسة صغيرة أو في البيت فلا يكاد يراك أحد من الناس" .

وقد صمتت "سكاي" فقد فوجئت بمبررات ابنة خالها بينما استطردت "جودي" قائلة : "على أية حال فكما قلت "تين" كان على ما يرام حتى سمعنا حديث القس فعند ذلك تجمد ولم يعد يبدي أية رغبة في الاحتفال عندما ناقشنا ذلك فيما بعد" . وقد تمتمت "جودي" بأشياء أخرى ولكن "سكاي" لم تسمعها فقد كان عقلها يفكر كليا في "تين" وكان مضطربا ، ولكنها تجرأت وسألتها:

- "ألم تسأليه ماذا به ؟"

- "لقد حاولت ولكنه لم يخبرني ، أوه ، إنني أكره ذلك عندما يصير الرجال مثيرين للنكد "وقد أضافت جملتها الأخيرة بشيء من الوقاحة .

ولم تكن "سكاي" تريد أن تسألها أكثر من ذلك فذهبت إلى حجرتها لتغير ملابسها استعدادا لتناول طعام العشاء .

ولم تكن جلسة العشاء مريحة فقد كان هناك نوع من التوتر بين "جودي" و "تين" ينعكس على بقية الحضور ، وكان العبوس واضحا على وجه "جودي" التي رفضت النظر إلى "تين" بينما حولت انتباهها إلى "سكوت" .

وكانت هذه ليلة راحة مديرة المنزل ، ولكي تتجنب "سكاي" الجو المشحون في حجرة الطعام ذهبت إلى المطبخ لتساعد زوجة خالها في إعداد القهوة .

وتنهدت العمة "هيلين" قائلة لـ "سكاي" :

- "أوه ، يا عزيزتي إنني أمل ألا يكون هذان الاثنان قد تشاجرا معا ، ولكني ما زلت أتوقع أن يكون ذلك هو توتر الأعصاب الذي يسبق الزفاف ، ألا تظنين ذلك ؟"

- "لا أدري ولكن ألم يحدث بينهما مشاجرات من قبل ؟

- "لا حقيقة ولكن كل الأزواج يقع بينهما مشاحنات من حين لآخر" .

وقد افترضت "سكاي" أن زوجة خالها على حق ولو أن والديها كانا دائما سعيدين راضيين عن حياتهما ولا تذكر إطلاقا أن شجارا وقع بينهما ، نعم كان هناك بعض اختلافات في الرأي وقعت لأسباب تافهة ، وكانت هذه الخلافات تنتهي بسرعة ، دون أن يكون لها أثر في تصرف كل من الزوجين نحو الآخر .. وقد حملت "سكاي" صينية القهوة إلى حجرة الجلوس فشرب خالها وزوجته قهوتهما سريعاً وصعدا لكي يبدلا ملابسهما قبل أن يتوجها إلى الرقص في نادي الجولف ، وعندما خرجا قالت "جودي" :

- "إلى أين سنقضي هذا المساء ؟ ما رأيكم في الكازينو في "كابل بيتش" ؟ أو يمكننا الذهاب إلى نادٍ ليلي ، ماذا تقول يا "سكوت" ؟"

فهز "سكوت" كتفيه قائلا :

- "الأمر سيان عندي، ماذا تقترحين يا "سكاي" ؟"

www.elromancia.com

- فردت "سكاي" قائلة :

- " أليس الجو حاراً بالنسبة للرقص ؟ لماذا لا نذهب إلى الشاطىء ونتجول فوق الرمال نلهو ببعض الخشب الذي جرفه البحر ؟ "

وقاطعتها "جودي" بصبر نافد قائلة :

- " أوه هذه ألعاب أطفال ، ولم يعد أحد يعمل هذه الأشياء الآن " .

فتدخل "تين" قائلا في اقتضاب :

- "حسنا ربما ينبغي أن يعملوا ذلك ، ربما يكون الوقت قد حان لنعود إلى الذكريات" .

ولكن "جودي" اندفعت قائلة:

- " إذا كانت الذكريات هي أن نتسكع عند الشاطىء بينما يمكننا الذهاب إلى ناد ليلي فإنه يمكنك الاحتفاظ بذكرياتك"

وقد اندفعت الدماء في وجنتيها وصارت غاضبة ولكنها استطردت قائلة : " بحق السماء يا "تين" ما معنى قدومك إلى هنا ما لم يمكننا الخروج وقضاء وقت ممتع؟" ولكن "تين" بقي صامتا وقد زمّ شفتيه فأصبحتا في خط رفيع ، وأدركت "جودي" فجأة ما قالته فجرت نحو "تين" وألقت ذراعيها حول عنقه قائلة : "أوه إنني آسفة يا حبيبي ، إنني فقط لا أستطيع فهمك هذا المساء ، فنحن دائما نذهب إلى نادٍ أو مكان آخر عندما تكون هنا ، فلماذا يختلف الأمر هذه الليلة؟" وفكرت "سكاي" أن "جودي" على حق فنهاية هذا الأسبوع مثل نهايات الأسابيع السابقة ، ولكن "جودي" لا تفهم أن "تين" هو الذي أراد أن تكون نهاية هذا الأسبوع مختلفة .

وفي النهاية كان لـ "جودي" ما أرادت فتوجهوا إلى الكازينو في "كابل بيتش" ولم يكن هذا الكازينو كبيرا مثل الكازينو في "باراديس أيلاند" ، وكان يموج بالسياح وهم يرتدون ملابس الإجازة المعتادة ، ولعبت "جودي" الروليت ، بينما أخذت "سكاي" تنتقل من منضدة إلى أخرى وتجرب ألعابا مختلفة ، وقد صاحبها "سكوت" بعض الوقت ولكنه أيضا يحب الروليت فذهب ليلحق بالآخرين، ولكنه سرعان ما عاد إلى "سكاي" بعد حوالي نصف ساعة إلى حيث

كانت تجلس بجوار منضدة لعب الورق ووضع يده فوق ذراعها وقال "سكاي"

- "إننا يجب أن ننصرف " .

وقد دهشت "سكاي" من نبرة حديثه فانتفضت واقفة فورا وسألته :

- "لماذا ؟ ماذا حدث ؟"

- "سوف ترين" وأخذها من ذراعها وقادها إلى منضدة روليت في الجانب البعيد من الحجرة ، وكان "تين" و "جودي" يقفان مباشرة خلف اللاعبين الجالسين ، وكان من الواضح أنهما تشاجرا ، فقد كان وجه "جودي" أحمر محتقنا ومتحفزا بينما وجه "تين" باهتا متجهما .

وعندما وصلت "سكاي" إليهما سمعت "جودي" تقول :

- " إنني لن أذهب إلى البيت ! سأبقى حيث يحلو لي البقاء !" وقد كان صوتها متداخل الألفاظ مما جعل "سكاي" تحكم بأن جودي" كانت قد أفرطت في الشراب ، ولكن بمجرد وصول "سكاي" و "سكوت" إليهما أمسك "تين" ذراع "جودي" محاولا أن يقودها إلى باب الخروج ولكنها قاومته وتراجعت إلى الخلف ثم حملقت فيه في تحد قائلة :

- "إنني لن أغادر ، إذا كنت أريد المقامرة فهذا شأني وإنها نقودي وليست نقودك ، وإنني أستطيع ...."

ولكن كلماتها توقفت عندما أبدى "تين" استياءه ونفاد صبره ، ثم أخذ "جودي" وألقى بها فوق كتفه وتقدم نحو الباب غير عابىء تماما بابتسامات المشاهدين .

وعندما وصلوا إلى السيارة ألقى "تين" بـ "جودي" في المقعد الأمامي وجلس إلى جوارها ، بينما توجه "سكوت" و "سكاي" إلى المقعد الخلفي ، وقد كانت "جودي" في قمة الثورة والارتباك ، وقد استدارت إلى "تين" واتهمته أنه جعل منها أضحوكة أمام كل الجزيرة ، فأمرها أن تصمت وقد فعل ذلك بطريقة في غاية البرود جعل "سكاي" نفسها ترتعد خوفا ، أما "جودي" فقد أخلدت إلى صمت عابس ، وفي البيت أخذت "سكاي" "جودي" للطابق العلوي ووضعتها في السرير وقد أغلقت أذنيها عن سماع شكاوي "جودي" وبكائها ثم ذهبت إلى حجرتها وقد غرق الكون في ظلام الليل .

خلعت "سكاي" معظم ملابسها في الجزء العلوي من سريرها وهي تقاسي حرارة الجو ، وتحاول أن تبعد عن فكرها كل شيء يتعلق بمشاجرة "تين" مع "جودي" ، وقدحالت حرارة الجو بينها وبين أن تستريح أو تنام . وبعد حوالي نصف ساعة لم تعد تحتمل الحرارة أكثر من ذلك فبدلت ملابسها وارتدت ثوب الاستحمام ونزلت إلى حوض السباحة ، ولم يكن هناك سواها ، وعندما بدأت تطلق شعرها الداكن رأت قلنسوة "جودي" فوق إحدى الأرائك وقررت أن ترتديها بدلا من ذلك .

كان الماء رائعا لطيفا ، وأخذت حرارة جسمها تتسرب وتتركها تحس بالانتعاش ، وأخذت تسبح بخفة مراعية أثر جرح عملية الزائدة فلم تكن تزيد عن طول الحوض ثم تقف لتستريح ، وكان الليل هادئا لا يسمع فيه سوى أصوات الطيور الليلية والأصوات البعيدة للسيارات يحملها النسيم العليل ، وواصلت "سكاي" سباحتها حتى نهاية الحوض ثم توقفت في جانبه وأخذت تغمر رأسها في الماء وهي مغمضة العينين لكي تبردهما ، كما أخذت تسلي نفسها لترى إلى أي عدد يمكنها أن تعد ورأسها مغمور في الماء قبل أن ترفعه في الهواء ، وبينما هي في هذه النشوة أحست بذراعين تلتفان حولها وترفعان رأسها خارج الماء وإحدى اليدين أسفل ذقنها ، وبدأت تصيح مستغيثة ولكنها صمتت عندما وجدت أنه "تين" ، وتبادلا قبلة طويلة .

الفصل الخامس

لقد كانت هذه القبلة قوية جدا ، حتى أن "سكاي" شعرت أن جسدها أصبح أكثر حرارة مما كان عليه قبل أن تنزل إلى الماء ، وكانت هناك لحظة قصيرة عندما وقف "تين" متحجرا ، ونطق اسمها في صوت أجش ففتحت عينيها في بطء وتثاقل .

- "إنني آسف" قال "تين" ذلك في صوت أجوف واستطرد قائلا : "لقد كنت متأكدا أنك "جودي" ، فقد رأيت قلنسوتها ، وكنت أنت تضعين رأسك في الماء - فظننت "جودي" ذهبت لكي تستحم وأنه حدثت لها مشكلة فقد كانت سكرى وظننت ...." ولكن صوته المهزوز توقف عندما نظر إليها قائلا : "إنني أخمن - إنني أخمن أنك ظننت أنني "سكوت ؟" ومرة أخرى اهتز صوته وهو يسألها ولكن "سكاي" تأملته طويلا ، وفتحت فمها لكي تتكلم ولكنها فجأة استدارت وسبحت إلى الدرجات الحجرية القريبة حيث رفعت نفسها خارج الماء .

- "سكاي ؟" هكذا صاح "تين" وهو يسرع خلفها ويضع يده على ذراعها ليوقفها قبل أن تجري إلى داخل البيت .

التفتت "سكاي" وهي تضع يدها تخلع قلنسوة السباحة ، وقد اعتراها شعور بالألم واليأس عندما أدركت الخطأ الذي ارتكبه ، فقد كان يظنها "جودي" طيلة الوقت .

وكانت يده لا تزال فوق ذراعها وهو ينتظر إجابتها وتأكيدها بأنها ظنته "سكوت" ، وكان من السهل عليها أن تقبل العذر الذي منحه لها ، أي أن تكذب لعلها تنقذ شيئا من ماء وجهها ، ولكن لن تفعل ذلك بواسطة كذبة ... . فرفعت رأسها وقالت في صوت محطم حزين :

- "لا ، أنا - كنت أعلم أنه أنت ، إنني آسفة إنني جد آسفة" . ثم جذبت ذراعها لتخلصها منه واستدارت لتصعد الدرج هربا إلى الشرفة ثم إلى حجرتها لكي تلوذ بها بينما وقف "تين" محدقا خلفها .

ولم تنم "سكاي" كثيرا هذه الليلة ولكنها مع ذلك استيقظت مبكرة وذهبت إلى

www.elromancia.com

"ناساو" لتحضر الخدمة المبكرة في الكنيسة ، وكان أغلب دعائها أن توهب القوة لكي تقاوم وتكتم الحب الذي كانت تشعر به نحو "تين" كما دعت كذلك أن توهب قوة الإرادة لكي تتقبل ألا يكون "تين" إطلاقا من حظها وأن ترجو له "ولـ"جودي" سعادة حقيقية عندما تقف خلفهما وتراقبهما وهما يتبادلان القسم في يوم زفافهما ، فلم يعد سوى وقت قصير. هكذا فكرت "سكاي" لكي تريح نفسها - مجرد أسابيع قليلة وتنتهي هذه المحنة التي تخوضها ، وعندئذ يمكنها العودة إلى وطنها وتلقي كل هذا خلفها ، لا لكي تنسى ، ولكن على الأقل لتحاول النسيان ، ولو أنه عندما تعلمين أنك لا يمكنك أن تشاركي الرجل الذي تحبينه هذا المستقبل فإنه يصبح لا أهمية له ، لا ، إنه يجب عليها ألاّ تفكر بهذه الطريقة ، ينبغي أن تكون إيجابية جدا ، لأنها إذا لم تكن كذلك .... ونظرت "سكاي" نظرة خاطفة ملؤها الألم واليأس وسحبت نفسها بعنف إلى الوراء وقد تملكها خوف رهيب .

وبينما هي عائدة إلى البيت خلال الطرقات التي تضيئها الشمس ويظللها صف من الأشجار على كلا الجانبين أخذت "سكاي" تلوم نفسها على أنها كانت بلهاء ضعيفة في الليلة السابقة ، لقد كانت تعلم أنه "تين" وكان يجب عليها أن تعرفه بنفسها - أن تدفعه بعيدا عنها أو نحو ذلك عندما أمسك بها ، ولكنها لم تفعل والآن سوف يكون كل شيء بينهما مختلفا ، توقفت "سكاي" فجأة عندما أدركت أنه ليس عليها أن تراه وتكون قريبة منه اليوم فقط ، وإنما أيضا خلال الأسبوع القادم في "نيويورك" ، وقد خانتها شجاعتها عند هذه الفكرة ، إنها ببساطة لا تستطيع ذلك ، لقد كان الأمر من قبل عذابا كبيرا ، أما الآن فقد صار مستحيلا ، ولكنها لا يمكنها أن تدير لهم ظهرها وتجري عائدة إلى وطنها ، ليس بعد أن وعدت بأن تكون أشبينة العروس ، إن هذا معناه التخلي عن "جودي" وكذلك خالها وزوجته ، ثم ما العذر الذي يمكن أن تقدمه ؟ إنني آسفة ، إنني أحب العريس كثيرا جدا لدرجة أنني لا أستطيع المشاركة في حفل زفافه ؟ ثم بدأت تبطيء الخطى مرة أخرى وهي تمضي اللحظات في ألم وشقاء قبل أن تصل إلى البيت ، وكان لابد لها أن تصله أخيرا لتجدهم جميعا بالحديقة

يتناولون فطوراً متأخراً .

- "سكاي" ، يا عزيزتي تعالي ، واجلسي ، لقد أخذت مذكرتك ، هل استمتعت بخدمة الكنيسة ؟ إنهم روحانيون للغاية هنا في الجزيرة أليس كذلك ؟"

ونظرت "سكاي" إلى زوجة خالها لترى إذا كانت التورية متعمدة ، ولكنها لم تجدها كذلك وجلست بجوارها قائلة :

- "للغاية" .. ونظرت إلى أعلى لترى شفتي "تين" وقد التوتا من الضحك ، والتقت عيناه بعيني "سكاي" فابتسم ولكنه تذكر فجأة الليلة الماضية فهدأ ضحكه ، ثم التفتت "سكاي" فورا لكي تحيي الآخرين وقلبها يخفق ، وكان حول عيني "جودي" هالات قاتمة وكان من الواضح أنها جعلت من نفسها حمقاء الليلة السابقة ، وكانت الآن تجلس بجوار "تين" وتصب له القهوة وتتصرف كما لو كانت عروسا في صباحها الأول بعد حفل زواجها ، أما إذا كان "تين" مسروراً بذلك فإن "سكاي" لا تعرف لأنها لم تنظر إليه مباشرة ، ولكن لم يكن هناك توتر في جو الجلسة ففهمت "سكاي" أن كل شيء بينهما عاد جيدا كما كان .

خرج الجميع للتمتع بشمس هذا الصباح ، فجلست "سكاي" في الظل تعمل في أوراق رسمها فتملأ بعض التفاصيل في رسوماتها بينما لعب الآخرون التنس ، وفي وقت الغداء ذهبوا جميعا بالسيارة إلى حفل شواء عند إحدى صديقات العمة "هيلين" في "لا يفورد كاي" ، وكانت في ضيعة خاصة فاخرة جدا بالنسبة لمستويات خالها وزوجته ، وقد راقبت "سكاي" "جودي" وهي تنظر حولها كأنما تتمنى أن يكون لها مثل هذا المكان في يوم من الأيام .

وسط هذا الجمع الغفير من الناس كان من السهل على "سكاي" أن تنسى نفسها ، كما كان من السهل عليها أن تنظر إلى "تين" من حين لآخر على أمل ألا يلاحظها أحد ، وقد كان "تين" رائعا اليوم بشكل خاص ، فقد كان يرتدي بنطلونا بسيطا ولكنه جيد الحياكة ، وقميصا مفتوح الرقبة وأطراف أكمامه مقلوبة إلى الخلف ، فعاد يبدو كما كان دائما قوي الشخصية واثقا في نفسه ، متحررا في هذه الأوساط الثرية ، وقد أدار رأسه فجأة فالتقت أعينهما ،

وللحظة قصيرة بدا خلالها وجهه متأثرا مثل وجهها هي ولكن هذا قد لا يكون مجرد وهم طبعا .

وقد كلمته "جودي" وجذبته من أكمامه وعاد يستكمل حديثه ، وقامت "سكاي" وذهبت إلى خالها ولكنه كان يناقش بعض الأعمال مع مجموعة من الرجال ، كما كانت زوجته تتحدث عن حفلات الزفاف مع بعض السيدات متوسطات الأعمار.

ولكن "سكوت" جاء ليقف بجوار "سكاي" مبتسما وهو يقول :

-"إنني أعرف تماما ما تفكرين فيه ، وأراهن بعشرة دولارات أنني على حق"

- "وهو كذلك ، فيم أفكر ؟"

- "إنك إذا سمعت كلمة أخرى عن الزفاف فسوف تصرخين و .." ورفع إصبعه عندما أرادت "سكاي" أن تتكلم وأكمل "إنك تريدين الخروج من هذا الجو الحار والعودة إلى برودة إنجلترا ، حسنا هل أحصل على الدولارات العشرة ؟" .

وضحكت "سكاي" وقالت :

-"بالتأكيد طبعا ، سوف أكون حريصة على ما أفكر فيه مستقبلا" وأخذت حافظة نقودها من حقيبة يدها وأمسكت بورقة من فئة العشرة دولارات "أخشى أن تكون عشرة دولارات من "بهاميا"

ولكن "سكوت" تطلع إليها في دهشة قائلا : "لقد كان ذلك مجرد نكتة وليس عليك أن تدفعي"

-" غير صحيح ، إن الرهان هو الرهان" ودست النقود في أحد جيوب قميصه عندما رفض أخذها .

ثم جاءت "جودي" نحوهما وهي تتعلق بذراع "تين" سألت "سكوت" "ماذا كان الرهان؟"

وضحك "سكوت" بخفة وأجابها : "سكاي" ستخبرك" .

ولكن "سكاي" نظرت إليه نظرة حاقدة وقالت : "جبان ثم استدارت إلى "جودي" قائلة : "لقد راهن أنه يعرف ما كنت أفكر فيه وكان محقا ، هذا كل ما في

الأمر".

فسألتها "جودي" بتبلد : "وفيم كنت تفكرين ؟"

وتملصت "سكاي" من قول الحقيقة قائلة : "لقد اشتد الحر قليلا بالنسبة لي".

وعندئذ همس "سكوت" في أذنها قائلا "والآن من الجبان ؟"

وضحكت "سكاي" بخفة ووجدت "تين" يرقبها وكان متجهما ، ولكن "جودي" قالت: "إنك تظنين أن هذا جو حار ! انتظري حتى نذهب إلى نيويورك" .

وتدخل "سكوت" في الحديث بخفة قائلا : "إذ وصل الحديث عن نيويورك أليس هذا وقت رحيلنا ؟" .

وعندما عادوا إلى البيت وجدت "سكاي" أن أمتعتها لرحلة نيويورك قد حزمت ولكنها أضافت بسرعة إلى الحقيبة بعض ملابسها العادية وكذلك بعض أدوات الرسم ، ولأنها لن تتبع أسلوبا غير لائق ، فقد استقر رأيها خلال اليوم على أن تذهب معهم إلى نيويورك وأن تتزود بثوب أشبينة العروس ولكن بمجرد أن يتم ذلك فإنها ستطير إلى وطنها ولن تعود إلى "ناساو" إلا في الليلة السابقة مباشرة ليوم الزفاف ، وسوف تقدم عذرا بأنها تريد القيام برحلة عمل ورسم وحيث إنها قد بلغت سن الرشد فلن يستطيع خالها وزوجته منعها ، وإذا حاولا ذلك فسوف تكتفي بترك مذكرة لهما .

وما دامت ستحضر حفل الزفاف ، فماذا في ذلك ؟

إن هناك شيئا في ذلك بالتأكيد ، و"سكاي" تعرف ذلك ولكنها لا تستطيع مواجهة أسبوع كامل ترى فيه "تين" وبعد ذلك عدة نهاية أسابيع تكون معه في نفس البيت في "ناساو" قبل أن يأتي أخيرا مع عائلته أياما قليلة قبل حفل الزفاف ، تعلم "سكاي" أنها لا تستطيع ذلك فقد تربت دائما على أن تكون صريحة وأمينة فهي لا تعتقد أنها تستطيع أن تخفي مشاعرها لأن ذلك فيه نوع من الخداع وليست لديها خبرة بذلك .

شعرت "سكاي" بالسعادة بهذا التفكير ، فقد ذهبت إلى المطار مع الآخرين وجلست بجوار "سكوت" في الطائرة ، وفي نيويورك انفصل كل منهما عن

www.elromancia.com

الآخر وذهبت "سكاي" مع عائلة خالها إلى شقتهم في "مانهاتن" ، وكانت شقة حديثة جدا يمتلىء مطبخها بمعدات كهربية لم ترها "سكاي" من قبل فأخذت تجربها جميعها بمرح ، ولم تكن الشقة واسعة ، فاشتركت "سكاي" و "جودي" في غرفة واحدة وأخذتا في تفريغ حقائبهما معا ، وأفسحت "جودي" مكانا في خزانة ملابسها لكي تضع فيها "سكاي" الملابس القليلة التي أحضرتها معها .

وغمغمت "جودي" قائلة : "لابد لي أن أترك معظم هذه الأشياء هنا حتى نجد شقة أوسع" .

- "ألست ذاهبة لتعيشي في شقة "تين" ؟"

- "لا ، فهي ليست كبيرة بما فيه الكفاية ، وآمل أن نبحث عن مكان آخر هذا الأسبوع ولو أننا في الحقيقة لسنا في عجلة حتى نعود من شهر العسل ، ربما تبحث مامي لنا عن شقة عندما نكون في شهر العسل" .

ولكن "سكاي" سألتها في دهشة :

- "ولكن ألست و "تين" تريدان البحث عن مكان لكما ؟"

- "أوه ، ولكنَّ مامي لديها وقت أكثر منا بكثير كما أن لديها ذوقاً ممتازاً وكان على "سكاي" أن توافقها ، ولو أنها داخليا تشعر بأن قمة السرور لقلبي الخطيبين هو البحث معا عن مكان يعيشان فيه ، ولكن التفكير بهذه الطريقة لم يكن حكيما وقد طردته "سكاي" من رأسها إذ إنها الآن تريد أن تسعد وتستمتع بنيويورك .

وقد كانتا محقتين في حديثهما عن الحر في نيويورك ، فكل حائط وكل رصيف يشع حرارة نحوك كما لو كان أتونا .. وقد أخذت العمة "هيلين" "سكاي" في جولة مشاهدة في الصباح الأول لها في نيويورك ، ولكن بعد سويعات قليلة كانت "سكاي" قد اكتفت وفرحت بدخولهما إلى مطعم حديث حيث البرودة المنبعثة من مكيفات الهواء ، وتخيرت زوجة خالها الطعام الذي يحافظ على رشاقتها وقضت معظم الوقت تتطلع حولها لترى المشاهير أو الناس الذين تعرفهم ، ولكنها هي أيضا وجدت أن الحر متعب جدا للأعصاب فأوصلت

"سكاي" إلى معرض فني وذهبت في سيارة أجرة لتقوم ببعض المشتريات وأخذت "سكاي" تتجول في المعرض تدرس الرسومات وقطع التماثيل وقد ساعدها ذلك على أن تعود إلى روحها الفنية ، وقد كانت "ناساو" مكاناً ساحرا رومانسيا ، مكانا مناسبا لنمو الحب ، ولكن نيويورك تعيدك سريعا إلى الحقيقة ، وقد رأت "سكاي" أنه لا مكان لها هنا ، وأن "جودي" و "تين" كانا مناسبين لبعضهما أما هي فهي الشيء الغريب الزائد ، لأن عالمها هو عالم الإبداع والسرور بالتطلع إلى الرسومات الجميلة مثل تلك التي تراها الآن ، بينما عالمهما هو عالم المتاجرة والقانون ، عالم اكتساب المال والسلطة وكسب القضايا عندما يدخل الرجال أو الشركات في معارك قضائية .

ولكن على الرغم من كل هذه الأفكار التي جالت في خاطرها فإن "سكاي" لم تجد شيئا يستطيع أن يقف حبها لـ "تين" ، وعلمت أن اختيارها بمغادرة نيويورك في أسرع وقت ممكن وقرارها الذي اتخذته في ذلك كان هو القرار الصحيح .

وكانت هذه الليلة موعد اجتماع عائلي كبير إذ إن والدي "تين" وأخته سيحضرون إلى المدينة وسيخرجون جميعا لتناول طعام العشاء معا في المطعم . وكانت "جودي" ثائرة ولكن أمها كانت قلقة خوفا من عدم موافقة والدي "تين" على ترتيبات حفل الزواج التي قامت بها ، وقالت الأم في غيظ :

- "إنهم مفكرون جدا ، وأنا لم أكن أفهم ماذا يقولون طيلة نصف الوقت تقريبا ، وحتى إذا قالوا إنهم مسرورون بشيء ما ، فأنا لا أشعر أنهم حقا كذلك ، ولكن ما دمنا سندفع تكلفة الزفاف فليس لديهم ما يعترضون عليه ، هل لديهم شيء؟" ولكن "جودي" قالت لها :

- "أوه ، مامي ، لا تقلقي بسبب ذلك ، إنني واثقة من أنه سوف يسرهم كل ترتيباتك ، ولكني فقط أرجو أن "أنجي" شقيقة "تين" سترتدي الملابس الملونة التي اخترتها لثياب أشبينة العروس" .

بهذا المزاج المتوتر ذهبوا إلى المطعم لمقابلة عائلة "تايسون" بالإضافة إلى

"سكوت" طبعا ، ولكنهم لم يجدوا الآخرين قد وصلوا بعد ، وقال الخال "جون" في تذمر :

-"لقد قلت لكم ألا تسرعوا ، إن الساعة الآن لم تصل إلى الثامنة .

ولكن لحسن الحظ وصلت عائلة "تايسون" مبكرا كذلك ، إذ لمحت "سكاي" "تين" يدخل إلى البار مرتديا سترة العشاء البيضاء ، ووقعت في حبه مرة أخرى إذ إن قلبها أخذ ينبض بسرعة حتى استمرت لعدة ثوان لا تستطيع أن تبعد عينيها عن التطلع إليه ، لكنها سرعان ما تذكرت ونظرت بعيدا ، جاء "سكوت" بعد "تين" ونظر إليها بغرابة ولكنها انتبهت بعد ذلك إلى والدي "تين" ، فكان السيد والسيدة "تايسون" أكبر عمرا من الخال "جون" وزوجته بحوالي عشر سنوات ويرتديان ملابس أقل حداثة وقد بدا أنهما سعيدان جدا ، إذ بلغا أواسط العمر والشعر الأشيب ، وكانت تصرفاتهما بسيطة ومريحة ، وقد حيا الآباء بعضهم البعض بحرارة ، ولو أن والدي "جودي" كانا مسرفين في التعبير عن عاطفتهما ، ثم تقدمت "أنجي" شقيقة "تين" إلى الأمام للمصافحة وكانت فتاة شقراء طويلة ونحيفة ، ثم جاء دور "سكاي" لتقديمها فصافحتهم قائلة "هاللو" بصوتها الهادىء الناعم ونظروا إليها في اهتمام حقيقي عندما قدمتها زوجة خالها بأنها الفنانة في العائلة ، ولكن "سكاي" نجحت في تجاوز ذلك واتجهت إلى "سكوت" قائلة "هاللو" وقد قبلها فوق وجنتها بدلا من مصافحة يدها الممتدة نحوه ، وبعد تردد قصير فعل "تين" نفس الشيء ، وقد شعرت بعينيه تتركزان عليها بعدما تقهقر إلى الخلف ، ولكنها أرادت لنفسها ألا تنظر إليه واتجهت إلى "أنجي" تسألها إذا كانت تعيش في نيويورك وقد أجابتها قائلة "حسنا ، لا ، إنني حاليا أنتقل يوميا من "ماري لاند" ، ولكن الآن حيث إن العمل الذي تسلمته يبدو ناجحا فإنني أنوي أخذ شقة "تين" عندما ينتقل هو منها" .

فتدخل "تين" قائلا : "وتدفعين الإيجار طبعا"

وقد زال التوتر عندما ضحكوا جميعا وأصبحت المحادثة عامة حتى دخلوا

لتناول العشاء ، وكانت منضدة العشاء كبيرة مستديرة وحيث إن العمة "هيلين" هي المضيفة فقد أرشدت كل فرد إلى مكانه الذي سيجلس فيه وجلست هي بجوار مستر "تايسون" كما كان الخال "جون" بين "أنجي" وأمها ووجدت "سكاي" نفسها بين "أنجي و "تين" . وفي "ناساو" كانت "سكاي" تجلس دائما بجوار "سكوت" ، كما كانت تحاول دائما تجنب الجلوس بجوار "تين" ، وكان من الممكن أن يكون ذلك غير ذي بال لولا هذه اللحظات القصيرة العاطفية في حوض السباحة التي لا يستطيع كل منهما أن ينساها ، والآن فإن هذه الذكرى خلقت بينهما إدراكا لا يمكن محوه أو تجاهله فلو أن "سكاي" لم تجر مباشرة بعد اعترافها الحزين بأنها كانت تعلم أنه "تين" ، أو إذا كان قد أتيح لهما فرصة لمناقشة ذلك فربما لا يكون الأمر بهذا السوء ، ولكنها لم تكن مجرد قبلة ودود أو مناسبة عابرة قد انتهت ، إذ أن كليهما يعلم أنها تعني أكثر من ذلك خاصة بالنسبة لـ "سكاي" على الأقل ، فكان من الصعب جدا التظاهر بأنها لم تحدث إطلاقا .

وفي أثناء الطعام قضت "سكاي" معظم الوقت تتحدث إلى "أنجي" التي أحبتها في الحال ، ولكن الذي لا يمكن تجنبه هو أن "تين" عندما لا يتحدث مع "جودي" كان يلتفت إلى "سكاي" ويتحدث معها وينظر إلى وجهها حين يستمع إلى ردها ، وقد ابتسم وضحك ثم استغرق فجأة مفكرا ، وقد كان لابد بطبيعة جلوسهما متجاورين أن تتلامس أيديهما في بعض الأحيان فكانت عينا "تين" تسرعان بالنظر إلى وجهها وهي تسحبهما .

وقد سقط طبق من أحد عمال الخدمة فوبخه رئيسه بطريقة مسرحية مضحكة ولم تستطع "سكاي" مقاومة ذلك فاستعارت قلما من "تين" وأخذت بسرعة ترسم كلا الرجلين خلف قائمة الطعام ، فانحنى "تين" مقتربا من "سكاي" ليشاهدها وهي ترسم وقد مستها كتفه وأصبح وجهه على بعد بوصات قليلة من وجهها ، وفجأة ، بدأت يداها ترتعشان وكلفها ذلك جهدا كبيرا من الإرادة لإكمال الرسم وعلقت "أنجي" على الرسم قائلة "حقيقة هذه عبقرية"

وقد سرت "سكاي" واتجهت إلى "أنجي" وهي تعلم أنها كادت أن تفشي مشاعرها نحو تين" مرة أخرى ، وقد وجدت أن "أنجي" تعلم عن الفن مثلما تعلم هي عنه تقريبا ، وطبعا تعرف الكثير عن الرسامين الأمريكيين ، وقالت "سكاي" لـ"أنجي" :

- "لقد رأيت أعمال بعضهم بالمعرض الفني بعد ظهر اليوم مما جعلني أتبين كم أنا جاهلة" .

عندئذ عرضت عليها "أنجي" بحماس قائلة : "إذن دعيني أقرضك بعض الكتب، إن لديّ رفا كاملا من الكتب عن الفن الأمريكي في بيتنا" .

- "إن هذا جميل جدا منك ، وفي الحقيقة أحب أن أقترض بعضا منها ، ولكن لن أبقى في نيويورك مدة طويلة "وقد خفضت "سكاي" من صوتها قليلا وهي تقول ذلك إنها لم تخبر أحدا بعد بخطتها في العودة إلى انجلترا حالما تستطيع ذلك .

- "وهو كذلك ، دعيني أسترد هذه الكتب عندما أتي إلى "ناساو" في حفل الزفاف ، وسوف أحضر بعضها معي غدا عندما أتي للعمل وأعطيها لـ "تين" فيعيدها لك مساء الغد عندما يذهب لزيارة "جودي" ، ثم سألت أخاها قائلة : "تين" يمكنك أن تأخذها غدا من مكتبي ألا تستطيع ذلك ؟!"

- "بالتأكيد" قال "تين" ذلك وعيناه مثبتتان فوق "سكاي" وأضاف "لماذا لا تزوران أنتما الاثنتان بعض معارض الفن أثناء تواجد "سكاي" هنا ؟ وعندئذ يمكنها التعرف على فننا البدائي" .

ضحكت "سكاي" مستمتعة بمداعبته وقالت : "وماذا أفعل ولديكم فنانون قلائل بالقياس لفناني أوروبا ؟ فهناك - في أوروبا - فنانون كثيرون للدراسة بحيث لا يتبقى هناك وقت لسواهم" .

وتدخلت "جودي" وكانت تستمع لحديثهم قائلة :

- "عن أي شيء تتكلمون ؟ أوه ، ليس عن الفن مرة أخرى !" قالت ذلك بصوت يبدو فيه الضجر ، ولكن "تين" التفت إليها قائلا بصوت يبدو فيه التحدي

واضحا: "وماذا هناك من خطأ في الفن؟"

تراجعت "جودي" بسرعة قائلة في رياء : "لماذا ؟ لا شيء طبعا ، أبي مسرور جدا بالصورة التي رسمتها له "سكاي" ثم بدأت، تحكي لمستر "تايسون" - على جانبها الآخر - كل شيء عن ذلك .

وكانت هناك حلبة رقص صغيرة بالمطعم ، وقام بعض الأزواج يلفون فيها راقصين مع الموسيقى ، ولدهشتهم كان أول زوج يقوم للرقص من منضدتهم هو المستر "تايسون" وزوجته .

وقد علقت "أنجي" على ذلك قائلة :

- "إنهما يحبان الرقص جدا ، ولا شيء يمكن أن يمنعهما عن الرقص عندما تكون هناك فرقة موسيقية بجوارهما" ثم تبعهم الآخرون ، فرقص "سكوت" مع "سكاي" ثم بعد ذلك مع "أنجي" ، بينما رقص "تين" طبعا مع "جودي" ، ولكنه رقص معها مرة واحدة جلس بعدها يحتسي القهوة ويراقب والديه وهما يدوران بسعادة في حلبة الرقص .

وقد علقت سكاي :

- "إنهما يرقصان جيدا"

فالتفت إليها "تين" قائلا وهو يبتسم :

- "لقد نشأ على الرقص سريع الخطوات"

وقالت "سكاي" :

- "لقد قرأت في إحدى الصحف أن حفلات الرقص سوف تبعث من جديد ، ويجدر بنا جميعا أن نتعلمه إذا كنا لا نريد أن يسبقنا جيل الآباء" .

ورفع "تين" حاجبيه قائلا :

- "قطعا لا ، ألا تجربين ؟"

- "أوه، ولكني لا أعني ..."

- "لا ، بل أعنيه أنا :" ومد يده إليها وراحة يده إلى أعلى ولكن قبل أن تتمكن "سكاي" من الإجابة أمسكت "جودي" ذراعه الأخرى قائلة :

-" تعال دعنا نرقص".

وكانت "سكاي" واثقة أن "جودي" لا تعلم بأن "تين" قد سألها لكي ترقص معه ، ولكن كان لدى "تين" تكشيرة صغيرة بين عينيه عندما قال :

-"ولكني سألت "سكاي" توا" .

ولكن "سكاي" احتجت بسرعة قائلة :

-"أوه ، لا ، أرجوك إذا كانت "جودي" تريد أن ترقص فيجب أن تذهب معها"

ولكن "تين" رد بلهجة حادة قائلا :

-"ولكني سألتك أنت" ونظر إليها في ثبات .

وعلى الرغم من أن "سكاي" يبدو عليها الضعف فإنه لا تنقصها الشجاعة ، وكانت تود أن تضحي بأي شيء في سبيل أن تقول له نعم ، ولكن شجاعتها خذلتها الآن في هذا الموقف ، فقد كانت خائفة من هذه النغمة في صوته ، وخائفة أن تستسلم مرة أخرى بين ذراعيه في حلبة الرقص التي ازدحمت بالراقصين والراقصات خاصة عندما يمسكها وهو ملتصق بها ، لذلك انخفضت عيناها أمام عينيه قائلة : "شكرا ، ولكن- ولكني متعبة فقد كان يوما طويلا" .

وكانت "سكاي" تعلم أن عينيه بقيتا مركزتين عليها لحظة طويلة ، ولكن "جودي" جذبت ذراعه مرة أخرى قائلة :

-"ينبغي علينا أن نرقص إذا كانت "سكاي" لا تود ذلك" .

وقد تردد "تين" ثم قال في صوت جاف مقتضب :

-"لم لا ؟" وعندما طلب "سكوت" أن تراقصه لم يكن أمام "سكاي" خيار آخر غير الرفض ، ولكن "سكوت" ذهب وراقص "أنجي" وكان يبدو عليه أنه سعيد جدا بالرقص معها مجددا صداقته القديمة معها وأخذا يتكلمان كثيرا وهما يدوران بالحلبة ، وقد رقصت "سكاي" مرة أخرى . قبل مغادرة المطعم مع خالها "جون" وكانت رقصة بطيئة ، وقد همت "سكاي" أن تخبر خالها بعزمها على السفر بعد يومين ولكنها أدركت أنها ما زالت مرتبطة غدا بتجربة ثياب أشبينة العروس وقد تحتاج الثياب لإجراء بعض التغييرات ، ومن ثم الضبط مرة أخرى

وبعد ذلك تصبح حرة فليس هناك ما يدعو لإخباره الآن ومواجهة احتجاجاته حتى يحين الوقت.

وكانت الساعة تعلن النصف بعد الحادية عشرة عندما تركوا المطعم وقد لفحتهم حرارة الجو بمجرد خروجهم من الأبواب الدوارة ، وأحد المباني في الأفق أومض بدرجة الحرارة فبين أنها ست وتسعون درجة فهرنهيت ، وتطلعت "سكاي" لأول مرة إلى ناطحات السحاب الشهيرة المصطفة في ظلام الليل ، وهو منظر كثيرا ما شاهدته في الأفلام أو الصور الفوتوغرافية ولكنهم لم يستطيعوا أن يوفوها حقها في هذه الصور ، فقد كان منظرا يشبه أرض الأحلام عندما ترى المتاجر المتألقة بالنور ، وعلامات الإعلانات المضيئة وآلاف النوافذ المضاءة في جميع المباني حولك ، وهي تشبه لندن إلى حد ما - فهناك إحساس بأنها مدينة كبيرة - ولكن نيويورك لها رائحة مختلفة نفاذة أكثر ربما لقربها من البحر.

أحست "سكاي" بعيني "تين" تنظران إليها وهو يقول :

"هل هذه زيارتك الأولى لنيويورك ؟" وعندما أومأت بالإيجاب استطرد قائلا :

"ينبغي عليهم أن يأخذوك في رحلة سياحة لكي ترى شكل المباني والجبال بالأفق ليلاً ، وطبعا تمثال الحرية ، لا ينبغي أن تتركي نيويورك قبل أن ترى ذلك ." وقد كان في صوته نبرة ندم وحزن وقد استدار نصف استدارة إلى "جودي" وكأنه على وشك أن يقترح أن يذهبوا جميعا معا ، ولكن "سكاي" قالت بسرعة :

"سوف أفكر أن أفعل ذلك في وقت ما ، طاب مساؤك ، طاب مساؤك يامستر ومسز "تايسون" إنني سعيدة جدا أن قابلتكما"

عندئذ أخذت المجموعتان تودعان بعضهما وعادت "سكاي" إلى البيت مع خالها وزوجته و "جودي" كذلك التي لم يتوقعوا أن تعود معهم في سيارتهم لأن العمة "هيلين" قالت في دهشة : "ألن يوصلك "تين" بسيارته إلى البيت ؟"

- "لا ، إن لديه يوماً مملوءاً بالعمل غدا" هكذا أجابت "جودي" باقتضاب فلم

يجرؤ أحد على أن يسألها عن شيء آخر .

لقد أراحت "سكاي" نفسها بفكرة أنه لم يعد أمامها سوى اليوم التالي فقط لكي تمضيه إذا كان ثوب أشبينة العروس مضبوط القياس ، ولهذا فقد ذهبت في شيء من الخوف مع زوجة خالها ، وابنة خالها في اليوم التالي إلى بيت الأزياء حيث تصنع الثياب ، وقالت "جودي" بحماس "إنني سوف أجرب ثوبي كذلك ، ربما يكون وزني قد تغير منذ الضبط الأخير ، فالمرء لا يستطيع أن يكون حريصا جدا " .

وكان للعمة "هيلين" أيضا ثوب خاص بالزفاف فجربته هي أولا وبدت أنيقة جدا في حلة بحرية بيضاء وأغرب قبعة من نوعها ، وقد ابتسمت في سرور عندما امتدحتها كلتا الفتاتين في وقت واحدا وبإخلاص ، وداعبتها "سكاي" قائلة : "وماذا لو أمطرت ؟"

فردت قائلة : "إنها لن تجرؤ ! والآن اذهبا أنتما الاثنتان وجربا ثوبيكما لكي أراكما" .

وقد أدخلت "سكاي" في حجرة صغيرة لتغيير الملابس في مثل سعة حجرة نومها في بيتها بانجلترا ، وأحضرت إحدى المساعدات ثوبها إليها في الحجرة، وقد كان ثوبا جميلا ذا لون كورالي أزرق فاتح ، وبلوزة كاملة وأكمام منتفخة وخط رقبة منخفض ومستدير ومغلق من الخلف بعديد من الأزرار الصغيرة ، وكان على المساعدة معاونتها في ربط الأزرار وتثبيت غطاء رأس من الأزهار الصناعية ، ستستبدل بأخرى طبيعية في يوم الزفاف ، وبعدئذ استدارت "سكاي" لتنظر إلى نفسها في المرآة ، وقد حملقت طويلا حتى أن المساعدة تمتمت معتذرة وذهبت لمعاونة زبونة أخرى .

حملقت في صورتها المنعكسة على المرآة بعينين واسعتين حساستين ، وقد بدت آية في الجمال ، أجمل مما كانت عليه طيلة حياتها من قبل ، ولكن "سكاي" لم تكن تدرك ذلك فقد رأت نفسها كأشبينة عروس فقط ، وفي حفل زفاف "تين" وهي تعلم أن وقت الزفاف آت بلا شك حالا ، ولكن لاشيء جعلها تتيقن الحقيقة:

إن "تين" سيكون زوجا لـ "جودي" أكثر من هذه اللحظة ، فأحست بإحساس فقدان ملح ، ولكن كيف لها أن تشعر بهذا الشعور و "تين" لم يكن لها حتى تفقده ؟! ولكن على الرغم من ذلك فقد بدا هذا الإحساس وكأنه حمل ثقيل يجثم فوق قلبها وعبء عليها أن تتحمله بقية حياتها .

- "سكاي" . هل أنت جاهزة ؟ أليس مضبوطا ؟" هكذا سألتها زوجة خالها التي غيرت ملابسها وجاءت لتنظر إليها ، وعندما رأت "سكاي" تحملق في المرآة ضحكت قائلة : "هل أنت معجبة بنفسك ؟ إنك تبدين جميلة جدا ، ولكن هيا تعالي يا عزيزتي فإن "جودي" تنتظر" .

وكانت "سكاي" ما زالت مشدوهة حين تبعتها إلى حجرة نماذج الأزياء حيث كانت "جودي" تنتظر وبدت جميلة في ثوب من الساتان الأبيض وأشرطة الزينة.

وقالت العمة "هيلين" شارحة لـ "جودي" سبب تأخر "سكاي" .

- "لقد نسيت نفسها إعجابا بصورتها في المرآة" .

عندئذ قالت "جودي" بسماحة :

- "إنني غير دهشة فإنك تبدين جميلة جدا" وعندما لم تتكلم "سكاي" أضافت "جودي" قائلة : "حسنا ؟ وكيف أبدو أنا ؟"

وأنزلت "سكاي" رأسها إلى الجانب وهي تنظر إلى "جودي" محاولة أن تنسى كل شيء آخر .

- "إنك تبدين شابة - جميلة وطاهرة" وقد أجفلت كل من "هيلين" و "جودي" عند سماعهما هذا الوصف الأخير ، ولكن "جودي" قالت في صيغة عملية .

- "هل الثوب مضبوط ؟"

- "أوه ، على ما يرام يبدو أنه مضبوط" ، قالت : "سكاي" ذلك وكانت قد تأخرت في إجابتها عن الوقت المعتاد عندما تذكرت لماذا جاءوا إلى هنا ثم رفعت ذراعيها إلى أعلى حتى يمكنهما الحكم على ثيابها .

وقد دارت العمة "هيلين" حولها فاحصة كل التفاصيل الدقيقة ثم أعلنت رضاها

قائلة : "نعم لقد أدوا عملا طيبا ، كما أن "جودي" كذلك ما زال وزنها كما هو والحمد لله" .

-" إن هذا مدهش بعدما كنت تزعجينني ألا أكل كثيرا جدا وألا أكل إلا قليلا جدا في الأسابيع الأخيرة :" قالت "جودي" ذلك وهي تضحك في سعادة .

" ثم تمتمت العمة "هيلين" قائلة لـ "سكاي" :

-"والآن ماذا عن شعرك يا "سكاي" ؟" ينبغي أن يبدو أفضل " وبدأت تجرب الأشكال المختلفة في شعر "سكاي" ، بينما وقفت "سكاي" في صبر وتركتهما يعملان ما يريدانه ، وكأنها فاقدة الحواس وتمنت أن تكون بمفردها ولكن هذه الفرصة لم تواتها حتى وقت متأخر جدا من هذا اليوم ، لأنهن بعدما تركن بيت الأزياء كان عليها أن تذهب لتساعد "جودي" في اختيار المزيد من الملابس لجهاز عرسها ، وبعد الغداء ذهبن ليقمن بالمزيد من البحث ولهذا فلم يعدن إلى شقتهن إلا في المساء .

وبينما هن يقمن بالشراء سألت "سكاي" "جودي" مرة أخرى :

-" ماذا تحبين كهدية زفاف ، ولكن ابنة خالها لم تكن قد قررت بعد " .

-" سوف تعرفين قبل أن نعود إلى "ناساو" وكان هذا هو الوعد الوحيد الذي استطاعت الحصول عليه منها ، وكان يمكن أن يكون هذا الوعد جميلا لو لم تكن "سكاي" قد عزمت على الطيران في صباح الغد ، وكانت تريد إعطاء العمة "هيلين" كذلك هدية ، ولكنها لا تذكر شيئا ليس عند العمة "هيلين" كثير منه ، وعندئذ تذكرت رسم "جودي" وكانت "سكاي" في وقت ما قد دار بخلدها أن تعطي "تين" هذا الرسم ، ولكن عندما تذكرت أن زوجة خالها ستشعر بالوحدة بعد زواج "جودي" ، قررت "سكاي" أن العمة "هيلين" سوف تسر به أكثر ، ليس لأنه هدية عظيمة ، ولكن لأنها أعطته الكثير من وقتها ، وربما يكون مناسبا عندما تخبرهم في الصباح بأنها راحلة .

وبينما كانت "جودي" تغير ملابسها في الحمام استعداد للعشاء كانت "سكاي" تضع اللمسات الأخيرة للرسم ثم غيرت ملابسها هي الأخرى ، وقد كانت تنوي

إخبارهم بعزمها على الرحيل في أثناء تناول طعام العشاء ، ولكنها عندما خرجت إلى الحجرة الرئيسية وجدت أن "تين" قد وصل وأحضر معه "أنجي" .

وقد حيتها "أنجي" قائلة :

-"هاي" ، إنني فكرت أن أحضر لك هذه الكتب هنا بنفسي" .

- "لماذا ؟ ما أجمل ذلك منك" وأخذت "سكاي" الكتب ونظرت في أسمائها وقالت:

-"يبدو أنها كتب مثيرة جدا ، شكرا لك" .

- "هناك معرض لأعمال أحد هؤلاء الفنانين في معرض "مانهاتن" مع دراسة خاصة الليلة" ثم أضافت قائلة : "لقد حصلت على تذكرتين وأود أن أعرف إذا كنت ستأتين معي ؟"

- "لماذا ، شكرا لك ، إنني أود ذلك جدا" وقد قبلت "سكاي" بدون تردد شاكرة لـ"أنجي" اهتمامها ، وفرحة بابتعادها عن الشقة ذلك المساء وقد بقي "تين" و "أنجي" لتناول العشاء ، ولكن قبل أن تخرج الفتاتان إلى معرض الفن تذكرت "سكاي" الهدية التي ستقدمها إلى زوجة خالها وأعطتها رسم "جودي" "فقط ، لأقول شكرا لك لبقائي عندكم" هكذا تمتمت "سكاي" بهدوء ، وقبلت زوجة خالها فوق وجنتها .

-" أوه ، ما أعظمها من هدية ، "جون" أقبل وانظر إلى صورة "جودي" التي رسمتها "سكاي" من أجلي" .

وقد عزمت "سكاي" أن تنزل سريعا من البيت ولكن أصبح ذلك الآن مستحيلا ، فكل شخص أراد أن ينظر إلى الصورة ويعلق عليها وخاصة "جودي" أكثر من غيرها التي جاءتها فكرة ما فالتفتت إلى "سكاي" : قائلة :

-"إنك قلت ذات مرة : إنك أحيانا قمت برسم صور لأشخاص فهل تعنين بالزيت ؟"

- "حسنا لقد فعلت ولكنها تأخذ الكثير من الوقت بحيث .. .."

ولكن ابنة خالها قاطعتها بإثارة :

-"إذن فهذا ما أريده كهدية زفاف ، أريد رسم صورة شخصية لـ "تين" من

أجلي" .

ولكن وجه "سكاي" امتقع وهي تحملق في "جودي" باحتجاج قائلة :

-"أوه ولكن لا أستطيع إن هذا مستحيل" .

ولكن العمة "هيلين" تدخلت قائلة :

-"لا تكوني متواضعة يا عزيزتي ، إنني واثقة تماما أنك سترسمين صورة رائعة، إنني أعتقد أنها فكرة جميلة" .

- "لا ، أرجوكم" هكذا حاولت "سكاي" في يأس أن تثنيهم وهي خائفة من فكرة قضاء الكثير من الوقت بمفردها مع "تين" وأضافت "إنكم لا تفهمون ذلك ، إن الصورة ليست مثل الرسم ، إنها تأخذ الكثير من الوقت ، أسبوعين على الأقل وربما أكثر ، والكثير من الجلسات ، وأنتم عائدون إلى "ناساو" بعد أيام قليلة" .

- "ولكنك يمكنك البقاء هنا في نيويورك" هكذا اقترحت "جودي" وقد صممت على تنفيذ إرادتها وأضافت "يمكنك استعمال هذه الحجرة كاستديو و "تين" يمكنه أن يأتي في المساء ليجلس إليك" ورجت "تين" قائلة : "ألا تستطيع ياحبيبي ؟ ألا تعتقد أنها فكرة جيدة ؟"

ولكن قبل أن يتمكن من الإجابة قالت "سكاي" بسرعة :

-"إنها ليست جيدة فأنا لم أحضر أية زيوت أو حامل لوحات كبيراً بما فيه الكفاية معي ، إنني آسفة ، إنني سوف أعمل رسما له إذا أردتم" .

ولكن "جودي" أصرت بعناد أن تكون لها الصورة الزيتية فقالت :

-"يمكنك في بساطة أن تخرجي وتشتري ما تريدينه ، فهناك العشرات من موردي أدوات الفن في نيويورك و "أنجي" تعرفهم وستساعدك" .

ووافقت "أنجي" قائلة :

-"لماذا ، نعم طبعا سنكون سعيدة بهذا :" وكانت "أنجي" متحمسة تماما مثل "جودي" .

ولكن "سكاي" كررت مرة أخرى :

-"ولكن هذا مستحيل" وقد أبعدت عينيها عن "تين" ولكنها الآن التفتت في

اتجاهه ولو أن عينيها لم تلتقيا بعينيه وقالت :

-" وأنت لم تسألي "تين" ماذا يشعر حيال ذلك فإنه مشغول جدا ، وربما لا يريد أن يفقد الساعات جالسا من أجل صورته" .

وقد كان في صوتها رنة رجاء وكانت "سكاي" ترجو أن يفهم "تين" ذلك وينقذها، وببطء وعدم تأكد رفعت عينيها لتلتقيا بعينيه فوجدته يرقبها وبين حاجبيه تكشيرة غريبة مؤلمة"

-" لن يكون ذلك إضاعة للوقت ! طبعا سوف تجلس ، أليس كذلك يا حبيبي ؟"

قالت "جودي" ذلك لكي تضغط على "تين" لكي يقبل .

ولكن "تين" نظر إلى "جودي" ، بإمعان قائلا :

-"سكاي" هنا في إجازة يا "جودي" ولا يمكنك أن تطلبي منها أن تقضي وقتها تعمل في رسم صورة زيتية" .

-" أوه ، ولكن هذا رسم فقط إنه ليس عملا ، وبخلاف ذلك فقد رسمت تلك الصورة من أجل أبي" قالت "جودي" ذلك بفظاظة وأكملت : "إنني لا أعرف لماذا كل هذا الجدل ، لقد سألتني ما أريده يا "سكاي" .

-" نعم إنني أعرف ، ولكن أنا ....."

وقال خالها "جون" :

-"إذا كنت قلقة من البقاء هنا في نيويورك فاعلمي أنني سأكون في الشقة كذلك ، وأنت تعلمين هذا" .

ثم قالت "جودي" في رضا :

-"وأنت يا "تين" سوف تجلس أليس كذلك ؟ إنني أحب أن يكون لك صورة زيتية لكي أعلقها على الحائط في شقتنا الجديدة" .

ولم يحر "تين جوابا لمدة لحظة ، وتطلع إلى وجه "سكاي" الشاحب ، وعرفت "سكاي" أنه يتذكر هذه القبلة في حوض السباحة ، وقد تصلب فكه قليلا وشعرت بالكثير من الارتياح لأنه سيرفض ، وقد خفضت عينيها ولفتت رأسها بعيدا عندما بدأ يتكلم :

-"طبعا سأجلس من أجل الصورة" ثم أضاف في نغمة جعلت عيني "سكاي" تسرعان بالنظر إلى وجهه "ولكن ربما "سكاي" لا تريد أن ترسم صورة لي" .

وكان هناك تغير طفيف في صوته عند كلمة "لي" جعل قلب "سكاي" يدق ، ووقفت "سكاي" ساكنة مشوشة التفكير تحاول أن تجعل العقلانية تنتصر على العاطفة ولكنها فشلت تماما ، ولذلك فقد كان قلبها هو الذي أجاب عندما قالت :

-"بالتأكيد أنا - أنا أريد أن أرسمك" .

وارتفعت نغمة "تين" قليلا ، ولكن عينيه ما زالتا في عيني "سكاي" وقال :

-"حسنا ، إذن فقد تقرر ذلك" .

الفصل السادس

انقضت بقية هذا الأسبوع وهم في شغل شاغل و إرهاق مربك لم ينته إلا عندما ذهبت "سكاي" مع "أنجي" في أثناء استراحة غداء "أنجي" إلى متجر من أفضل موردي أدوات الفن ، وهناك اشترت زيوتا وقماشا للرسم وفرشاً وحامل لوحات وكل الأشياء التي تحتاج إليها قبل أن تبدأ الرسم ، وقد حاولت جاهدة أن تتناسى شعورها نحو "تين" وإن كانت لا تستطيع أن تنكر حبها له ، فقد أصبح هذا الحب شيئا أساسيا من مكوناتها وكأنه عضو من أعضاء جسدها .

ومن حسن الحظ أن "تين" كان عليه أن يذهب عدة أيام لمتابعة إحدى القضايا في واشنطن ولم يعد سوى يوم الجمعة ، وعائلة خالها بقيت في "نيويورك" في نهاية الأسبوع كذلك بدلا من العودة إلى "ناساو" ، وكانت "جودي" تريد أن تعرف متى ستبدأ "سكاي" في رسم الصورة وقد ألحت عليها في ذلك وكأنها تريدها أن تقف أمام حامل اللوحات والانشغال بالرسم بل والتقدم فيه ، ولكن "سكاي" احتجت عليها قائلة :

-"إن الأمر ليس بهذه البساطة ، إنني يجب أن أقوم بالكثير من الأعمال التمهيدية أولا" .

وكان لدى خالها "جون" (كاميرا) ذات عدسة ممتازة مقربة فاستعارتها "سكاي" لكي تأخذ لـ "تين" الكثير من الصور ، فكانت معظم اللقطات للرأس والكتفين وقليل منها بكامل الطول ولو أنها لم تقرر بعد حجم الرسم نظرا لضيق الوقت ، ولكن كان هناك الكثير من الخلفيات المختلفة والأضواء لتجربتها ، كما كان عليها أن تختار من أي جانب سترسمه وما إذا كانت الصورة ستكون بالحجم الطبيعي أو أصغر من ذلك ، وكان "تين" كثير الصبر يتحرك إلى الوضع الذي تريده "سكاي" ويحرك رأسه كما تأمره تماما ، وكان يعلو عينيه أحيانا وميض عندما تتحرك "سكاي" إلى الأمام كأنما تريده أن يكون في وضع معين ثم تتوقف بسرعة وتحاول بدلا من ذلك أن تشرح ماذا تريد منه .

www.elromancia.com

وقد أخذت الأفلام لتظهيرها وكانت جاهزة بعد أربع وعشرين ساعة ، وأخذت "سكاي" تحدق فيها وتفكر في أي وضع يمكن استعماله ولكنها لم تكن مسرورة بأية صورة منها ، فلم تكن جميعها مضبوطة بشكل ما ، وحضر "تين" ليسمع بعض سخريات "سكوت" الذي قال :

- "إنه لا عجب أن "سكاي" أمامها وقت صعب ترهق فيه عقلها في مثل هذا الموضوع القبيح"

وبعد ظهر يوم السبت جاء "سكوت" قائلا :

- "إن بعض أصدقائه أعطوه أربع تذاكر لعرض في "برودواي" لأنهم في اللحظة الأخيرة لم يستطيعوا الذهاب ، فهل تود "جودي" و "سكاي" الذهاب معه هو و"تين" ؟ وحيث إن تذاكر هذا العرض كانت باهظة الثمن فقد وافقت "جودي" فورا ، وقد أتى لأخذها بالسيارة وبجواره "تين" ولكن "سكوت" قال "لابد أن أذهب إلى فندق لأخذ التذاكر من أصدقائي أولا" .

وجلست "سكاي" بالمقعد الخلفي مع "جودي" وعيناها مركزتان على رأس "تين" من الخلف وما زالت لا تعرف كيف سترسمه فلم تشعر إلا والسيارة قد توقفت عند مدخل أحد الفنادق ، وعندئذ تطلع "سكوت" إلى ساعته قائلا :

- "لقد جئنا مبكرين ونستطيع تناول مشروب ما دمنا هنا" وبسرعة خرج من السيارة ، وفتح الباب لـ "سكاي" ، وقد تبعوه إلى داخل الفندق بكل نية سليمة فوجدوا أنفسهم يسيرون مباشرة في حفل أقيم - مفاجأة لهم - من أجل "تين" وقد كان كل شخص تقريبا في هذا الحفل صديقا لـ "تين" ، إما أن يكون من زملائه بالكلية أو مدرسة القانون أو شركة المحاماة بالإضافة إلى بعض الزوجات والصديقات ، وفي اللحظة الأولى بدا "تين" مباغتاً بالمفاجأة ومتجهم الوجه ، ولكنه بعد ذلك تبسم وبدا يصافح كل فرد عندما تقدموا نحوه ، وفكرت "سكاي" أن "تين" ربما يكون من الأشخاص الذين لا يحبون المفاجآت ، ولكن "جودي" طبعا كانت تستمتع بكل دقيقة ، وقد وقفت إلى جوار "تين" متألقة وسعيدة تصافح بشغف كل من يقدم لها وهي تشعر أنها في مجالها الملائم ، وقد راقبتهم "سكاي" وهي تشعر أن هذا الحفل ما هو إلا تذوق مبدئي لما سيكون

عليه الاستقبال في حفل الزفاف بعد أسابيع قليلة من الآن ثم التفتت بعيدا وفي عينيها كآبة وشقاء .

- "هالو "سكاي" هكذا نادتها "أنجي" التي كانت تقف بجوارها ترقبها بحب استطلاع ثم قالت : "إنها مفاجأة كاملة ؟ أليس كذلك ؟ آسفة لم نطلعك على السر لأننا لم نكن نريد أن تعرف "جودي"

فقالت "سكاي" بابتسامة :

- "خائفين من أنها قد تدع القطة تخرج من الكيس"

- "حسنا ، لم نكن نعتقد أنها سوف تقول شيئا ، ولكننا كنا نعرف أنها لن تستطيع مقاومة ارتدائها ملابس احتفال وعندئذ لابد أن "تين" يشك في شيء ما" وتطلعت عبر الحفل إلى أخيها قائلة : "لم يكن يبدو عليه السرور في اللحظات الأولى ، أليس كذلك ؟"

- "ربما كان مأخوذا بالمفاجأة" أجابت "سكاي" وهي تود لو تعرف ، ما إذا كانت "أنجي" تحب "جودي" :

- "ربما" ردت "أنجي" وهي تلتفت إلى "سكاي" ثم سألتها : "ألم تقرري بعد الكيفية التي سوف ترسمينه بها ؟"

فهزت "سكاي" رأسها في شيء من الأسى قائلة :

- "ليس بعد ، إنني خائفة ولكني واثقة أن فكرة ما سوف تأتيني" .

وعندئذ جاء "سكوت" إليهما ومعه شراب لهما ، وقدم "سكاي" إلى بعض الناس حولها ثم أخذ "أنجي" معه لكي يشرفا على الطعام .

وقد كان حفلا غير رسمي إذ وقف معظمهم يأكلون ويشربون ولكن عندما تقدم الوقت بدءوا يرقصون ، وقد قابلت "سكاي" الكثير من الناس وكلهم أعجب بلهجتها البريطانية السلسة وكذلك بجمالها الهادىء ، وقد كانت تبتسم وتضحك وتحاول جاهدة أن تستمتع بالحفل ، وقد رقصت مرة مع "سكوت" ولكنها لاحظت أنه قضى معظم الوقت مع "أنجي" التي كانت تمثل المضيفة بالحفل ، وكان يبدو أن "تين" و "جودي" مفقودان وسط أصدقائه وإن كانت "سكاي" تسمع من وقت لآخر ضحكات "جودي" التي تعلو فوق ضجيج الحفل

ومناقشاته .

وقد ذهب رجل كانت "سكاي" تسير معه لكي يحضر لها مشروبا آخر ومشت إلى ركن هادىء بالحجرة وهي تقاسي من حرارة الجو على الرغم من جودة التكييف الهوائي ، كما كانت تشعر بأنها منفصلة عن بقية الحفل ، ألم تكن غريبة وأجنبية ؟ ولكنها أدركت أنه من العجيب أن تفكر بهذه الطريقة في الوقت الذي رحب الجميع بها وكانوا ظرفاء معها ، ولكنها قريبا ستترك أمريكا ولن تعود إليها ، وقد امتلأ قلبها بحزن عميق وتطلعت عبر الحجرة إلى حيث أمكنها رؤية شعر "تين" الأشقر وسط مجموعة من الرجال ، وكأنها قد نادته إذ إنه عندئذ رفع رأسه وأخذ يدور بها إلي أن التقت عيناه بعينيها وبقيت نظراتهما معلقة ببعضها عدة ثوان إلى أن تكلم "تين" مع أناس على مقربة منه ثم شق طريقه من خلالهم وجاء مباشرة إلى "سكاي" وقال :

-"هاي" في صوت أجش غريب.

- "هاللو ، هل أنتَ - هل تستمتع بحفلك ؟"

- "إنني أستمتع بمقابلة أصدقائي مرة أخرى" قال ذلك بمواربة ثم أكمل جملته قائلا: "أما المناسبة - فهذا شيء آخر" .

وقد نظرت "سكاي" إليه ولم تفهم ولكنها لم تهتم كثيرا ، وقد تذكرت وقتا آخر عندما كانت تقف معه تحت شجرة اللهيب في "ناساو" ، وفجأة عرفت كيف سترسمه ، عندئذ أشرق وجهها في ابتسامة غيرت منظرها تماما ، وأمسك "تين" عن التنفس دهشا وفي عينيه شيء لافت للنظر وسألها :

-"ماذا بك ؟"

- "إنني أعرف الآن كيف يجب أن أرسمك ، لقد تذكرت فجأة ... لقد جاءتني فجأة" .

ولكنه قال بسرعة :

-" ليس هنا ، ليس في مكان مثل هذا وفي مثل هذا الحفل".

- "أوه ، لا ، لا" أسرعت "سكاي" تنفي ذلك ثم ابتسمت قائلة "سترى - عندما

تنتهي الصورة" .

- "ألن تدعيني أراها قبل ذلك ؟"

- "قد يكون ذلك فشلا" .

- "إذن يمكنك أن ترسمي شخصا آخر"

وكان هناك تلميح في صوته وشيء في نظرته إليها جعل حلق "سكاي" يتوتر كثيرا حتى إنها لم تستطع أن تتكلم ، وكل ما استطاعته هو أن تهز رأسها وتنظر بعيدا إذ إن مشاعرها أصبحت مكشوفة .

- "سكاي !" هكذا ناداها "تين" وفي صوته إلحاح مفاجيء ثم قال : "إنني يجب أن أتكلم معك ، أنا..."

ولكنه لم يكمل جملته إذ إن "جودي" جاءت إليهما قائلة بحماس :

-"هاي ، أليس هذا حفلا رائعا ؟ هل أنت على ما يرام يا "سكاي" ؟ ولكن من هذين الزوجين اللذين عند البار ؟ إنني لم أقابلهما بعد " ثم جذبت "تين" بعيدا لكي يقدمها إليهما .

وعندما انقضت نهاية الأسبوع عادت العمة "هيلين" و "جودي" طائرتين إلى "ناساو" يوم الاثنين صباحا لكي يستكملا ترتيبات الزفاف ، وقد اصطحبهما الخال "جون" إلى المطار ثم ذهب إلى مكتبه تاركا "سكاي" وحدها بالشقة ، وكان يقوم بأعمال المنزل والنظافة شركة خاصة ترسل شخصا مرتين في الأسبوع إلى شقة خالها وقد تم ذلك بحيث لم يكن أمام "سكاي" ما تعمله سوى عملها هي وإعداد صورة "تين" الذي كان سيأتي في هذا المساء ليجلس جلسته الأولى أمامها ، وقد نفذت عملها بسرعة ووضعته على شكل طرد ثم سارت بجانب صف من العمارات حتى وجدت مكتب بريد فأرسلت الطرد من خلاله ومعه خطاب إلى والديها في انجلترا ، وكان الجو ما زال حارا والشمس تكاد تكون متعامدة فوق الرؤوس حتى أن ناطحات السحاب لم تكن تلقي ظلالا تذكر ، وقد أغرت ظلال إحدى الأشجار ، في الحديقة المركزية "سكاي" بالدخول فدخلتها واشترت لنفسها شطيرة باللحم وزجاجة (كوكا) وجلست فوق أريكة

ترقب ذلك العالم حولها وتعجب لهؤلاء الناس الذين يجرون ويلعبون بالكرة ألعابا مختلفة في ذلك الجو الحار . ثم عادت بعد قليل إلى الشقة وأخذت حماما باردا ، وأخرجت الصور الفوتوغرافية لـ "تين" مرة أخرى واختارت اثنتين ثبتتهما بالدبابيس إلى الركن العلوي الأيسر من حامل اللوحات الذي وضعت فوقه بعض الأوراق وأخذت تقوم ببعض الرسومات التمهيدية من الصور الفوتوغرافية ، وقد كانت تعلم أن هذا الرسم سيكون صعبا جدا ، وذلك ليس من الوجهة الفنية - فهي كمحترفة لا يمكنها عمل أي شيء وإنما تقديم أفضل ما لديها - ولكن هذه الصعوبة تأتي من الناحية العاطفية ، ومع ذلك فهي ستحاول أن تخفي مشاعرها نحو "تين" الذي تعتقد أنه على علم بها ، وقد كان عليها أن تقضي الساعات وهي معه بمفردها وأن تجد مواضيع جادة تتحدث فيها وأن تركز تفكيرها في الرسم .

ولكنها تذكرت أنهما لن يكونا وحدهما تماما إذ إن خالها سيأتي إلى الشقة في المساء ويتحدث كذلك مع "تين" ، وحتى إذا تركها خالها "جون" بالصدفة وحدها مع "تين" فإنها تستطيع تشغيل بعض الاسطوانات ذات الموسيقى الكلاسيكية بصوت عالٍ ، مثل موسيقى "واجنر" على سبيل المثال ، هكذا فكرت وقررت وذهبت تبحث في بعض الرفوف عن مثل هذه الاسطوانات ولكنها عادت بعد قليل تضحك من نفسها إذ إن ذوق عائلة خالها لا يتماشى مع هذا الصنف من الأسطوانات ، على أن أقرب شيء إلى الموسيقى الكلاسيك هي "موسيقى "جرنزون" ولكن بعد قليل من التفكير أدركت أن هذه أكثر من أن تكون ملائمة .

ودق جرس الباب وكانت "سكاي" ما زالت تبتسم إلى نفسها فذهبت للتلبية فوجدت أنه "تين" وكان يستند إلى قائم الباب وقد وضع الجاكيت معلقا فوق كتفه وقد فتح ربطة العنق وقال لها : "هاي" ، ثم اعتدل ودخل والتفت إلى "سكاي" يرقبها وهي تغلق الباب ، وقال لها :

- "إنك لم تضعي السلسلة فوق الباب"

- "أوه ، لا ، لقد نسيت ."

- ولم تنظري خلال ثقب الاستطلاع قبل أن تفتحي الباب ، يجب عليك إذا بقيت بمفردك خلال اليوم أن تفكري في الأمان" . وإذ أحست "سكاي" أنه ذو مزاج غريب أومأت قائلة :

- "سأحاول أن أتذكر ، إنه ليس لدينا مثل هذه الأشياء في وطننا" ثم مرقت إلى الداخل وسألته "هل تريد شرابا ساخنا أو باردا؟

نظر "تين" إليها قليلا ثم ابتسم وألقى سترته فوق أحد الكراسي ، وأزاح شعره الكثيف من فوق وجهه إلى الخلف ثم لحق بها إلى الداخل قائلا :

- " إن لدي مشروباً مناسبا جدا لفتاة مثلك ".

فجعدت أنفها تجاهه قائلة :

- "وأنا سأقدم لك مشروبا يليق بك"

وقد انتهيا من صنع مشروبيهما في وقت واحد تقريبا ، وقدم كل منهما مشروبه للآخر .

- "على نخب من سنشرب ؟ وسألها "تين" ليعرف .

فنظرت "سكاي" في مشروبها محاولة أن تفكر في شيء مناسب ولكنها كانت تحس بشدة بقربه منها وبحرارة الرجولة ورائحتها تنبعثان منه ثم أكملت قائلة :

- "على نخبك أنت و "جودي"

ولكن "تين" ضحك ضحكة قصيرة مريرة :

-وقال:"إن لدي فكرة أفضل ، دعينا نشرب على نجاح الصورة" .

أخذت "سكاي" رشفة طويلة ثم لهثت قائلة :

-"يا إلهي ، إنه شراب منعش جدا"

- "حسنا ربما نحتاج إلى شيء منعش"

ثم انتهى "تين" من الشراب وقال "هل في الأمر شيء إذا أخذت حماما؟"

- "لا ، بالطبع لا ، يمكنك استعمال حجرة الخال "جون" ، إنه لم يعد بعد".

- "لا ، إنني أعتقد أن الوقت مبكر جدا !الآن بالنسبة له"

ثم تركها لتنتهي من مشروبها ببطء ، وعندما عاد ثانية كان قد غير ملابسه

فارتدى قميصا نظيفا من حقيبته .

– "لقد أتيت مستعدا" هكذا قالت له "سكاي" بخفة .

فجاء ووقف إلى جانبها وتطلع إلى الصور الفوتوغرافية المثبتة في حامل اللوحات ثم سألها وهو يمد إصبعا طويلا إلى الصورة الفوتوغرافية .

–"هل هذا ما سترسمينه ؟"

– "نعم أعتقد ذلك ، ولكني أود عمل بعض التخطيطات الابتدائية أولا ما رأيك في أن نبدأ ؟"

وقد تردد قليلا ولكنه هز كتفيه قائلا :

–"ابدئي" ثم تحرك إلى كرسي وضعته "سكاي" في ركن الحجرة أمام حائط أبيض وقال "أهكذا أجلس؟"

– "نعم هذا جميل ، ولكن إن أمكن أدر رأسك قليلا إلى اليسار ، هذا عظيم" .

وبدأت "سكاي" ترسم بسرعة ، وبسرعة كذلك انهمكت تماما في عملها لدرجة أنه عندما دق جرس الباب قفزت قائلة : "إنه سيكون خالي "جون" وجرت لتفتح الباب وتذكرت أن تنظر خلال ثقب الاستطلاع فقط عندما ذكرها "تين" بذلك فقالت : "على ما يرام إنه هو"

– "هالو ، هل بدأتما الآن ؟" قال الخال "جون" ذلك وكان متعبا من شدة حرارة الجو فذهب إلى الحمام حيث استحم بماء بارد وبعدها عاد إليهما حيث تناولوا طعاما سبق لـ "سكاي" أن أعدته .

وقد علق الخال "جون" قائلا :

–" إنها مفاجأة سارة ، لقد كنت أبعث لإحضار بعض الطعام كما تعلمين" .

فأجابت "سكاي" بخفة :

–" لقد كان لديّ وقت طيلة فترة ما بعد الظهيرة " .

–" إنه لذيذ ، وإني أحذرك يا "تين" إنه لا مجال لمقارنة طعام "جودي" بهذا الطعام" قال الخال ذلك متفكها .

وبعد الأكل قضت "سكاي" ساعة أخرى في الرسم ، وبقي الخال "جون"

بالحجرة ، ولكنه سرعان ما نام وهو يشاهد التليفزيون واستيقظ عندما غادر "تين" .

وفي خلال الأيام التالية ذهبت "سكاي" إلى معارض الفن ، و"مرتين" مع "أنجي" لتناول الغداء ، ولكن هذا المساء حدد الشكل الذي ستكون عليه الليالي القليلة التالية ، وقد جاء "تين" إلى الشقة أولا حيث تناولا مشروبات منلجة ، حتى يعود خالها ليتناولوا طعام العشاء ، ولكن يوم الجمعة بعد الظهر مبكرا اتصل بها خالها وأخبرها أنه كان لديه اجتماع قد ألغي، ولذلك فقد قرر أن يطير مباشرة إلى "ناساو" بدلا من صباح السبت كما كان يعتزم ، ولذلك عندما ذهبت لتفتح الباب لـ "تين" كانت تعلم أنهما سيقضيان ذلك المساء منفردين .

ودخل "تين" قائلا :

–"هاي" وألقى سترته فوق الكرسي كالمعتاد وقال وهو يتذوق المشروب الذي أفرغته من الخلاط الكهربائي ، وجلست تراقبه حيث قال : "إنه شراب لذيذ" ، فردت عليه قائلة :

–" نعم "..

توقفت قليلا واستطردت قائلة : "الخال "جون" لن يكون هنا الليلة ، لقد ذهب مباشرة إلى "ناساو" .

– "إنني أعرف ، لقد اتصل بي بالتليفون وطلب مني أن أحضر "أنجي" لكي تبقى معك هنا حتى لا تكوني بمفردك" .

فرفعت "سكاي" عينيها إليه ببطء وسألته :

–"وهل ستأتي ؟"

– "لا" ، وهز رأسه وأعطاها المشروب الذي أعده لها قائلا : "جربي هذا" وأخذت "سكاي" رشفة وسألته :

–"ولماذا لن تأتي ؟"

– "لأنني لم أسألها ذلك ، لقد ظننت أنك ربما تودين الذهاب إلى بيت والدتي بدلا من ذلك ، حسنا ما رأيك في المشروب ؟" وقد طلب ذلك قبل أن تفكر

"سكاي" في أي شيء يمكنها قوله :

-" إنني أحبه ما اسمه ؟"

-" الحلم الذهبي" قال ذلك في صوت ناعم ثم سألها "حسنا ، هل ستأتين ؟"

-" شكرا لك ، إنه جميل جدا من والديك أن يدعواني ، وهل "أنجي" ستكون هناك ؟".

- "ستكون جميعا هناك"

فاتسعت عيناها وقالت :

-"وأنت أيضا ؟ ألن تذهب إلى "ناساو" غدا لتكون مع "جودي ؟"

فهزّ رأسه بشكل قاطع قائلا :

-"لا ، لقد فكرت أنه حان الوقت لكي أقضي عطلة نهاية الأسبوع في منزلنا ، وفكرت كذلك أنه حان الوقت لكي أصحبك لتناول العشاء ، ولهذا أعطيك عشرين دقيقة لكي تبدلي ملابسك ، وهو كذلك ؟" .

- "ولكن ماذا عن الصورة ؟" سألته "سكاي" وهو في طريقه إلى حجرة الخال "جون"

فالتفت إليها عند الباب وقال مبتسما :

-"سيكون هناك وقت لذلك" كان هذا المساء أروع مساء في حياة "سكاي" إذ إن "تين" لم يقدم لها طعام العشاء فقط، وإنما جعلها تشاهد نيويورك وعندما قارب اليوم على الانتهاء أخذها "تين" بسيارته إلى الميناء وقاما بجولة بالزورق حول الميناء أشار فيها "تين" إلى جزيرة "إليز" حيث وصل كل المستوطنين الأوروبيين، وقص عليها قصصا مؤثرة عن مئات الناس الذين طردوا ، وكان متعجبا أن يرى عينيها مملوتين بالدموع فقالت له :

-" إنني آسفة ، أنني أعجز عن مقاومة القصص الحزينة ".

ثم صعدا داخل تمثال الحرية بالمصعد ونظرا إلى أكثر المناظر الطبيعية مهابة من صنع الإنسان في العالم – وكان يبدو طبيعياً أن يضع "تين" يده فوق كتفها وهو يشير إلى جميع علامات الحدود ، وأخذ الظلام ينتشر ولكنهما بقيا

يشاهدان الأنوار وهي تضيء تدريجيا في منظر رائع أخاذ ، وعندما شعرا بالجوع تناولا شطائر سجق ساخنة من أحد الأكشاك ، وقد اشترى "تين" لها هدية عبارة عن دمية "العم سام" ، وقد ضحكت "سكاي" وأصرت على أن تحتفظ بها إلى الأبد .

وقد سارا وركبا الزوارق والأتوبيسات واستمعا إلى موسيقى الجاز في كهف الظلام وراقبا غروب الشمس وهي تنعكس على ملايين النوافذ، وأعطيا نقودا إلى بعض موسيقي الشارع وتطلعا إلى التماثيل، واستكشفا المدينة الصينية .

لقد كانت كل هذه المناظر بالغة الروعة، انطبعت في ذاكرة "سكاي" بشكل ضبابي غير منتظم كما لو كانت تنظر في مجموعة شرائح ملونة ومشوشة وغير مرتبة ، ولم يكن يهمها من كل ذلك إلا أنها مع "تين" الذي خرجت معه بمفردها لأول مرة وربما تكون آخر مرة.

وقد كان الوقت متأخراً عندما عادا إلى الشقة لكي تأخذ "سكاي" بعض الملابس ، وكانت الطرقات خالية الآن و "تين" يقود السيارة خارجا من نيويورك ثم يعبر النهر متجها نحو بيته ، وكان هناك ضوء يشع من شرفة بيت قديم عندما توقف "تين" في درب السيارات ، وفيما عدا ذلك فقد كان البيت مظلما ، وفتح الباب ودخلا بهدوء وصعدا السلالم على أطراف أصابعهما مما جعل "سكاي" تشعر أنها عادت تلميذة بالمدرسة مرة أخرى، وقد كان القمر متألقا كما لو كان هناك ضوء كاف للرؤية ولكن "تين" أخذ ذراعها وقادها عبر الدرج حيث كان هناك باب مفتوح ، وقال لها في صوت منخفض :

-"هذه حجرتك ، والحمام هو المجاور لها و "أنجي" بالحجرة في الجانب الآخر لك ، وأنا تحت الصالة ".

- "وهو كذلك ، شكرا" والتفتت لكي تدخل ولكنها قالت بنعومة : "تين"

- "نعم" وتطلع إلى الخلف بوجه باسم .

- "فقط شكرا لك من أجل - من أجل هذه الليلة" .

فأومأ ، وكان على وشك أن يقول شيئا ، ولكن "سكاي" شعرت فجأة بالخوف

وأسرعت بدخول حجرتها .

وكان غريبا أن تصحو "سكاي" على صوت تغريد الطيور مرة أخرى ، كما لو كانت في بيتها في انجلترا ، وكانت الحجرة أنيقة جدا ، وقد جلست "سكاي" ونظرت حواليها مؤكدة ذلك ، وكانت ذات أثاث من طراز قديم وإن كان متين الصنع ، والعديد من الصور فوق حوائط بسيطة ، نعم تماما مثل بيتنا ، وقد رحب بها والدا "تين" وأخته "أنجي" بحيث شعرت بالأنس في هذا المكان ، وكأنه بيت أسرتها .

وكانت الحياة هنا ذات وقع أبطأ كثيرا مما هي عليه في "ناساو" ، فلا يوجد هنا تنظيم مباشر للوقت بحيث يمكنك أن تضيف كل ما تستطيع من نشاطات في عطلة نهاية الأسبوع ، وقد ذهبت "سكاي" مع "أنجي" إلى المركز المحلي ويسمونه القرية ، ووجدته "سكاي" لا يختلف كثيرا عن قرى الريف الإنجليزي وبه شارع رئيسي واسع ، به أشجار على كلا جانبيه ومحلات لبيع التحف ومبان منسقة بديعة ، وقد قضتا ساعتين في رضا وسعادة ، تتجولان حول المحلات ، ثم عادتا إلى البيت حيث وجدتا "تين" قد خفف من ملابسه وأخذ يساعد أباه في تخزين حمل من الأخشاب كان قد وصل توا .

وكانت مسز "تايسون" بستانية حاذقة ، ولذلك فقد كانت الحدائق حول البيت جميلة جدا وكانت تفخر بها ، وقد وجدت في "سكاي" محبة أخرى للطبيعة ، وقد قضتا بعد الظهيرة تتجولان معا بالحدائق وانتهت جولتهما عند بيت زجاجي لزراعة النباتات ، وقد كان العشاء هو وجبة اليوم الرئيسية وبعد العشاء جرى الحديث حول موضوعات شتى ، وكل يدلي برأيه بدون حرج ، وبالنسبة لـ"سكاي" ، فقد كان ذلك يشبه وقت الطعام عندهم في انجلترا ، وقد شاركت برأيها من خلال تلك الأحاديث الممتعة خاصة بعد ما سمعته من اللغووالقيل والقال الذي كان شيئا عاديا في "ناساو" . وفي يوم الأحد صباحا ذهبوا جميعا إلى الكنيسة ثم تناولوا الغداء بعد ذلك ، وقد كان هناك ضيوف آخرون اشتركوا في الطعام كان "سكوت" أحدهم ، وبعد الغداء ذهبوا جميعا إلى

الحديقة ، وبعد قليل دخلت "سكاي" وجلست إلى البيانو ، وقد كان اليومان اللذان قضتهما هنا مبعث سعادة لها ، بحيث اعتراها شعور خفيف بالوحدة عندما تذكرت أن غدا صباحا سوف تغادر إلى شقة خالها ، وبعد أن رفعت غطاء البيانو بدأت تعزف بخفة ، وحيث إنها جاءت من أسرة موسيقية فقد تعلمت عزف الموسيقى منذ نعومة أظفارها منذ أن استطاعت أن تميز النوتة الموسيقية إذ إن والديها كانا يأملان بذلك أن تكون طفلة معجزة أو على الأقل أن تقتفي أثرهما في الموسيقى، ولكنها لم تفعل شيئا من ذلك طبعا وإن بقي مستواها في الموسيقى أعلى من المتوسط ودخل "تين" قائلا :

- " إن هذه مقطوعة موسيقية حزينة" ثم وقف بجوارها يرقبها .

عندئذ علا وجهها شبح ابتسامة وغيرت إلى موسيقى الجاز قائلة :

- " ما رأيك في هذه ؟ "

فهزّ رأسه وجلس بجوارها قائلا :

- "هل تعزفين هذه المقطوعة ؟"

فملأ الحجرة صوت مقطوعة (كافاتينا) الترددي المزعج .

وأومأت "سكاي" برأسها وبعد لحظات بدأت تشاركه العزف ، ولم يتكلما حتى انتهت المقطوعة ، وأخذت النغمات الموسيقية تهدأ تدريجيا مع مجيء الغسق .

وقد سألها "تين" أخيرا :

- "لماذا اسمك "سكاي" ؟ "

- " إن هذا اسم جزيرة بعيدة عن ساحل اسكتلندا ، ذهب إليها والداي ذات مرة ووقعا في حبها ، فقد كانت جميلة جدا ذات سماء ناعمة لونها أزرق رمادي ، وأمواج البحر تتلاطم بالشاطىء ، وفي الربيع تمتلىء كل حقولها وتلالها بالأزهار .

- " إذن فأنت تشبهين اسمك" . قال "تين" ذلك وعيناه تنظران إلى وجهها ، وأضاف قائلا : "كل شيء فيك ناعم ، شعرك وعيناك وبشرتك وشفتاك" وقد هدأ صوته عندما نظر إلى فمها متمهلا وقال : "إنني أود أن أذهب إلى "سكاي" لكي

أراها بنفسي" .

-" قد تذهب عندما تكون مع "جودي" في رحلة العسل" ولكن كلماتها سكتت عندما مد "تين" يده فجأة ووضعها فوق يدها قائلا :

-"لا تقولي ذلك : قال ذلك بانفعال وأضاف :

"لا تقوليها إطلاقا مرة أخرى " .

فحملقت في وجهه بعينين واسعتين قائلة :

-"ولكن يا "تين" أنا ..."

- "يجب علينا أن نتكلم معا يا "سكاي" هكذا قاطعها بإلحاح ، ثم قال :

"كل شيء قد تغير وأنت تعرفين ذلك "

- "لا !" .. ووقفت "سكاي" في امتياج وأكملت قائلة : "أرجوك ، لا تفعل ، أنا..."

ولكن في هذه اللحظة دخلت مسز "تايسون" قائلة :

-"لماذا توقفتما عن العزف ؟ "

إن صوت الموسيقى له رنين رائع بالخارج " وتقدمت ووقفت خلفهما قائلة : "إنك تعزفين جيدا جدا يا "سكاي" أرجو أن تستمري ؟"

- "إذا .. إذا كنت تودين" وكانت "سكاي" مترددة ، ولكن "تين" نهض من فوق الكرسي وذهب ليجلس على كرسي بالحجرة ، وبدأت "سكاي" تعزف مرة أخرى ولكن مقطوعات أكثر حياة هذه المرة ، بينما بدأ الآخرون يأتون من الحديقة ويدخلون الحجرة ، وكانت "أنجي" ذات صوت جميل فبدأت تغني وقد اشترك معها الجميع في ذلك ، وبعد هنيهة بدأت مسز "تايسون" تعزف على البيانو وذهبت "سكاي" لتجلس على الكرسي المجاور للنافذة بينما كان شذا الروائح الجميلة ينبعث إلى الداخل من خلال النوافذ المفتحة .

وبينما هي في هذا الجو الرائع إذ أتى "تين" بطريقة عفوية وجلس بجوارها وهو يحمل كأسين من عصير التفاح قائلا :

-"لابد أن تكوني عطشى" وناولها أحد الكأسين .

- فقالت "شكرا" ولكن دون أن تنظر إليه وبقيت عيناها مثبتتان فوق البيانو حيث كانت "أنجي" و "سكوت" يحاولان عزف لحن ثنائي وقد غطى صوت ضحكهما على صوت العزف ، الذي لم يثر انتباه أحدَ .

"ثم اقترح عليها "تين" قائلا : "لماذا لا نتمشى في الحديقة ؟" قال ذلك بصوت خافت ، وأكمل قائلا :

-" إننا لا نستطيع الحديث هنا " .

ولكن "سكاي" قالت له :

-" أنجي" أخبرتني أنها بدأت تخرج مع "سكوت" مرة أخرى ، فهل كانا يخرجان معا في الماضي ؟ "

- "نعم منذ عدة سنوات ، "سكاي" ، أرجوك ، إنني يجب .. .."

ولكنها قاطعته بسرعة قائلة :

-"ماذا حدث ؟ "

وتنهد "تين" وأجرى يده فوق شعره مرة أخرى قائلا :

-" إن "أنجي" لا تريد أن ترتبط ، فقد كانت تستمتع باستقلالها كثيرا جدا" وإذ أدرك أن "سكاي" لن تسير معه في الحديقة فقد جلس على المقعد بجوارها وقريبا جدا منها ، فبدأ قلب "سكاي" يدق بعنف وارتعدت يدها التي تمسك بالكأس حتى أنه وضعته فوق المنضدة بجوارها .

-" "سكاي" إنك شخصية أمينة جدا " قال "تين" ذلك بصوت ناعم تحت غطاء الموسيقى وأكمل قائلا :

-" لذلك أرجو ألا تحاولي التظاهر بأن لا شيء حدث " .

ولكنها أصرت قائلة : "لا شيء حدث" وقد رفضت أن تنظر إليه .

-" ألم يحدث شيء ؟!" قال ذلك وهو يمد يده ويضعها على يدها التي كانت فوق المقعد بينهما ، وقد جعلت هذه اللمسة غير المتوقعة "سكاي" تلهث وسرت في بدنها رعدة وعي وإدراك ، وقد كرر "تين" قوله "ألم يحدث شيء ؟" مشددا إحكام قبضته فوق يدها .

– " لا "، وقد انتقلت هذه الكلمة منها وهي تلتفت لتنظر إليه فوجدته يحملق فيها بنظرة ذات مغزى فقالت : "لا شيء يجب أن يتغير ، مطلقا" وبسرعة سحبت يدها بعيدا ثم قامت وذهبت لكي تقف مع المجموعة حول البيانو .

ومع وجود أناس كثيرين كان من السهل عليها أن تتجنب الانفراد مع "تين" بقية المساء ، ولكنها عندما ذهبت إلى سريرها في ذلك المساء كان من المستحيل أن تستطيع النوم ، فقد كان قلبها مملوءاً بنوع جنوني من الإثارة مقترنا بشعور بالذنب كبير ، وربما صار شعورها بالذنب أكثر وطأة لأنهم رحبوا بها كثيرا في بيت عائلة "تين" ، كما استمتعت هي كثيرا معهم ، ففي هذين اليومين رأت ما سوف تكون عليه "جودي" إذا أتت إلى هنا كخطيبة "تين" أو حتى كزوجة، ولكن إذا كانت – أي "جودي" – زوجته فإنها لن تفارقه في المنزل كما تفعل هي الآن ، بل إنهما سوف يلتصق كل منهما في ذراع الآخر كأي زوجين سعيدين .

وإذ شعرت "سكاي" فجأة بشدة الحر طردت هذه الأفكار المستحيلة التي لا طائل منها ، وخرجت من السرير وأطلت من النافذة المفتوحة لكي يبرد النسيم من حرارة جلدها ، وقد كان هناك ضوء في إحدى غرف النوم بعيدا وفي محاذاة حجرتها التي تطل على الحديقة حيث سقط النور المنبعث من النافذة على أرض الحديقة ، وقد رأت النور يحجب بظل رجل – وكان الظل يظهر ويختفي ... وقد كان هذا ظل "تين" – وقد أدركت من ذلك – أنه يخطو في حجرته ولا يجد إلى النوم سبيلا مثلها تماما .

وفي الصباح بعد فطور مبكر عادت "سكاي" إلى نيويورك مع "أنجي" و "تين" وطلبت أن ينزلها بالقرب من إحدى متنزهات المشاة القريبة من البيت ، وقد فعل ذلك ولكنه سرعان ما خرج من السيارة ليفتح لها الباب قائلا بإلحاح :

–"سوف أراك بالبيت هذا المساء ، وسوف أكون هناك مبكرا بقدر الإمكان" وربما لاحظ خوفا في عينيها فأضاف وهو يضع يده على ذراعها " كوني هناك- أرجوك " وعضت "سكاي" على شفتها وهي تومىء قائلة :

–"نعم .. وهو كذلك" وشاهدتهما يذهبان بالسيارة بعيدا ثم ذهبت إلى حديقة

المشاة ووجدت حانوت موسيقى فدخلته ولسرورها وجدت لديه الإسطوانة التي تريدها : أمها تؤدي بمفردها قطعة موسيقية كان والدها قد ألفها ولحنها لها خصيصا ، وكان البائع محبا للمساعدة ووعدها بأن يَلف الإسطوانة ويرسلها كهدية شكر لوالدي "تين" .. وإذ فعلت سكاي ذلك ذهبت إلى البيت حيث كانت تعتزم العمل في رسم صورة "تين" ، ولكن بدلا من أن تعمل وقفت تحملق في الصورة وأفكارها في اضطراب شديد ، وقد كانت الصورة في هذا الوقت في مرحلة البدء ، فالخطوط الخارجية كانت موجودة وقد رسمت بعض شعره لكي تحصل على شكل الوجه والكتفين وكانت تظهر جيدة ، فكل شيء قد أخذ في الاعتبار ، وقد يتطلب الأمر أسبوعا واحدا وتنتهي "سكاي" من رسم الصورة ، ولكنها شعرت بالخوف مرة أخرى ، الخوف مما قد يطلبه "تين" منها ، الخوف لأنه لم يكن هناك سوى إجابة واحدة وبعدها لن تراه مرة أخرى ، ثم رفعت إصبعها ولمست الصورة بلطف وأدركت أن هذه الصورة سوف تكون أيضا قد ذهبت ، وحينئذ جاءتها فكرة فابتسمت فجأة ثم اختطفت حقيبتها وجرت خارجة من البيت ، ونادت سيارة أجرة وأمرت السائق أن يأخذها إلى متجر الأدوات الفنية مرة أخرى .

وكانت "سكاي" منذ الرابعة بعد الظهر متوترة الأعصاب وهي تنتظر مجيء "تين" ولكن لابد أن شيئا هناك أخره ، لأن خالها هو الذي جاء أولا ، وكان مستغرقا في قضاء عطلة نهاية الأسبوع في "ناساو" ، وقص كل شيء مرة أخرى عندما وصل "تين" أخيراً في نحو السادسة ، فكان الخال "جون" لديه الكثير من الرسائل من "جودي" إلى "تين" فمعظمها عن هدايا الزفاف التي وصلت عندما كانوا غير موجودين ، أو تقدم في الترتيبات من أجل الاحتفال ، وقد ظل يتكلم حتى عندما بدأت "سكاي" ترسم ، ولكنه حين دخل حجرته في الناحية الأخرى من الصالة لكي يجري بعض المكالمات التليفونية ، وبمجرد ذهابه قال "تين"

–"يجب أن نتقابل في مكان ما"

– "لا يا "تين" ، لا يمكننا أن نفعل ذلك ، في الحقيقة لا شيء أمامنا ...."

- "هل تقابلينني للغداء غدا ؟"

- "لا - يحتمل ألا أتمكن - أوه . "وقد وجدت أنها وضعت بعض اللون في المكان الخطأ ويجب أن تكشطه .

- "وهو كذلك ، إذن ، فسوف آتي إلى هنا"

- "لا ، هذا أسوأ" ثم خطت "سكاي" من خلف الحامل في ضيق وقد ابتسم "تين" فجأة فسألته في ارتباك :

-"ماهذا ؟"

- "هناك كتلة صغيرة من الألوان فوق أنفك" واستطرد في صوت ناعم "وأنت تبدين جميلة جدا" .

- "أوه ، "تين" وقد وقفت تنظر إليه وقد أفصحت عيناها عن شيء كانت هي تحاول جاهدة أن تخفيه .

ونظرة واحدة إلى وجهها جعلته يقف بسرعة ويحضر إليها آخذا يدها قائلا بإلحاح :

- "أرجوك يا "سكاي" قابليني غدا لكي يمكننا التحدث ، يجب أن نشرح ونفصل كل شيء" .

- "لا ، إن ذلك لن يؤدي إلى شيء طيب" .

- "كيف تكونين واثقة هكذا ؟ ألا تظنين إن ذلك مرجعه إلينا وإلى "جودي" ؟ حاولي" .

وقد هزّت رأسها في تردد ويدها ترتعد في يده ، ولكنها عندئذ سمعت الخال "جون" قد عاد مرة ثانية فقالت :

- "أنا أوه .. نعم ثم .. أين !!؟"

- سوف أتصل بك هاتفيا غدا صباحا"

وبسرعة عاد "تين" إلى كرسيه كما عادت "سكاي" إلى حامل الألواح ، ولكن يديها كانتا ترتجفان ولم تكد تستطيع الإمساك بالفرشاة ، حيث تم القليل جدا من الرسم هذا المساء .

وكلمها "تين" هاتفيا في حوالي العاشرة من صباح اليوم التالي وطلب منها أن

تقابله في الكافتيريا في "الفونتن كورت" بداخل متحف "المتروبوليتان" للفن في الثانية عشرة والنصف ، ولما كانت "سكاي" لم تستطع الاستقرار على رأي معين فإنها تجهزت للخروج مبكرة فارتدت ثوبا برتقالياً فاتحا وحذاء في نفس اللون قد كانت اشترته من نيويورك ، ثم أخذت سيارة أجرة إلى "ففث أفينيو" ثم تجولت حول محل تجاري حتى حان موعد مقابلة "تين" ، وببطء سارت إلى المتحف لمقابلته ..

وقد كان "تين" يراقب باب الكافتيريا فوقف فورا عندما دخلت "سكاي" ، وذهبت إلى منضدته ووضع "تين" يده على ذراعها كما لو كان خائفا أن تستدير وتجري بعيدا .

- "لقد كنت أخاف من أنك لا تأتين"

- " أنا تقريبا لم أفعل " اعترفت ثم قالت : "تين" إنني حقيقة لا أعتقد .. .. " .

- "اجلسي ، هل تريدين أن تأكلي شيئا ؟ مشروب إذن ؟" وعندما هزت رأسها قال لعامل الكافتيريا "أرجوك شيء بارد"

وقد طلب المشروب ثم بدا عليه فجأة أنه واثق من نفسه فقال :

- "كثيرا ما أردت أن أقول لك ، ولكني ... ولكني لا أعرف من أين أبدأ ، إنني أفترض أن كل ما يقال حقيقة ، هو أنني أدركت أن خطبتي لـ "جودي" كانت أكبر غلطة في حياتي ، ويجب تصحيح ذلك قبل فوات الأوان" ومد يده ليأخذ بيد "سكاي" ، ونظر إليها بجدية واستطرد : "وإن مقابلتك كانت أسعد شيء حدث في حياتي ، "سكاي" إنني أريد ..."

ولكنها بسرعة رفعت يدها الطليقة ووضعتها على شفتيه قائلة :

- "لا تقل أكثر ، "جودي" ابنة خالي - أنا لا أستطيع أن أجرحها ، أنا لا أريد أن أقف بينكما"

ولكنه مد يده وأمسك برسغها وتعمد أن يقبل راحة يدها قائلا :

- "إن الوقت متأخر جدا يا "سكاي" ، ليس هناك طريقة تجعلني أتزوج "جودي" الآن"

- "ولكنك يجب أن تفعل" هكذا قالت "سكاي" في ضيق وأضافت : "إن حفل

الزفاف بعد أسابيع قليلة فقط "

– "إن ذلك لن يكون" قال ذلك بحدة ثم قال : "بالتأكيد أنت تفهمين ذلك "

ثم دفع شعره إلى الخلف بيد مرهقة وأردف :

– "ربما تكون هذه غلطة منذ البداية ، أنا لا أعرف مقدار ما تعلمينه ، ولكن "جودي" اعتادت أن تخرج مع "سكوت" ، وفي نفس الوقت كنت مرتبطا بفتاة أخرى ، حسنا ، وفي الوقت الذي انفصلت فيه عن هذه الفتاة عني هجر "سكوت" "جودي" .

– "سكوت" هجر "جودي" ؟" هكذا سألته "سكاي" ، وقد تذكرت أن رواية "جودي" كانت العكس تماما .

– "هذا صحيح ، حسنا ، كنت متضايقاً جدا وكذلك كانت "جودي" أيضا ، وأردنا أن يساعد أحدنا الآخر - أنا و"جودي" – على النهوض مرة أخرى بعد الإخفاق ، وبعد ذلك فجأة وفي مثل لمح البصر أصبحنا مخطوبين لكي نتزوج وبدأ الإعداد لحفل الزفاف" ثم جرى بيده فوق ذقنه قائلا : "وقد كانت غلطتي كان يجب عليّ أن أكبح جماحها ، ولكنه عندئذ بدا أنه لم يبق في الحياة شيء سوى الطموح ، و"جودي" غذت ذلك ، إنها الزوجة الصحيحة لرجل طموح" .

وأدار "تين" رأسه لينظر إليها مباشرة واستمر في حديثه : "ولكي أكون صادقا، فإنه إذا لم تأت أنت كنت سأتزوجها ونسير معا في الوحل- ، ولكن عندما تعرفت عليك ... لا ، دعيني أكمل " وقد قال ذلك بإصرار عندما بدأت "سكاي" تحتج ، واستطرد : "عندما جئت أنت جعلت أدرك سطحية "جودي" ، فليس هناك عمق أو قوة في شخصيتها وعواطفها ، ولكن أنت ... "سكاي" أرجوك لا تلتفتي بعيدا ، يمكن للرجل أن يحبك – ويكون راضيا لمجرد حبك بقية حياته"

عندئذ امتلأت عينا "سكاي" بالدموع وحاولت جاهدة أن تطرف بعينيها لكي تتخلص من دموعها ، ثم قالت :

– "أوه ، يا للجحيم ! هل أنت مضطر أن تقول لي ذلك في وجود كل هؤلاء الناس حولنا ؟"

فابتسم "تين" ابتسامة ملتوية وعيناه مركزتان على وجهها وقال :

– "حسنا ، إنني أعلم أنك تمتصين القصة الحزينة وتتأثرين بها "

وحينئذ أحكم يديه على يديها وهو ممسك بهما قائلا : "إنني أحبك يا "سكاي" وأريد أن أقضي بقية حياتي أعتني بك ، وليس هناك أية امرأة تجعلني أشعر مثل هذا الشعور" .

وكان من الممكن أن تملؤها كلماته بالسعادة ، ولكنها كانت تدرك أنها تحبه كثيرا ، لذلك أحست بأن التمادي في ذلك خطأ جسيم ، فكيف يمكنهما أن يكونا سعيدين معا إذا كان هذا يعني تحطيم حياة إنسانة أخرى ؟ وحينما أحست بمدى الجرم قالت باختصار :

– "أوه حقيقة ، وما الذي يجعلك تعتقد أنك لن تغير رأيك مرة أخرى عندما تأتي فتاة أخرى ؟"

وتوتر فم "تين" قائلا :

– "لقد شرحت قبل الآن موقفي من "جودي" ، ولكني في هذه المرة متأكد من شعوري نحوك ، هل تريدين أن تعرفي لماذا ؟"

ذلك لأنني حاولت أن أفعل ما تفعلينه ، حاولت أن أجاهد هذه الفكرة ، وقلت لنفسي : إن كل هذا خطأ ، فليس من المحتمل أن أقع في حبك بينما أنا مخطوب لـ "جودي" ، ولكن كل هذا لم يفلح فكلما حاولت أن أكافح حبي لك وجدت نفسي أحبك أكثر فأكثر وبعد ذلك جاءت هذه الليلة في حوض .. .."

– "عندما قبلتني لأنك ظننت أنني "جودي" هكذا قاطعته "سكاي" بثبات .

– "فقط لعدة ثوان – ثم عرفت أنه أنت ، وبعد ذلك لم أستطع إخراجك من قلبي، أردت أن أقبلك مرة أخرى ، أردت أن أكون صادقا معك كما كنت أنت صادقة معي" .

– "لقد كان ذلك مجرد تجربة" قالت "سكاي" : ذلك وهي تكذب في محاولة أن تكون مقنعة بقدر الإمكان ، وأكملت : "كنت أريد أن أعرف فقط ما قبلتك ، وهذا كل ما في الأمر ، لماذا أتظاهر بأنني ظننتك "سكوت" في حين أن ذلك لا يعني شيئا ؟"

– "أنا لا أصدق ذلك" قال ذلك بحدة ومد يده ليمسك يدها ولكنها – بسرعة –

وضعت يدها في حجرها وضحكت ضحكة قصيرة .

- " إنك خائفة حتى من لمسة يدي إذ إنك قد تكشفين نفسك وعواطفك ، ولكن هذا غير مهم فإنني أعلم أنك تهتمين بي ، إنك صريحة وحساسة للغاية أكثر من أن تستطيعي أن تخفي عواطفك ، لهذا أرجوك ألا تتظاهري يا "سكاي" ، ليس أكثر من ذلك ، إن هذا أكثر مما ينبغي "

عندئذ عضت "سكاي" على شفتها ونظرت إلى أسفل وهي على وشك البكاء وقالت:

- "سيكون من الأفضل إذا حاولت أن تصدقني" قالت ذلك بصوت مبحوح ثم نظرت إلى أعلى بعينين براقتين قائلة : "ألا تفهم ؟ "جودي" هي ابنة خالي ، جزء من عائلتي فإذا تخليت أنت عنها بسببي فإن النتيجة سوف تكون - مروعة، سوف أتهم بأنني فرقت بينكما ، وسوف يكون هناك شجار ضخم ، - أنت نفسك قلت إنك كنت ستتزوج "جودي" إذا لم أكن قد أتيت إلى هنا ، إنني لا أستطيع أن أكون مسؤولة عن ذلك"

- " أنت لا - إنما أنا المسؤول" هكذا أجاب "تين" في إلحاح ثم قال :

- " إنني أعلم أن هذا الأمر لن يكون سهلا لكل منا ، ولكن ألا تدركين أنه من الأفضل - قطعا - إنهاؤه الآن ؟ وقد أصبح صوته فجأة متهدجا ولكنه قال : "ماذا تريدين مني أن أفعل - أتزوج امرأة لا أحبها لمجرد تلافي شجار عائلي فقط "

وارتفعت الدماء في وجه "سكاي" وقالت :

- "هل فكرت فيما سوف تسببه لـ "جودي" ؟

إنها تحبك ، إنها ....."

- "هل هي تحبني ؟" والتوى فمه وهو يقول ذلك وأكمل : "إنني أشك في ذلك كثيراجداً جدا ، إذا كان "سكوت" قد طلب زواجها لكانت تزوجته ، وربما تتزوجني الآن لمجرد إغاظته".

- "أوه ، لا !" قالت ذلك وهي تحدق فيه برعب وقالت : " إنها لا تفعل ذلك"

- "لا ، هل تراهنين أنني إذا أخبرتها أن كل شيء بيننا قد انتهى أنها لن تتجه

إلى "سكوت" مرة أخرى ؟ "

- "أرجوك لا تقل أكثر من ذلك ، فهذا لا يفيد ألا تفهم ؟! لا يمكن أن يكون بيننا أي شيء " قالت ذلك ووقفت في اهتياج ولكن "تين" أمسك ذراعها قبل أن تمشي بعيدا ، وكانت قبضته تؤلمها ولكنه نظر إلى وجهها قائلا : "إنني ذاهب إلى "ناساو" في نهاية الأسبوع لكي أخبر "جودي" أن كل ما بيننا قد انتهى ، ومهما حدث بيني وبينك فليس هناك شيء يغير الحقيقة أن الزفاف قد ألغي"

- "إنك لا تستطيع أن تكون بهذه القسوة" التمست منه "سكاي" ذلك ، وهي تعرف بماذا تشعر إذا حدث لها مثل ذلك .

- "إنني مضطر أن أكون ..." وكاد يلتهمها بنظراته ثم قال : "سكاي" إنني أحبك. إنني أتوق إليك بشدة وأنا أعرف أنك تحبينني" ولكنها تطلعت إليه وفي عينيها دموع لم تسقط بعد ، ثم هزّت رأسها نفيا وخلصت ذراعيها من يده واستدارت وجرت منه وشقت طريقها حتى توارت عن الأنظار .

www.elromancia.com

الفصل السابع

كانت "سكاي" تأمل ألا يأتي "تين" إلى البيت هذا المساء ليجلس من أجل رسم صورته ، ولكنه جاء ووصل بعد خالها "جون" ، وكان متوترا وشفتاه مشدودتين ، وكان من الواضح أنه كان يأمل أن يصل قبل خالها ولكنه عندما رآه هناك قال "تين" :

- إنه لن يستطيع أن يبقى طويلا هذا المساء فبدأت "سكاي" في رسمه .

وكان رسمه موضوعا صعبا هذا المساء : فقد كان في عينيه عندما ينظر إليها ضباب - عاصفة ، وكان فكه بارزا في غضب وإصرار .

وكانت عيناهما تلتقيان للضرورة أحياناً فيسري التوتر في أعصابهما مثل تيار كهربي شديد ، وكانت "سكاي" واثقة من أن خالها سوف يحس بذلك ، ولكنها وجدته جالسا في هدوء إلى مكتبه يعمل في بعض أوراق الأعمال ويبدو غير مدرك لما حوله .

وغالبا ما كانت "سكاي" و "تين" يتكلمان أثناء الرسم ، ولكن في هذا المساء كانا صامتين وقد حاولت "سكاي" أن تركز اهتمامها في هذا الرسم والعجيب أنها عملت جيدا هذا المساء . وربما دفعها إلى ذلك توهج عيني "تين" بالغضب وقد حاولت هي بفرشاتها أن تبين مزاجه الغاضب وإصراره ، فبدأت الصورة تدريجيا تنبض بالحياة بين يديها ، فكان رأسه وكتفاه في خلفية قاتمة وقد رسمت في لحظة توتر وجهه الذي كان مشدودا متناسق التقاطيع ومملوءاً بالحياة والعاطفة .

وقد مضى الوقت سريعا ولكن بعد حوالي ساعتين وقف "تين" فجأة قائلا :

- "يجب أن أذهب" وتقدم تجاهها قائلا : "كيف الصورة الآن ؟ متى يمكنني رؤيتها؟"

- "ليس بعد" ووضعت ذراعها لتحجزه بعيدا وقالت : "عندما تنتهي وبعد ... بعد أن تراها "جودي"

فنظر إليها "تين" لحظة وقد أطبق فكه ثم اتجه ليودع الخال "جون" ، وكان

مرتبكا وهو يودعه ، وأدركت "سكاي" أن "تين" لابد أن يحس بالحرج لمجيئه إلى هنا بعد أن قرر عدم الزواج من "جودي" ثم اتجه إلى "سكاي" قائلا : بلطف :

- " سوف أحدثك هاتفيا غدا ".

وكانت قد بدأت تهزّ رأسها ولكنها سكتت عندما رأت الطريقة التي يتطلع بها "تين" إليها فقد كانت مشاعره واضحة كل الوضوح ، وكانت "سكاي" تود من كل قلبها أن تلقي بنفسها بين ذراعيه وتدعه يقبلها ولكنهما لم يكونا على انفراد فقالت له "طاب مساؤك يا "تين" وذلك في صوت متوتر ثم أغلقت الباب خلفه .

لم تستطع "سكاي" النوم هذا المساء إلا في ساعة متأخرة جدا ، فقد رقدت في سريرها تستمع إلى الأزيز الخافت لجهاز التكييف وتحاول أن تفكر فيما ينبغي أن تفعله ، فقد كان واضحا أن محاولتها إفهام "تين" أنها لا تهتم به لم تفلح ، إذ إنه لم يكن أحمق وكان يعرف مدى تأثيره عليها ، كما كان واضحا أن لاشيء إطلاقا يستطيع أن يمنعه من فسخ خطبته لـ "جودي" ، وعندئذ سوف يصبح حرا ، ولعدة لحظات انغمست "سكاي" في حلم يقظة رائع متصورة ماذا يعني ذلك ولكنها فجأة شعرت بالخوف ، وودت لو تعرف هل السعادة الحقيقية يمكن أن تستمر إذا بنيت على الإضرار بالآخرين ، لأنه في هذه الحالة لن تكون "جودي" وحدها هي المتضررة ولكن خالها وزوجته أيضا ، إنهم سوف يشعرون - ومعهم الحق - بأنها تنكرت لضيافتهم ، وربما يخاصمونها ولا يكلمونها ، كانت قلقة على "جودي" أشد القلق ، إذ إنها تدرك مدى الخسارة التي تشعر بها فتاة تحب "تين" أشد الحب ثم تفقده ، وقد انقبض قلب "سكاي" في ذعر لهذه الفكرة إن ذلك سيكون بمثابة ضربة شديدة الوقع قد لا تفيق "جودي" منها إطلاقا ، وكانت "جودي" مخلوقة عصبية المزاج فإذا أصابها اكتئاب أو حزن فإنها قد تتصرف تصرفا هستيريا فظيعاً كأن تؤذي نفسها بطريقة أو بأخرى، وما زالت "سكاي" تتذكر حادثا أثناء طفولتهما ، إذ كانت هناك دمية جميلة فوق شجرة عيد الميلاد وكانت "جودي" تريدها ، وعندما أخبروها أن هذه الدمية تخص

"سكاي" فهي هدية من جدتها لها ، غضبت "جودي" أشد الغضب وأصابتها نوبة عصبية فأخذت تصيح وتضرب رأسها بعنف في الحائط حتى دمغت بالسخافة والحمق ، ولكنها أخذت الدمية إذ إن العمة "هيلين" استجدت الدمية من "سكاي" واعدة إياها بأن تشتري لها دمية أخرى بدلا منها ، وقد وصلت الدمية الأخرى ولكنها لم تكن مثل الأولى إطلاقا ، وإذ تذكرت "سكاي" ذلك فقد تحيرت كيف تستطيع العمة "هيلين" تهدئة "جودي" الآن ؟ (فشراء عريس جديد ليس سهلا مثل شراء دمية) !

وتنهدت "سكاي" وهي تتقلب في سريرها ، وقررت أنه كان من الأفضل لو اتبعت حاستها الغريزية الأولى فغادرت نيويورك بمجرد أن استطاعت ذلك ، ولكن "جودي" طلبت منها الرسم ، ورسم "تين" كان له إغراء خاص ، وبحثت "سكاي" في ضميرها محاولة أن تقرر إذا كانت قد استسلمت بسهولة لإغرائها بالرسم لأنها أملت في أعماقها أن "تين" ربما يرغب فيها بدلا من "جودي" ولكنها لم تأمل ذلك ... لم تأمل أن تكون على هذه الدرجة من المكر والخداع ، ولكنه يبدو أنه عندما يتعلق الأمر بالحب فإن العقل لا يكون له إلا فرصة صغيرة لكي يتحكم في القلب والعواطف ،

هل ترحل الآن قبل أن يصبح الأمر متأخرا جدا ، لقد كانت تود أن تعرف ، هل تقوم بإبداء عذر ما ثم ترحل ؟ وتبقى بعيدا إلى أن يتفجر كل شيء ؟ لقد كان هذا مخرجا سهلا ، مخرجا لشخص جبان ، وتترك "تين" يواجه كل شيء بمفرده ؟ لا ، إذا كانت أحبته فيجب أن تقف بجانبه مهما كان الأمر .

وعندما دق جرس التليفون في الصباح التالي ، رفعت "سكاي" السماعة متوقعة أنه "تين" ، ولكنها سرت عندما سمعت صوت أمها بدلا منه ، وفي البداية سألت "سكاي" أسئلة كثيرة جدا مليئة بالحنين لوطنها ولعائلتها ، ولكن أسئلة أمها لم يكن يسهل الإجابة عنها وخاصة أسئلتها عن حفل الزفاف ، وقد وصفت "سكاي" ثوب أشبينة العروس بتفصيل كبير لم يكن هناك داع له ، ثم سألت

بسرعة عن عقد خاص بتقويم كانت تأمل الحصول عليه ، ولكن أمها "آنا هولمان" تعرف ابنتها خير المعرفة فأحست أن هناك شيئا ما خطأ وأرادت أن تعرفه .

– "حسنا ، لا تقولي شيئا ، ولكني أعتقد أن الزفاف سوف يُلغى"

– "يا إلهي ! لماذا ؟"

– "لأن العريس غير رأيه ، إنه – قابل واحدة أخرى"

– "إنني أفهم" ثم سكتت الأم قليلا وسألت "إن هذه الأخرى ليست أنت على أية حال ؟"

– "نعم ، إنني خائفة إنها أنا"

– "وهل مشاعره قد تبودلت ؟"

عندئذ ابتسمت "سكاي" عندما تذكرت ما يمكن أن يوصف من "تين" بأنه الأمر الواقع ولكنها أجابت عن السؤال الأخير قائلة : "نعم إنها قطعا كذلك" وقد أجابت بسعادة مفاجئة وثقة .

– "أوه ، عزيزتي "جودي" و "هيلين" إنهما لن يحبا ذلك ، إنني أعتقد أنهما لم يعرفا بعد ؟"

– "لا ، ليس بعد ولكن في نهاية الأسبوع"

ولم تسأل أمها أسئلة أخرى أكثر من ذلك ، وانتهت المحادثة الهاتفية ولم تكد "سكاي" تضع السماعة حتى دق التليفون مرة أخرى ، وكانت هذه المرة "أنجي"

– "هاي ، هل رأيت "جرينوش ڤيلاج" بعد ؟ ماذا عن مقابلتي هناك للغداء ؟"

– "حسنا ، إنني أود ذلك ولكن ..." وترددت "سكاي" .

– "أوه ، على فكرة لقد طلب مني "تين" أن أبلغك رسالة ، لقد قال إنه سيأتي للجلوس إليك كالمعتاد الليلة"

– "أوه ، شكرا ، وأحب أن أقابلك للغداء ، أين ؟"

وقد اتفقتا على مكان ووقت معينين ، وعند الظهر أخذت "سكاي" سيارة أجرة إلى "واشنطن سكوير" ، وقد قامتا بجولة بعض الوقت ، وأشارت "أنجي" إلى

البيوت القديمة التي كان يمتلكها يوما ما الرجال الممتازون في القرن التاسع عشر ، ثم بعد ذلك الفنانون والكتاب والآن سوف تقسم إلى شقق للفئات الاجتماعية الصاعدة ، وكانت المنطقة ذات سحر لم تره "سكاي" في مكان آخر في نيويورك ، وكان يسعدها أن تتجول لوقت أطول ولكن وقت "أنجي" كان محدودا ، وقد وجدتا مطعماً متخصصاً في تقديم الطعام الأمريكي مع لمسة من "أولا ڤوث" ، فطلبتا فطائر لحم الدجاج وخبزا لذيذاً مخبوزاً بالمطعم .

– وسألتها "أنجي" كيف يسير العمل في رسم الصورة ؟"

– "جيد جدا ، قد أستطيع الانتهاء منها غدا"

– "وهل أنت مسرورة بها ؟"

وابتسمت "سكاي" وسلمت بذلك قائلة :

– "نعم إنني مسرورة بها"

فنظرت "أنجي" إليها نظرة هادفة ثم قالت بطريقة عادية :

– "لقد عاد "تين" إلى "ماري لاند" بعد أن جلس إليك للرسم ، وقد بقي هناك ثم أحضرني إلى المدينة صباح اليوم" ثم أضافت قائلة "هل هو" ؟" ولكن شيئا في صوت "أنجي" جعل قلب "سكاي" يدق في عنف .

ثم قالت "أنجي" : "أوه ، وقد أخبرنا بأنباء سعيدة تدغدغ الحواس ، لقد قال إنه سوف يفسخ خطبته لـ "جودي" ويتزوجك بدلا منها" .

– "أوه" لقد أصبح لون "سكاي" قرمزيا ووجدت أنه من المستحيل أن تستطيع النظر إلى الفتاة الأخرى .

لقد كانت أنباء سعيدة" هكذا أضافت "أنجي" وهي تبتسم لمنظر "سكاي" المصعوق ثم قالت "عائلتي أكدت عليّ أن أخبرك بذلك ، إنني أخمن أنهم أيضا وقعوا في حبك عندما حضرت إلينا في نهاية الأسبوع" ، ثم انحنت "أنجي" إلى الأمام وقالت وكأنها تفشي سرا : "في الحقيقة إننا كعائلة لم نكن شغوفين جدا "بجودي" ، فوالداي لم يعتقدا إطلاقا إنها الاختيار الصحيح لـ "تين" ، ولكن ...." ثم هزّت كتفيها قائلة : "إنه رجل كبير ، ماذا يفعل المرء معه ؟"

www.elromancia.com

– "أنتم تعنون – أنتم تعنون أنه لا يهمكم أن يلغى الزفاف في هذه المرحلة المتأخرة ، وقالت "سكاي" ذلك وهي منبهرة .

– "لقد أخبرتك ، إنهما سعيدان بذلك وسعيدان بك ، فقد كان من الواضح جدا في نهاية الأسبوع أن "تين" واقع في حبك ، أنت تعرفين ، إنه لم يكن يستطيع أن يبعد عينيه عنك".

وارتفعت الدماء في وجنتي "سكاي" مرة أخرى ولكنها قالت : "إنني قلقة لما سوف يحدث عندما يخبر "تين" "جودي" بذلك في نهاية الأسبوع" .

– "إنني أعرف خاصة وأنت تقيمين في بيت والديها ، ولكن أمي أخبرتني أن أبلغك أن تأتي وتمكثي معنا ، يمكنك المجيء متى تريدين ، اليوم إن أحببت" .

– "أوه ، "أنجي" إنني لا أعني أنني قلقة على نفسي ، ولكنني قلقة للغاية على "جودي" ، تصوري ماذا سيحدث لها من جراء ذلك" .

وهزّت الفتاة الأخرى رأسها قائلة :

– "بصراحة تامة أنا لا أعتقد أنها تهتم كثيرا بما فيه الكفاية بأي شيء تدعه يتلف حياتها لفترة طويلة ، فيما عدا الزفاف طبعا فإنها تهتم بذلك" .

ولم تقل "سكاي" شيئا ولكنها كانت متفقة في الرأي مع "أنجي" ، مدركة أن إذلال النبذ والهجران الذي سوف يصيبها وهي تكاد تكون واقفة على أعتاب الكنيسة سوف يؤذي "جودي" أشد الإيذاء .

وبعد الغداء أسرعت "أنجي" بالعودة إلى عملها ، فأخذت "سكاي" تتجول بمفردها حوالي ساعتين ثم عادت إلى البيت لكي تعمل ، وبعدما دخلت وضعت حقيبتها فوق كرسي وبدأت تسير نحو غرفتها عندما دق جرس الهاتف ، وقد كانت هذه هي المرة الثالثة السعيدة التي يدق فيها الجرس .

– "هاي" سمعت صوت "تين" دافئا وقريبا .

– "هاللو" وقد رفست حذاءها فخلعته وتكومت فوق مقعد طويل أمسكت السماعة.

– "هل وصلت رسالتي ؟"

– "نعم"

– "ورسالة والدي ؟"

– "نعم تلك أيضا ـ إنهما ودودان جدا"

– "إنهما يحبانك أشد الحب ، وأخبراني أنه حان لي أن أبدي بعض الإدراك"

– "تين" ، إنني لم أقل إنني ...."

– "إنني أعرف ، ربما أن لي أن أعلمك بعض الإدراك" قال ذلك بلهجة خاصة .

وقد تنهدت "سكاي" تنهيدة قصيرة وبدأ نبضها يسرع وقالت : "إن هذا معناه .. هذا معناه .." وقد ضحك "تين" وقال :

– "حسنا ، أيتها المرأة ، ماذا يعني ذلك ؟"

– "معناه رائع" وقد اعترفت بتنهيدة وأضافت "ولكن خالي "جون" ؟"

– "أوه ، نسيت أن أخبرك ؟ لقد حاول أن يتصل بك هاتفيا بعد ظهر اليوم ، ولكنك كنت بالخارج ، ولذلك فقد ترك رسالة معي ، يخبرك فيها أن لديه عميلاً هذا المساء ولن يعود إلا متأخرا جدا"

– "نعم ، لقد نسيت أن تخبرني بذلك" قالت ذلك بعاطفة ثم قالت : "ولكن يا "تين" حتى إذا كان .. .." ثم توقفت حيث دق جرس الباب "أوه ، هناك شخص بالباب، أبق السماعة" ووضعت السماعة وجرت نحو الباب : "من بالباب ؟"

– "تسليم بضاعة خاصة يا سيدتي"

وذهبت لتفتح الباب ولكنها تذكرت أن تنظر من خلال ثقب المراقبة ، وكل ما استطاعت رؤيته هو باقة من الزهور ، فأبعدت السلسلة وفتحت الباب قائلة : "أرجو أن تضعها فوق المنضدة من فضلك ؟" واستدارت نحو الهاتف مرة أخرى" ، ولكنها وقفت جامدة وقد أمسكت عن التنفس ودارت بسرعة قائلة "تين!" "أوه ياحبيب قلبي ، يا حبيب قلبي" ورفع "تين" يدا مرتجفة لتمسك بدمعة جرت فوق وجنتها "ماهذا ؟ ما هو الأمر ؟"

وهزّت "سكاي" رأسها وقالت في انبهار :

–"مازلت لا أصدق أن هذا يحدث الآن، إنها تشبه رغبة فوق القمر وقد تحققت ،

أوه ، يا "تين" لقد أحببتك ولكني لم أعتقد إطلاقا أننا سوف نكون معا مثلما نحن الآن"

– "سنكون دائما معا" قال ذلك بحماس وانفعال وأكد ل "دائما وإلى الأبد، "سكاي" ، إنني أعتقد أنني عرفت ذلك منذ اللحظة الأولى في "ناساو" عندما نظرت إلى أعلى إلى الشرفة الخارجية ورأيتك لأول مرة ، ولكني لم أستطع أن أصدق أنا الآخر في البداية ، لم أكن أصدق الطريقة التي أخذت أفكر بها فيك دائما ، وأريدك أن تكوني قريبة مني" ثم هدأ صوته واستطرد "ولا أكاد أصدق أنني تركت نفسي أقع في الغلطة الرهيبة بخطبة "جودي"

– "إنني أشعر بالذنب حيال ذلك ، فقد أخذتك منها" .

– "لا تكوني كذلك ، إنها ليست غلطتك ، بل هي غلطتي أن أخطبها بينما لا أشعر نحوها بحب حقيقي" .

– "ولكن "جودي" لن تنظر للأمر هذه النظرة "قررت "سكاي" ذلك بتأكيد تام وأكملت "إنها سوف تلومني" .

– "إنها لن تعرف شيئا عنك ، سأقول لها : "إنني غيرت رأيي" .

– "ولكن هل هذا عدل ؟" قالت ذلك وهي تلمس بطرف أصابعها ذقنه واستطردت: "ألا تعتقد أنه من حقها أن تعرف ؟"

– "إنها سوف تعرف بطريقة ما ، ولكن إذا قلت لها – فقط – إن ما بيننا قد انتهى فإن ذلك يعطيها فرصة لكي تتغلب على الصدمة قبل أن تعرف عنك، ألا تعتقدين أن ذلك أفضل بل أرحم ؟"

– "أنا لا أعتقد أن السبب الوحيد فقط الذي جعلك تخطب "جودي" هو أنك كنت في أزمة عاطفية ، لابد أن هناك ما هو أكثر من ذلك" .

– "حسنا" هز "تين"كتفيه وأكمل : " إن لها جاذبية واضحة ، وتهتم جدا بزينتها، وفي بعض الأحيان تكون مرحة"

– "لقد كنتما متحابين ؟" قررت "سكاي" ذلك ، وقالتها كأنما تدلي بأمر واقع

ولكنها أدارت رأسها بعيدا .

– "نعم" ورفع ذقنه حتى اضطرت إلى النظر إليه "هل هذا يهمك ؟ هل هذا يغير في الأمر شيئا ؟"

– "لا" ثم مرت لحظة ندم وبعد ذلك طردت "سكاي" هذه الفكرة من عقلها إلى الأبد ، ثم سألته "هل فعلت – هل كانت هي و "سكوت" متحابين أيضا؟"

– "نعم" قال ذلك وقد هز كتفيه واستطرد : "هنا إذا خرج الرجل مع فتاة لفترة ما فإن المرء يتوقع منهما فعل أي شيء ، أليس الأمر كذلك في انجلترا ؟"

– "نعم إنني أفترض ذلك إذا كان لديك شعور عميق نحو هذا الشخص" وقد ترددت ولكنها بعد ذلك أجابت عن سؤاله الذي لم يقله : "إنني ليس لي خبرة كبيرة ، يجب عليك أن تعلمني ، إنني أخشى"

– "إن البراءة تشع منك ، وهي إحدى الأسباب التي تجعلني أحبك كثيرا جدا ، وتعليمك سوف يكون أكبر مسرة عرفتها في حياتي ." وإذ وضعت ذراعيها حول عنقه ابتسمت "سكاي" في عينيه وأضاء وجهها بالحب واستطردت : "إنني كنت مشوقة لفعل ذلك" ثم أمسكت شحمة أذنه قائلة :

–"ماذا ستعلمني ؟"

فضحك برقة وأحكم يديه حول وسطها قائلا : "هل تريدين حقا أن تعرفي؟"

– وغمغمت "إم إم" وقبلته برغبة جامحة مفاجئة لم يكن يتوقعها ، ثم وضع يديه على كتفيها قائلا : ""سكاي" ؟ هل أنت بخير ؟"

– "نعم" والتفتت ودعته يضع ذراعيه حولها وقالت : "لقد اندفعنا في عاطفتنا أكثر من اللازم" وضحكت ضحكة مهزوزة قائلة : "ربما من الأفضل أن تذهب وتجلس لكي أرسمك وإلا فإن رسم صورتك لن ينتهي فابتسم وقبل أنفها بينما كانت عيناه تتحركان بالنظر إلى وجهها كما لو كان لم ينظر إليها بما فيه الكفاية وقال :

–"وهو كذلك ، إذا كان هذا ما تريدينه" ،

www.elromancia.com

ولم يمض وقت طويل حتى كانت قد استقرت في عملها وبدأت تعمل بجدية واضعة اللمسات الأخيرة في قسمات وجهه وشعره ، أما الخلفية فيمكن إنهاؤها في أي وقت ، وبعد حوالي ساعة كانت "سكاي" قد وصلت إلى النقطة التي تعرف فيها أن الصورة قد انتهت ولم يبق سوى أن تضيف ضربة فرشاة أخرى، مجرد بقعة أخرى أشد إشراقا ستكون فوق القمة ، ثم وضعت فرشاتها إلى أسفل ، ووقفت إلى الخلف قليلا وشعرت بالرضا العميق ، فقالت :

- "تستطيع أن تأتي وتنظر".

فجاء "تين" بجوارها وذراعه حول وسطها ، ثم نظر إلى الصورة وتوقف عن التنفس ، فقد كانت أعظم شيء رسمته في حياتها و "سكاي" عرفت ذلك ، فقد تمكنت من أن ترسم كل مظاهر شخصيته التي أحبتها كثيرا ، فهناك إصراره وقوته ولكنْ كان هناك كذلك حاسة مرح تكمن فيما حول فمه ، وفي عينيه حاسة غضب وحب ، كان الغضب قبلاً هو الميزة الواضحة ولكن الآن بعد هذه الليلة كان الحب.

أطلق "تين" صفارة إعجاب ثم قال :

- "سكاي" إنك تضيعين موهبتك في الأعمال التي تعملينها ، ينبغي عليك أن ترسمي صورا زيتية مثل هذه ، إنها ـ عظيمة جدا" قال ذلك بصوت مهزوز .

- "لا ، إن ذلك مرجعه لأنها رسمت بحب ، وخوف ، وأمل" وقد بدا صوتها به حزن قليل ثم أضافت : "إنني أود لو أعرف ماذا سيحدث لهذه الصورة الآن ، فعندما تخبر "جودي" ، فإنها قد لا تريدها إذا لم يكن هناك حفل زفاف ..."

- "ربما يمكننا الاحتفاظ بها" أكمل "تين" جملتها وأضاف : أمل أننا نستطيع ، فإني أعتقد أنها تقول لنا نحن الاثنين الكثير ، وإذا كنت قد سمحت لي أن أراها من قبل ، فإنني على ثقة من أنني كنت سأعرف حقيقة شعورك نحوي"

- "ولكنك عرفت بالتأكيد ؟" قالت ذلك وهي تضع ذراعيها بخفة حول عنقه .

- "لقد كنت متأكدا من أنك ستجدينني لطيفا ، ولكن أكثر من ذلك لم أكن حقيقة

متأكدا منه ، فقد كان يبدو أنك متفاهمة مع "سكوت" - كما كان يبدو أنك تتعمدين تجنبي في نهايتي الأسبوعين الماضيين في "ناساو" .

- "لقد حاولت ولكن ذلك لم يكن سهلا" وقد اعترفت .

- "لا ، لم يكن سهلا ، فقد حاولت أنا أيضا ، ولكن نهاية هذين الأسبوعين جعلاني أعرف كم أنا مهتم بك ، فقد كنت أفتقد التحدث معك وأن أكون قريبا منك ، وقد تحققت من أنني أحبك ، وهذا جعلني أشعر أنني عدت صبيا مرة أخرى ـ صبيا جبانا عمره ستة عشر عاما وقع في الحب لأول مرة في حياته ، فكنت أشعر بأنني حساس وخائف ، نعم خائف" وقد أصر على عبارته الأخيرة عندما رفعت "سكاي" حاجبيها غير مصدقة ، وأضاف : "خائف من أنك لم تهتمي بي ، أو ربما يكون لك صديق آخر هناك في انجلترا وأنكما متحابان ، إنني لا يمكنني أن أتذكر آخر مرة شعرت فيها بعدم الثقة في نفسي ، وكنت خائفا جدا من أن تلتفتي حولك وتقولي لي أن أذهب إلى الجحيم"

- "أوه "تين" أمسكته "سكاي" بقوة أكثر ونظرت إلى صورته الزيتية وقالت "لو لم تطلب مني "جودي" أن أرسم هذه الصورة فمن الجائز أننا كنا لن نرى بعضنا حتى حفل الزفاف ، فقد كنت قررت مغادرة نيويورك منذ أسبوعين ، فقط ـ كنت مضطرة إلى الابتعاد ، فلم أعد أحتمل أن أراك مع "جودي" أكثر من ذلك".

- "لقد كنت تعتزمين الطيران إلى أين ؟"

- "إلى أي مكان" وضحكت ضحكة مهتزة "ولم يكن هذا يساعدني كثيرا ، فكنت ما زلت محتفظة بصورتك في عقلي" .

- "ولكن كل هذا خلفنا الآن ، لقد وجدنا بعضنا "وهذا أهم ما في الأمر ، وكل شيء سوف يكون على ما يرام من الآن فصاعدا" ورفع يده فلمس وجنتها برقة، ثم انحنى لكي يقبلها - قبلة طويلة عبرت عن المسرة وعرفان الجميل .

وعندما رفع رأسه بعد برهة وقفت "سكاي" مغمضة العينين للحظة ، وكأنها لا تريد أن تعود إلى الحقيقة ثم فتحت عينيها ولكنها فجأة ارتجفت بعنف

والتصقت به قائلة :

- "أبقني قريبة منك ، أرجوك أبقني قريبة" وعندما وضع ذراعيه حولها نظرت إليه بعينين واسعتين منزعجتين قائلة : "أوه "تين" إنني أحبك كثيرا ، كثيرا جدا ، وهذا يجعلني خائفة ".

- "خائفة ؟ لماذا ؟"

- "يجب علينا ألا نشعر بكل هذه السعادة ، إنني لا أستطيع مقاومة الإحساس بأن شيئا فظيعا سوف يحدث ، وأن كل هذا أجمل وأروع من أن يكون حقيقة ، لقد شعرت بالبرد فجأة كما لو كان هناك شخص قد مشى فوق قبري" .

- "الآن ؟ إن هذا جنون ، ألم أقل إن كل شيء سيكون على ما يرام ؟ ثقي بي ، وهو كذلك ؟ الشيء المزعج الوحيد الذي سوف يحدث لك هو أنك سوف تتزوجيني - وقريبا ، أريد أن أراك بجانبي بقية حياتي"

فابتسمت "سكاي" وقالت :

- "يجب أن تأتي إلى انجلترا وتقابل عائلتي أولا " قالت ذلك محذرة .

- "هل سوف تقولين كلمة طيبة عني ؟ "

فنظرت إليه نظرة استفزازية قائلة : "سأفعل إذا شجعتني على ذلك بطريقة ملائمة" فضحك "تين" وشدد قبضته على وسطها وقال "حسنا وفي هذه الحالة كيف حال المبتدئين ؟ " ثم سحبها تجاهه وأخذ الضحك في عينيه يخفت عندما خفض رأسه ليقبلها ، ولكن لم تكد شفاههما تتلامس حتى سمعا صوت مفتاح يدور في قفل الباب ، فاسرعا بالانفصال عن بعضهما عندما دخل الخال "جون" وقال :

- "هاي ، كيف يسير الاجتماع ؟ "

ولكن "تين" خطا أمام "سكاي" واضعا نفسه بينها وبين "جون بنتن" لكي يعطيها الفرصة لتخفي سرعة اندفاع اللون الأحمر الذي ملأ وجنتها . ومدت يدها وسحبت قطعة القماش التي استخدمتها فوق الصورة إذ أنها لم تكن ترغب أن

يرى الصورة أحد آخر ، وبشكل ما تمكنت من أن تحيي الخال "جون" ، ثم إن "تين" ساعدها بأن أخذ يتحدث مع الخال "جون" مدة عشر دقائق تقريبا قبل أن ينصرف ، وبعد ذلك اعتذرت هي بأنها تريد أن تغسل شعرها وذهبت إلى حجرتها .

وفي هذه الليلة استلقت في السرير وكانت تريد أن تحيي بخيالها مرة أخرى كل ثانية قضتها مع "تين" هذا المساء ولكنها بدلا من ذلك استغرقت في النوم في الحال ولم تستيقظ إلا بعد خروج الخال "جون" من البيت ، وقد اتصل بها "تين" هاتفيا في العاشرة وتواعدا على اللقاء للغداء ولكنهما وجدا أنهما فقط جائعان لصحبة كل منهما للآخر ، ولهذا فقد قضيا الوقت يتجولان يدا في يد خلال "سنترال بارك" بجوار حديقة الحيوان وفي موازاة البحيرة .

- "كنت أظن دائما أن هذا المكان خطر" قالت "سكاي" هذه الملاحظة وهما يستريحان في ظل إحدى الأشجار ثم أضافت "ولكنه مملوء بالناس ويبدو أن كل شيء هادئ "

- "إنه أمان بما فيه الكفاية عند النهاية الجنوبية أسفل "مترو بوليتان ميوزيم" أثناء النهار ولكنه في الليل يكون خطراً ، فكل السكارى ومدمني المخدرات يأتون إلى هنا ".

وقد سارا لبعض الوقت في الشمس ، ولكن "تين" قال فجأة "لقد اتصلت بي "جودي" ليلة أمس ، كانت تريد أن تعرف لماذا لم أتصل بها" .

وقد توقفت "سكاي" عن السير ونظرت إليه بعينين مضطربتين قائلة :

- "وماذا قلت لها ؟ "

- "لقد قدمت لها عذرا ، قلت إن لديّ الكثير جدا من العمل ، أو على الأقل بدأت في ذلك ، وإنني أعرف أني لا أستطيع أن أبقى هكذا أكثر من ذلك ، يجب أن أخبرها بالحقيقة" .

- "هل أخبرتها بذلك هاتفيا ؟" سألته بصوت فيه نبرة الصدمة ، ولكنه هز رأسه

بشدة نفيا وقال :

- " لا ، ولكني قلت لها إنني يجب أن أراها ، إنني سأطير إلى "ناساو" بعد ظهر اليوم وقد طلبت من "جودي" أن تقابلني بالمطار .

- " أوه ، "تين !" وكان في صوتها خوف ، ولكنه كان يعرف أن هذا الخوف ليس على نفسها ، فقال :

- " لا تقلقي ، فإنها ستكون بخير ، وبعد أن أخبرها سوف أتصل بأمها وأشرح لها ثم أضع "جودي" في سيارة أجرة ، يجب أن ينتهي ذلك "سكاي" . قال جملته الأخيرة بخشونة .

- " نعم إنني أعرف ، ومتى ستعود ؟ "

- " الليلة ، فسوف أطير في نفس الطائرة عائدا إلى نيويورك ، هذه الطريقة أفضل ، فليس هناك معنى لبقاء الأمر معلقا ".

- " لا ، أنا أظن لا "

وقد وصلا إلى مدخل "ففث أفنيو" فتوقف "تين" وأخذ يدها قائلا :

- "عندما أقابلك المرة القادمة سأكون حرا"

وللحظة كانت "سكاي" منفعلة لا تستطيع الحديث ولكنها فقط أخذت يده واحتضنتها بشدة ولكنها بعد ذلك قالت :

- " لا أستطيع البقاء بالبيت بعد أن تخبر "جودي" ، فقد تأتي هناك وقد تريد الكلام معي عن هذا الموضوع بل أنها قد تسألني إذا كنت أعرف لماذا !"

- " إنني أعرف ، لقد فكرت في ذلك ، وأنا أيضا أريدك خارج البيت ، ولكن قد يكون من الأفضل ألا تأتي إلى منزلي بعد ، ولهذا فقد رتبت لك أن تبقي في بيت أحد أصدقائي ، وهو حاليا يقوم بإجازته الصيفية هو وزوجته وأطفاله بالساحل ، وقد اتصلت به اليوم وهو سوف يستدعي بواب المبنى ويخبره أن يعطيك مفتاحا ، ويمكنك الانتقال إلى هناك الليلة وها هو العنوان" وابتسم وانحنى ليقبل أنفها وقال "وسأكون عندك غدا مساءً"

وقد كان في صوته حرارة الوعد مما جعل "سكاي" تحمر خجلا ، ولكنها قالت في قلق :

- " وأنت ستتصل بي وتخبرني بما تم مع "جودي" ؟

- " بالتأكيد ، ولكن سيكون كل شيء على ما يرام ، والآن يا حبيبة قلبي يجب أن أذهب لألحق هذه الطائرة إذ إنني يجب أن أذهب إلى بيتي أولا لأخذ جواز سفري" ثم وضع يده على رقبتها وقبلها بشوق عنيف ، ثم استدار فجأة وسار إلى الحاجز الحجري عند حافة الطريق لكي يوقف سيارة أجرة وقد توقفت إحداها فورا ، ووقفت "سكاي" ترقبها وهي تبتعد رافعة يدها لترد تحيته عندما لوح بيده من خلال نافذة السيارة .

ولما لم يكن هناك شيء تفعله "سكاي" بقية اليوم سوى القلق ، فقد ذهبت إلى متحف الفن الحديث محاولة أن تنسى نفسها بالتطلع إلى الصور الزيتية ولكن قلقها كان أقوى من أن تستطيع التركيز على الصور هناك ، إذ أخذت تتطلع إلى ساعة يدها بين الحين والآخر لتحسب كم من الوقت سيمضي حتى يصل "تين" إلى "ناساو" ، وكم يستغرق حتى ينتهي من حديثه مع "جودي" حتى سيعود إلى "نيويورك" مرة أخرى ، ثم أخذت تتجول بين معارض الفن والمتاحف حتى تعبت قدماها فأخذت سيارة أجرة وذهبت إلى البيت وأخذت تعد حقائبها ثم أحست بالجوع وظنت أنه من الأفضل أن تذهب أولا وتأكل شيئا ما فهبطت إلى الشارع ودخلت في كافتيريا وجلست إلى مائدة بها وتعمدت أن تطيل وقت أكلها إلى أقصى حد ممكن حتى أشرفت الساعة على الثامنة مساء فقررت "سكاي" أن كل شيء لابد أن يكون قد انتهى الآن في "ناساو" و "تين" في طريقه إلى العودة ، فدفعت الحساب وأخذت العنوان الذي أعطاه لها "تين" من حافظتها فربما يكون من الأفضل أن تذهب إلى هناك أولا وتأخذ المفتاح ، وقد اتضح أن البيت يقع قريبا من "جرينوش فيلاج" ، وكان بيتا حديثا مملوءا بالكتب ولعب الأطفال التي خلفوها وراءهم بغير نظام ، كما كان هناك سرير

www.elromancia.com

ضخم جدا في حجرة النوم الرئيسية ، وقد شغل لها البواب جهاز التكييف الهوائي وحذرها من أن الثلاجة خالية من المشروبات والأطعمة ، ولذلك فقد ذهبت "سكاي" إلى محل تجاري قريب وتعجبت أنه ما زال مفتوحا حتى هذه الساعة المتأخرة واشترت بعض ما تحتاج إليه ثم ذهبت إلى البيت الجديد الذي أصبح جوه مائلا إلى البرودة بفضل المكيف .

وكانت الساعة تشير إلى العاشرة تقريبا ولم يعد أمامها شيء سوى العودة إلى بيت خالها وإحضار حقائبها من هناك وكذلك إخباره بأنها ستغادر البيت ، وقد يطالبها هو طبعا بتوضيح لذلك وعندئذ يجب عليها أن تخترع كذبة وتفكر في أي عذر لترضيته ، ولكن ربما تكون "جودي" أو العمة "هيلين" قد اتصلت به هاتفيا من "ناساو" فيكون هو طار إليهما هناك ، وفي هذه الحالة ما عليها إلا أن تترك له مذكرة بالبيت .

ولكن بمجرد أن فتحت باب البيت علمت "سكاي" أن خالها موجود به لأن الأنوار كانت مضاءة ، فاستجمعت قواها لمقابلته وخطت إلى الداخل وأغلقت الباب خلفها ونادت "خالي جون" أنا ..." ولكنها لم تكمل عبارتها وسكتت تماما إذ كان هناك شخص واحد بالحجرة ولم يكن هو خالها "جون" بل كانت "جودي" التي وقفت بالنهاية الأخرى من الحجرة أمام حامل اللوحات وكانت قد أبعدت الغطاء ووقفت تحملق في صورة "تين" الزيتية .

-"جودي" ! ولكني اعتقدت أنك في "ناساو" ، أنا ..." وتوقفت "سكاي" في ارتباك .

-" نعم ، أنا كنت" أمّنت "جودي" على كلام "سكاي" بصوت كأنه آت من مكان بعيد واستطردت "ولكن مامي وأنا استأجرنا طائرة وطرنا إلى هنا" قالت ذلك وهي ما زالت تحملق في الصورة الزيتية وكأنها منومة مغناطيسيا .

- "هل ـ هل العمة "هيلين" هنا ؟"

- "لا ، هي وأبي قد ذهبا إلى مكان "تين" ، لكي يسألاه لماذا هجرني" قالت ذلك

في صوت أجش فيه مرارة مزعجة ، ثم التفتت لتنظر إلى "سكاي" قائلة: "ولكنهما لم يكونا بحاجة إلي أن يتعبا نفسيهما ، هل هما ؟ إن كل شيء واضح في هذه الصورة ، إنه بسببك أنت ، لقد أغويته" ثم علا صوتها فجأة بشكل هستيري حتى أصبح صياحا "أيتها العاهرة الفاسدة ! لقد انتهزت فرصة عدم وجودي هنا فأغويت خطيبي من وراء ظهري" .

www.elromancia.com

الفصل الثامن

وقفت الفتاتان تحملق كل منهما في الأخرى في صمت رهيب يحطم الأعصاب مثلما فعلت الاتهامات التي صاحت بها "جودي" ، ثم قالت "سكاي" في صوت تعس حزين :

- "أوه ، "جودي" ، إنني آسفة إنني آسفة جدا" .

- "آسفة ؟" قالتها "جودي" في استهزاء يعبر عما يجول في ذهنها وخاطرها واستطردت : "أيتها الكاذبة ، لقد خططت لذلك ، من المحتمل أنك خططت طول الوقت لذلك" .

- "لا ، إن هذا ليس صحيحا ، لقد كنا نحاول مجاهدة ذلك ، لم نكن نريد إيذاءك، أرجوك يا "جودي" يجب أن تصدقيني .."

- "اخرسي ! لا أريد أن أسمع أكاذيبك ، إنك لن تأخذيه هل تسمعينني ؟ "تين" لي أنا ، سوف نتزوج في "ناساو" تماما كما خططنا ، ولن أترك المجال لغبية تافهة مثلك تجعل مني أضحوكة حمقاء ، لهذا يمكنك أن تنصرفي من هنا وتعودي إلى إنجلترا الآن" .

وتقدمت "سكاي" وقد امتلأ وجهها بالقلق نحو "جودي" وحاولت أن تضع يدها على ذراعها ولكن "جودي" أبعدت يدها بعنف ثم قالت "سكاي" :

- "جودي" أرجوك حاولي أن تفهمي ، لا أحد خطط لذلك ، لقد حدث ذلك تلقائيا، لابد أن "تين" أخبرك بذلك ؟"

- "لقد أخبرني بأشياء كثيرة في هذه الكافتيريا الصغيرة الحقيرة بمطار "ناساو" أجابت "جودي" بطريقة وحشية واستطردت : "قال إنه من الأفضل أن ننفصل الآن وليس بعد الزواج ، ولكنه لم يخبرني عنك أيتها الغادرة ! ولكني متأكدة أنك أنت التي طلبت منه ألا يفعل ، كنت تريدين البقاء خارج الموضوع ، وعلى الرغم من ذلك فقد كنت تعيشين في بيت والديّ وتتقبلين كرمهما بينما تعملين طيلة الوقت لإغواء الرجل الذي سيصبح زوجا لابنتهما" هكذا قالت

"جودي" في مرارة ساخرة . وقد أجفلت "سكاي" ولكنها قالت في ثبات :

- "لقد كنت راحلة وجئت فقط لآخذ أشيائي"

- "لكي تنتقلي إلى "تين" على ما أعتقد ، يا إلهي ، إنني لا أعرف ماذا أعجبه فيك ، إنني أراهن أنه ليس فيك شي من الجاذبية" ثم استدارت فجأة ومشت إلى الثلاجة وشربت مشروبا باردا فهدأ من روعها قليلا ولكنها بقيت ساخرة ، زمجرت : "إنني أفترض أنك تعتقدين أنك في حب معه ، حسنا دعيني أخبرك أنه إذا تزوجك "تين" فسوف يكون ذلك أكبر غلطة في حياته ، إن له مستقبلاً مشرقاً أمامه وربما يكون ذلك في السياسة ، وهو يحتاج إلى أن تكون زوجته من الصنف الذي يساعده ويشجعه على ذلك ، وليست زوجة ذليلة ضعيفة تريد أن تبقى في البيت ويكون لها أطفال مثلك ، هل تفهمين ما أقوله لك ؟ إذا تزوجته فسوف ينتهي مهنيا ، وسوف يكبر لكي يكرهك من أجل ذلك ، نعم من الجائز أنه يحبك الآن ، ولكنه بالتأكيد لن يحبك بعد عشر سنوات عندما يرى أن كل شخص يتقدم ، بينما هو ثابت في مكانه مع واحدة متخلفة مثلك !" وقد لاحظت "سكاي" أن "جودي" في تقريعها المطول السابق كان صوتها متداخلا وغير واضح في بعض الكلمات ، وقد حاولت سكاي تهدئة الأمور فقالت ببطء :

- "أخبريني يا "جودي" لماذا كنت ستتزوجين "تين" ؟ ألأنك تحبينه - أم لأن لديه كل إمكانيات واحتمالات النجاح لمستقبل في السياسة ؟ هل تريدين نفسك زوجة لحاكم ؟ أو ربما لأعلى من ذلك في واشنطن نفسها ؟ هل تتزوجينه من أجل تقوية وتدعيم طموحه - أم لتدعيم طموحاتك أنت ؟ وماذا عن الآن ؟ ألا تحبينه لما هو عليه الآن؟ افترضي أن شيئا ماقد حدث له بعد شهر من زواجكما أفقده القدرة على العمل ، فماذا كنت تفعلين حينئذ ؟ هل تطلقينه؟ هل تهجرينه ؟" وقد حل الغضب للحظة مؤقتة محل الشفقة "حسنا ، إنني أحبه من أجله هو يا "جودي" ، وليس لما سيكون عليه بعد عشرين عاما ، وإنني أسفة ولكني لن أتخلى عنه" .

- "ومجرى حياته المهني - ماذا عن ذلك ؟ إنه لن يتقدم إطلاقا معك ، هو ..."

- ولكن "سكاي" قاطعتها قائلة : "أي شيء يفعله فإنني راضية به ، سوف

أساعده بأي طريقة أستطيعها ، وسوف أهتم به دائما ليكون في المكان الأول ويعده يأتي عملي ، ولكني لن أخبره كيف يعيش حياته ، كما أنني لن أعيش من خلاله"

وقد بدا أن ثباتها بدأ ينفذ إلى "جودي" أخيرا فحملقت في "سكاي" ، وكانت "جودي" في غير هيئتها العادية فقد كان شعرها النظيف غير ممشط، ووجهها بدأ ملطخا بالمساحيق وعيناها حمراوين من البكاء ، وعندما أدركت "جودي" أن الأمر لا يمكن تجنبه بدت ذابلة ومنهكة ، ولكن قلب "سكاي" الحنون امتلأ فورا بالشفقة فذهبت نحوها مرة أخرى قائلة :

- "جودي" تعالي واجلسي ، ودعيني أعد لك قهوة ، أنا ...."

- "لا !" وقد اتسعت عينا "جودي" فجأة ولاح فيهما الغضب وضربت "سكاي" على وجهها ، وترنحت "سكاي" إلى الخلف وهي مشدوهة ولكنها صاحت عندما رأت "جودي" تنتزع الرسم من فوق الحامل قائلة :

- "لا ، لا تفعلي" وكانت "سكاي" قد صنعت إطارا للصورة ولكن "جودي" خلعته وهشمته فوق الحائط قائلة :

- "إنك لن تأخذي "تين" وصاحت " إنه سوف يتزوجني أنا ! أنا ! أنا "

وبينما هي تصيح وضعت الصورة فوق المائدة وجهاز التليفزيون محاولة أن تحطمها ، وعندئذ بدأ الهاتف يدق ولكنه توقف فورا عندما ضربته الصورة فأطاحت بالسماعة بعيدا عن حاملها ، وصاحت "سكاي" قائلة :"جودي" ، أرجو ألا تفعلي"

ولكن "جودي" صرخت صرخة انتصار عندما انشق أخيرا قماش الصورة وتمكنت من الإمساك بالحواف ومزقتها إربا ، ثم التفتت إلى "سكاي" قائلة: "والآن سوف أتعامل معك" .

وتماسكت "سكاي" واستعدت لكي تردها وتتقيها ، ولكن "جودي" جرت إلى مكتب أبيها وانتزعت الدرج السفلي إلى الخارج بعنف حتى أن كل محتوياته وقعت فوق الأرض ، فأخذت تبحث بينها - وأتت تحمل مسدسا .

ومرة أخرى تمتلىء الحجرة بتوتر صامت ، ونظرت "سكاي" إلى المسدس في

شك غير قادرة على تصديق أن "جودي" تصل إلى هذه الدرجة ، وكانت "سكاي" واقفة بجوار سماعة الهاتف الساقطة التي ينبعث منها ضوضاء كأن هناك من يتكلم على الطرف الآخر وربما يمكنهم أن يسمعوها ولذلك فقد تكلمت بصوت مرتفع وواضح :

- "هل هذا مسدس حقيقي ؟" هكذا وجهت سؤالها إلى "جودي".

- "طبعا حقيقي ، أبي يحتفظ به هنا لكي يحمينا من لصوص المنازل ، والآن عليك أن تفعلي ما أريده".

- "ماذا ؟ - ماذا تعنين ؟" وقد توقفت الضوضاء المنبعثة من السماعة ، وكانت "سكاي" تأمل أن هناك من سمعها وسيأتي لنجدتها ، وعليها أن تلعب بالزمن لكي تجعل "جودي" تتكلم أطول وقت ممكن .

ولكن "جودي" قالت في اختصار :

- "أنت تعرفين طريقك إلى الخارج والآن سيري" وأشارت إلى الباب .

- "جودي" ، إن ذلك لن يفيدك" .

وحاولت أن تحث "جودي" على أن تترك المسدس فأخذت تتزلف إليها وتناشدها ، ولكن "جودي" ضحكت فقط ثم ملأها الغضب مرة أخرى وقالت مهددة :

- "واصلي الخروج وافعلي ما تؤمرين به".

وببطء ذهبت "سكاي" إلى الباب ، ولم يكن هناك أحد في الممر خارج الباب ، أمرتها "جودي" بأن تضغط على زر المصعد وعندما دخلتا أمرتها بأن تضغطه مرة أخرى لكي تهبطا إلى الدور الأرضي حيث مكان وقوف السيارات ، ثم فتحت "جودي" سيارة أبيها وقالت : "وهو كذلك ادخلي ولا تحاولي عمل أي شيء" . وأطاعتها "سكاي" في نوع من الذهول كأنها في فيلم سينمائي أوفي حلم وربما تستيقظ بعد دقيقة فلا تجد شيئا من ذلك قد حدث .

وضعت "جودي" المفتاح في ثقب الاشتعال فدار الموتور ، ولكنها أدركت أنها لا يمكنها القيادة والمسدس في يدها وانعكس في عينيها عدم الثقة ، كما حاولت "سكاي" أن تحثها على العودة إلى البيت ولكن أية مناشدة من "سكاي" كانت تزيد "جودي" غضبا وصرخت قائلة "اخرسي" ثم عضت شفتها في تردد وكانت

"سكاي" واثقة من أنها ليس لديها فكرة محددة عما تريد عمله ، ولكن فجأة فكرت ثم اندفعت بالسيارة خارجة من الجراج إلى الشارع ، ولكنها أوقفت السيارة فورا بعد أن رأت سيارة أخرى تندفع نحو مقدم المبنى وتقف فجأة وإطاراتها تحدث صوتا مرتفعا كأنه صراخ ، ثم انحنت بالسيارة إلى الاتجاه العكسي مسرعة ولكن شاردة الذهن وهي تحاول القيادة والإمساك بالمسدس في نفس الوقت .

وكان الظلام قد هبط وكان هناك الكثير من السيارات بالشارع لأناس يعودون من المسارح والمطاعم ، كما كانت هناك سيارات شرطة كذلك ، ورأت "سكاي" إحدى سيارات الشرطة وفكرت لحظة أن تمد يدها وتمسك عجلة القيادة وتنحرف السيارة وبذلك تلفت انتباه رجال الشرطة ، ولكن ذلك لن يكون عملا طيبا ، إذ سيجعل الأمور تزداد سوءا بالنسبة لـ "جودي" مما هي عليه الآن ، ولم تعد "سكاي" تشعر كثيرا بالذنب بالنسبة لموضوع "تين" الآن ، ولكنها لن تتبع أي طريقة توقع ابنة خالها في مشاكل مع الشرطة ، وأطلت من النافذة محاولة أن تعرف أين أصبحا الآن وتعرفت على بعض المتاجر في "فقث أفينو" ، ثم اتجهت "جودي" إلى اليمين وانحرفت إلى السنترال بارك (الحديقة المركزية).

وكان الطريق مضاء جيدا وظنت "سكاي" أنهم سوف يعبرون الحديقة ويخرجون من الجانب الآخر ولكن "جودي" انحرفت بالسيارة في إحدى ، الطرقات الصغيرة التي تتخلل الحديقة وبعد ذلك في طريق آخر حتى أصبحتا في منطقة مظلمة لا يكاد يوجد بها أية أضواء .

- "والآن اخرجي" صرخت فيها "جودي" ثم قالت "اخرجي كما أمرتك" .

- "لا يمكن أنك تعنين ذلك" .

- "نعم ، إنني أعني ، سوف أعلمك كيف تسرقين خطيبي . !وتدمرين زفافي!"

- "جودي" أرجوك" هكذا حاولت "سكاي" يائسة أن تناقشها ، ولكن الأخرى لوحت بالمسدس في وجه "سكاي" التي أدركت أن "جودي" واقعة تحت تأثير الصدمة والغضب لدرجة أنها لن تتورع عن استعمال المسدس ، وببطء وتمنع خرجت "سكاي" من العربة ، فانطلقت "جودي" فورا متجهة بسرعة إلى الطريق

المضاء .

وكانت الليلة شديدة الدفء ولكن "سكاي" أحست بالبرد من الرعب وهي تقف بمفردها في الظلام محاولة في يأس أن تسبر غور الظلام ، ولم تكن تعرف أين تكون أقرب بوابة أو أي طريق يؤدي إلى الناس والنور والأمان ، وسمعت صوتا عن يسارها ففكرت واتجهت إلى اليمين معتمدة على شبابها ولياقتها البدنية لكي تسبق الخطوات المسموعة الآتية من خلفها ، وكان قلبها يدق بصوت مرتفع لدرجة أنها لم تستطع أن تسمع إذا كان هناك من لا يزال يتعقبها ولكنها عندئذ اصطدمت في شجرة وانبطحت فوق الأرض ، وبقيت مستلقية في دهشة ووبت وهي يائسة لو تعلم إن كانت ستخرج من هذا المكان إطلاقا ، ثم سمعت فجأة في الظلام الباهت البعيد صوتا يناديها ، وفي البداية كانت مقتنعة أن هذا مجرد تخيل في رأسها فقط ، ولكنه بعد ذلك تكرر الصوت مرة أخرى وتعرفت على صوت "تين" ، فوقفت وبدأت تجري في اتجاه الصوت محاولة أن تبقى في الظلال من شجرة إلى أخرى .

وسارت مرتين في الاتجاه الخطأ وخفت الصوت فاضطرت "سكاي" أن تلتفت وتحاول مرة أخرى ، لابد أن يكون "تين" في سيارته يطوف بها ببطء - هكذا أدركت "سكاي" - ومرة حاولت أن تفتح فمها وتنادي عليه ولكنها سرعان ما أغلقته وأطبقت فكيها عندما رأت مجموعة من الرجال جالسين في استرخاء بجانب أريكة ويبدو أنهم سكارى ، وكان لابد لها أن تسير في دائرة حولهم، ولكنها بعد ذلك لم تعد تسمع صوت "تين" إطلاقا ، ووصلت إلى مبنى عبارة عن كشك لبيع (الهمبورجر) ولكنه كان مغلقا وإن كانت رائحة الطعام ما زالت عالقة بالجو ، فوقفت لكي تستريح قليلا وتهدىء من ضربات قلبها ، وفي يأس أخذت تنصت لعلها تسمع نداء "تين" ولكن كان هناك فقط الضوضاء البعيدة للمدينة الكبيرة وأصوات أخرى أقرب مرتفعة في غضب تقسم وتلعن ، ثم صوت لرجل يغط في نومه .

وعلى بعد خمسين ياردة إلى الأمام أمكنها رؤية وميض الأسفلت لطريق غير مضاء لأن مصابيحه كلها تحطمت ، فإذا اتبعت هذا الطريق فإنه سيؤدي قطعا

إلى مناطق أكثر إضاءة ويمكنها عندئذ أن توقف سيارة وتطلب من راكبها أن يوصلها إلى البيت ، ولكن هذا أيضا قد يكون خطرا ، ثم سمعت أذناها المتوترتان أصواتا متلصصة تتحرك نحوها ليس من اتجاه واحد وإنما على الأقل من ثلاث نقاط مختلفة ، فانتصب شعرها في خوف وتشنجت في رعب ، ونظرت فوق كتفيها فرأت أشباح وجوه تبدو كأنها كرات بيضاء تندفع نحوها ، وفي نفس الوقت ظهرت الأضواء الأمامية لسيارة . اختارت أقل الضررين ، قفزت "سكاي" وبدأت تجري ، وأمسكت يد بكم ثوبها فصاحت واندفعت بسرعة بالغة وانقطع الكم ، فقد كان من مادة رقيقة سهلة القطع ، وجرت عندئذ كما لم تجر من قبل حتى قفزت إلى الطريق وواصلت الجري نحو السيارة وذراعاها تشيران إلى السيارة كي تقف .

وصرخت إطارات السيارة التي استطاع قائدها أن يوقفها على بعد قدمين فقط من "سكاي" ، وكان مؤخر السيارة يرتفع وينخفض نتيجة الضغط العنيف على فرامل السيارة ، وجرت "سكاي" إلى باب السيارة وسحبته بقوة ففتح :

- "أوه ، أرجوك ، أرجوك هل يمكنك ....." ثم صاحت لاهثة في فرح "تين" !"

- "ادخلي بسرعة" وقد أثارتها صيحته فوقعت داخل السيارة وزاد "تين" من سرعة الموتور عندما رأي عدة رجال يحيطون بالسيارة ويحاولون تطويقها، وعكس "تين" اتجاه السيارة إلى الخلف وأحدثت السيارة صريرا حتى إذا ابتعد بما فيه الكفاية استدار واتجه مرة أخرى إلى الطريق الرئيسي .

- "سكاي" هل أنت بخير ؟. هكذا أخذ "تين" يهدئ من روعها وحالما أصبحا في مكان آمن أوقف السيارة وضمها إلى صدره . والتصقت به ودموع الخلاص تبلل وجنتيها وقالت :

- "لقد ظننتك انصرفت ، لقد سمعتك ، ولكني لم أستطع الوصول إليك في الوقت المناسب ، وبعد ذلك جاء هؤلاء الرجال ".

- "هل مسوك بسوء ، هل أذوك ؟"

- "لا ، لا ، ولكني كنت خائفة جدا" .

وأمسكها "تين" وأخذ يلاطفها مما جعلها تشعر بالأمان والقوة في قربه ، ثم

يغمغم بكلمات ليزيدها طمأنينة ، وفجأة تملكته ، ثورة غضب فقال :

- " إنني سأقتل "جودي" "

وشيئا فشيئا هدأت "سكاي" فرفعت يدها لتلمس وجهه قائلة :

- " كيف عرفت أنني هناك ؟ "

- "والد "جودي" كلمها من بيتي ليتأكد أنها بخير ونحن سمعنا ما كان يحدث هناك بالبيت ، لهذا فقد أسرعت إلى هناك بأسرع ما يمكنني فرأيتك و "جودي" بالسيارة ، وكان لابد أن أسرع بالسيارة لكي أتبعكما ولكني فقدتكما حتى تحققت أنها دخلت الحديقة ، ثم بعد ذلك مررت بها وهي تترك هذه المنطقة الشمالية وحدها فعلمت أنك هناك في مكان ما" .

- "أوه "تين" إذا لم تكن قد أتيت ـــ"

- "وهو كذلك كل شيء سيكون حسنا" وقبلها مرة أخرى ، رافعا شعرها بلطف من فوق وجهها إلى الخلف ، وازداد غضبه عندما تذكر الفزع الذي كان في عينيها "تعالي ، سوف آخذك إلى بيتي حتى تستريحي وتهدئي تماما" .

- "نعم ولكن هل يمكننا العودة إلى بيت الخال "جون" أولا ؟ يجب أن أعرف ماذا حدث لـ "جودي" .

فنظر إليها للحظة وأومأ قائلا :

- " نعم أعتقد أنك على حق " .

ولم تكن "سكاي" تعلم ما الذي ستواجهه عندما وصلا إلى البيت ، ولكنها بالتأكيد لم تتوقع أن تجد رجال الشرطة هناك .

وكان هناك اثنان مع واحد من أمن المباني يتكلم مع خالها وزوجته اللذين بديا منزعجين ، وعندما رأت العمة "هيلين" "سكاي" تقف مترددة أمام الباب المفتوح جرت نحوها صائحة وأمسكت ذراعيها :

- " أين "جودي" ؟ ماذا فعلت معها ؟ "

- "إنك تعنين ماذا فعلت "جودي" ؟" هكذا انفجر "تين" بغضب ولكنه توقف مدركا أن رجلي الشرطة كانا ينصتان "لماذا هما هنا ؟"

- " إحدى الجيران رأت بابنا مفتوحا فظنت أننا سُرقنا فأبلغت رجل الأمن

الذي استدعى الشرطة .

- فقالت "سكاي" بوضوح: "إنني خائفة إنها كانت غلطتي ، فقد خرجت مسرعة ونسيت أن أغلق الباب" .

- "ما هذا ؟" هكذا سأل أحد رجلي الشرطة وهو يشير إلي بقايا صورة "تين" وكل الأشياء التي أسقطتها أو حطمتها "جودي" في محاولتها لتحطيم الصورة .

- فقالت "سكاي" بلباقة : "أوه ، إنني خائفة ، إن ذلك كان مجرد نوبة انفعال ليس إلا" .

- فسألها رجل الشرطة "هل أنت بريطانية ؟" وأجابت بالإيجاب فمضى يعطيها محاضرة قصيرة - ولكن مركزة - عن الأمن ، وبعد ذلك غادر الرجال الثلاثة وسط الكثير من الشكر والاعتذارات من الخال "جون" .

وبمجرد خروجهم أراد "جون بنتن" أن يعرف ماذا حدث ، وقد امتقع لونه عندما أخبرته "سكاي" وسألها مستنكرا

- "هل تركتك في الحديقة ؟"

- "نعم ولكن - ولكني خائفة فما زال معها مسدسك" هكذا أضافت "سكاي" في تعاسة .

وتملكتها الدهشة حينما قال لها :

- " إنه معبأ بطلقات كاذبة ، واحتفظت به لكي أخيف أي شخص قد يقتحم المنزل " .

فقالت "سكاي" بارتياح :

- " أود لو كنت أعلم ذلك " .

والتفتت إليها فجأة زوجة خالها في غضب مفاجيء قائلة :

- " لو لم تأت أنت إلى هنا لما حدث كل هذا " وكانت تريد أن تكمل حديثها ولكن عند ذلك دق جرس الهاتف فذهبت لتجيبه ، وقد انبسط وجهها كأنما بفعل السحر وهي تسمع وقالت : "كل شيء على ما يرام ، إنه "سكوت" ، "جودي" ذهبت إليه وهو سيأتي بها إلى هنا ، وهو يتكلم من سيارته وهو في طريقه إلينا الآن"

www.elromancia.com

– "وسأل "تين" "سكاي" هل تريدين الذهاب الآن ؟"

– فهزت رأسها قائلة "يجب أن أتأكد أنها بخير أولا".

– "وهو كذلك" وقد التوى فم "تين" بسخرية وأكمل : "لقد قلت لك إنها ستذهب إلى "سكوت"

– "كيف تجرؤ أن تتكلم عن ابنتي هكذا ؟" صاحت العمة "هيلين" في غضب وأكملت "كل هذا بسببك أنت أن ..."

ولكن الخال "جون" أمسك ذراعها وقال في حدة "بحق السماء يا "هيلين" ! كلانا يعلم أنه محق ، لقد أفسدت "جودي" وهذه هي المشكلة ، ألا تدركين ماذا فعلت بتركها "سكاي" في الحديقة ؟ فإذا كانت "سكاي" قد اغتصبت أو قتلت فإن "جودي" كان لابد أن تدخل السجن ، السجن هل تفهمين ؟"

– ولكن العمة "هيلين" قالت محتجة إخلاصا لابنتها : "لم تكن تملك نفسها عندما فعلت ذلك ، فأية فتاة تصبح مشوشة بعد الصدمة التي تلقتها نتيجة هجرها" ونظرت إلى "تين" بحقد بالغ .

– "يجب أن تكوني شاكرة لأن "سكاي" لم تبلغ الشرطة قال ذلك الخال "جون" بحدة لدرجة أن زوجته نظرت إليه في ذهول ، ثم أخذها من ذراعها إلى الركن البعيد من الحجرة وبدأ يعنفها حتى صمتت في الحال .

وتطلع "تين" إليهما ثم انحنى ليلتقط ما تبقى من صورته الزيتية قائلا :

– "إنني أفترض أن "جودي" بتحطيمها هذه الصورة شعرت أنها تحطمني" ثم تطلع إلى "سكاي" قائلا باختصار : "إنني آسف يا حبيبة قلبي ، فقد كان رسما زيتيا رائعا" .

– "ليس الأمر مهما ، أنا .. .." وقبل أن تكمل "سكاي" جملتها دق جرس الباب والتفتوا جميعا عندما ذهب الخال "جون" ليفتح الباب متوقعا أن يرى "جودي" و "سكوت" ، ولكن القادم كان رجلا بمفرده ، طويلا حسن الطلعة في حوالي الثلاثين من عمره ذا شعر قاتم كثيف ساقط إلى الأمام فوق جبهته ، وقد كان بالنسبة لـ "تين" غريبا تماما ، ولكن "سكاي" صاحت وقد أشرق وجهها ونزعت يدها من يد "تين" وتقدمت إلى الأمام وألقت نفسها بين ذراعي الرجل الغريب .

– "جيمس" ! أوه "جيمس" ، إنني سعيدة أنك هنا"

– "أمي اتصلت بي قائلة إنها تظنك في مشكلة" ثم نظر "جيمس هولمان" حوله في الحجرة ذات الأثاث المبعثر وقال : "يبدو أنها كانت محقة" ثم وجه تحية إلى عائلة خاله ، ثم استدار إلى "تين" وعيناه تخمنان وقال : "لابد أنك "تين تايسون" ، إنني أخو "سكاي" .

فابتسم "تين" قائلا :

–"حسنا إن هذا يريحني ، لقد كنت بدأت أشعربشيء من القلق هنا ؟"

– "ماذا حدث هنا ؟"

وبمجرد أن انتهى "تين" من شرحه وصل "سكوت" مع "جودي" ، وكان من الواضح أن "جودي" قد بكت مرة أخرى ، وكان في عينيها نظرة خوف تبدلت إلى ارتياح حالما رأت "سكاي" لقد قلت إنك ستكونين بخير ، أنا ..." ولكنها صمتت فجأة عندما رأت "جيمس" : "جيمس ؟ ولكن كيف أنك ....؟"

ثم تطلعت بعيدا وقد امتقع وجهها .

–" يا حبيبتي ، هل أنت بخير ؟" واندفعت أمها نحوها لتحيطها بذراعيها

–" نعم ، نعم إنني بخير" ونظرت "جودي" من فوق كتفيها إلى "جيمس" وعلى وجهها تعبير متردد ، ولكنها عندما رأت "تين" تجمدت ملامح وجهها ، ثم تقدمت إلى حيث كانوا يقفون ، وخلعت خاتم خطبتها وألقت به عند قدمي "تين" قائلة : "خذ خاتمك التافه ، بقدر ما أنا قلقة فلتهنأ بها ، إنني لا أدري لماذا أزعجت نفسي معك في المقام الأول ، لقد كنت دائما أفضل "سكوت" عليك كثيرا ، فلديه حوافز ودوافع أكبر بكثير مما سيكون لديك يوما ما" وسارت لتشبك ذراعها بذراع "سكوت" وكأنها تملكه . ولكن سكوت تنهد بشكل حزين وخلص ذراعه بلطف قائلا : "آسف يا جودي" ولكن "أنجي" وأنا جادان نحو بعضنا ، ونشعر أننا قد نرتبط هذه المرة" .

عندئذ أجفلت "جودي" وامتقع وجهها أكثر من ذي قبل وبدت وحيدة لدرجة أن قلب "سكاي" امتلأ بالشفقة وذهبت إليها ، ،ولكن "جيمس" وضع يده على ذراع أخته لكي يقفها قائلا :

- " الأفضل أن تدعيني أباشر ذلك" ومشى إلى "جودي" قائلا: "هالو ابنة خالي، إنني عطشان - هل يمكن صنع فنجان من القهوة لمسافر متعب ؟" وقد وضع يده بطريقة عادية فوق كتف "جودي" في أثناء كلامه معها ، وارتعدت بعنف حتى لاحظها الجميع ، ولكنها تطلعت إلى "جيمس" بنظرة سريعة غير واثقة ثم أومأت وذهبت إلى المطبخ .

وصار هناك صمت مؤقت عندما ذهبا إلى أن تقدم "سكوت" من الخال "جون" وأخرج المسدس قائلا :

- " إنني أعتقد أن هذا ملكك ياسيدي ، أنصحك إما أن تتخلص منه ، أو تحفظه في مكان وتغلق عليه ، طاب مساؤكم" وأومأ إلى العمة "هيلين" ثم جاء إلى "سكاي" و "تين قائلا : "مسرور أنك بخير" ووجه كلامه لـ "سكاي" وقبلها فوق وجنتها ، ثم ضرب "تين" فوق ذراعه قائلا : "أما أنت أيها الزميل، فتهنئتي لك"

- "ولك كذلك" وابتسم "تين" .

ثم تصافحا وبمجرد خروج "سكوت" ، التفت "تين" إلى "سكاي" ، فأومأت إلى السؤال في حاجبيه المرفوعين قائلة :

-"سوف أحضر حاجياتي ، إنها معدة".

ودخلت حجرة النوم ثم أتت تحمل حقيبتها وطرداً كبيرا أخذه "تين" منها

- "سوف أترك مذكرة لـ "جيمس" ليعرف أين أنا" وكتبت عنوان ورقم هاتف البيت قرب "جرينش ڤيلاج" وأخذتها إلى المطبخ ، وكانا يجلسان يحتسيان القهوة ، كما كانت النظرة الشاردة قد بدأت تذهب من عيني "جودي" وهي تستمع إلى حديث "جيمس" يقص عليها ويصف لها بعض الأماكن التي كان بها أثناء عمله كمحرر صحفي ، وقد نظرت :"جودي" بعيدا عندما دخلت "سكاي" المطبخ ، ولكن "جيمس" غمز إليها بعينه مشجعا كما رفع إصبعه الإبهام إلى أعلى وهي تعطيه العنوان .

ثم جاء الموقف الصعب إذ كان عليها أن تودع خالها وزوجته ، وبدأت تقول :

- " إنني آسفة ، حقيقة لم نكن نريد ...." ولكن "تين" قاطعها قائلا :

- " لسنا بحاجة إلى الاعتذار يا "سكاي" ، لقد سبق أن قلت كل شيء يجب أن

يقال ، طاب مساؤك يا سيدي ، ويا سيدتي" ولم يبق عند "سكاي" وقت سوى الإمساك بحقيبتها قبل أن يقودها إلى الخارج ثم إلى السيارة .

- " إنني سعيدة بأن كل شيء انتهى ، ولكني لا أعتقد أن خالي وزوجته يريدان رؤيتي مرة أخرى" .

- "ياله من يوم ذي أحداث كثيرة" .

وقد استندت "سكاي" إلى كتفه عندما بدأ يقود السيارة :

- " إلى منزلي ؟"

ولكنها هزّت رأسها "لا ، إلى منزل صديقك"

- حسنا إنه أقرب" .

وكان الوقت متأخرا فلم يكن هناك سوى القليل من السيارات ووصلا إلى البيت في دقائق قليلة ، فأضاءت "سكاي" المصباح والتفتت إلى "تين" وهي تشعر فجأة بالخجل .

- " إنه بيت جميل" ، هل أنت واثق من أن أصدقاءك لن يهتموا باستعمالنا له ؟"

- " واثق جدا يا "سكاي" ومد يده فجرت نحوه .

- " أوه "تين" إنني أحبك كثيرا"

وقبلها بوحشية قائلا :

- " لقد ظننت أنني فقدتك ، إنني لا أريد معاناة مثل ذلك الجحيم مرة أخرى" ووضع يديه على كلا سطحي وجهها وأمطرها بوابل من القبلات فوق فمها وعينيها ووجنتيها : " لقد انتابني الهلع والخوف عندما كنت أجوب بسيارتي الحديقة أبحث عنك فدار بخلدي أبشع الصور"

وأخذا يقبلان بعضهما بحرارة شديدة تأكيدا لحبهما ثم قال : "يجب أن أذهب وأدعك تنامين قليلا" وأضاف "لابد أن تكوني منهكة".

- "ربما يكون من الأفضل أن تذهب" .

فنهض محاولاً أن يخفي خيبة أمله " وهو كذلك ، سوف أتصل بك غدا ؟" وقبلها ثانية وذهب في تثاقل نحو الباب ولكنه التفت عندما نطقت باسمه وقد وقفت "سكاي" هناك تضحك إليه فأومأ إليها بتحية رقيقة ، وودعها على أمل اللقاء .

ولكن وجد نفسه لا تطاوعه على تركها وحيدة فقضى ليلته بصحبتها ...

كان ضوء النهار قد انبلج - وبدأت المدينة تعود إلى الحياة ، وألقت ناطحات السحاب بظلال طويلة فوق الشوارع والحديقة التي بدت خالية في سلام الآن - واعدا بيوم آخر حار ورائع ، وقد ناما حتى أيقظهما رنين الهاتف الملح ، فجلس "تين" وتفتح وجهه في ابتسامة سعيدة عندما رأى أين هو وأن "سكاي" بجانبه ، فقبلها بنعومة ، ورفع سماعة الهاتف :

- "هالو ؟" وارتفع حاجباه وأمسك بالسماعة بعيدا "إنه لك ، أخوك" .

فجلست "سكاي" وسحبت غطاء السرير فوق صدرها ، ولكن "تين" جذبه إلى أسفل مرة أخرى فنظرت إليه ساخطة .

- "هالو "جيمس" ، لا طبعا إنك لم توقظنا توقظني ، أين أنت ؟" واستمعت لأخيها ثم أمسكت عن التنفس عندما بدأت يد "تين" تداعبها ، وأصابعه البارعة توقظ جسدها إيقاظا تاما .

"لا ، لا شيء ، أكمل" ثم أمسكت يد "تين" واتسعت عيناها .

" إنها ماذا ؟ "جيمس" هل أنت واثق من أنك تعرف ما تفعله ؟ لماذا نعم ، أنا أعرف ، لكن ... .." ثم استمعت بعض الوقت ثم قالت :

"حسنا ، إذا كنت واثقا ... إنني أتمنى لك حظا طيبا ، كن واثقا ودعني أعرف كيف تتقدم" وامتلأت وجنتاها فجأة بلون ناري ونظرت إلى "تين" "نعم ، لقد فعل كحقيقة واقعة ، أكثر من ، مع السلامة" .

- "عن ماذا كان ذلك ؟" طلب منها "تين" ، واتكأت "سكاي" فوق الوسائد وقالت :

"لقد حث "جيمس" "جودي" على الذهاب إلى أفريقيا معه بينما هو يغطي أخبار المجاعة هناك ، لقد قال إن حياة الخشونة في خيمة لترى كيف تعيش شعوب العالم الثالث سيكون شيئا طيبا لها" .

- "جودي في خيمة ؟ سوف تعود إلى "ناساو" في ظرف أسبوع" .

- "أنا لا أعرف ، "جيمس" يمكنه أن يكون قويا جدا عندما يريد ذلك ، وإذا لم تكن "جودي" قد فسدت تماما فإنني أعتقد أنه هو الرجل الذي يمكنه أن يظهر الجانب الأفضل في شخصيتها ، ولقد كانا دائما يحبان بعضهما قبل أن

يفتني الخال "جون" ويذهبوا ليعيشوا في "ناساو" .

- "سوف يكون ذلك درسا صارما" .

- "ولكن ربما تستمتع به - مع "جيمس" .

فابتسم "تين" قائلا :

- "حيث إننا نتكلم عن الدروس فهناك بعض الأشياء الأخرى أردت أن أعلمها لك" .

فضحكت "سكاي" وقبلته ولكنها دفعته بقوة بعيدا :

- "فيما بعد ، الآن سأدخل إلى الحمام لأنشط إلى صنع فطور ستساعدني في إعداده" .

- "طاغية" اشتكى "تين" في رضا تام وراقبها بإعجاب وهي تسير إلى الحمام. وأرسلت الشمس أشعتها من خلال نافذة عالية مقوسة الشكل إلى المائدة حيث جلسا يتناولان فطوراً متأخرا ، وقد جلسا متقاربين وأعينهما مملوءة بالسعادة والحب ويكثران من التطلع كل منهما إلى الآخر ، ولكن عندما انتهيا من احتساء القهوة ، قال "تين" بحزن "هل تعلمين أن هناك شيئا واحدا فقط يمنع سعادتنا من أن تكتمل" .

- "وما ذلك ؟"

- "إن "جودي" حطمت الصورة الزيتية ، وحتى لو رسمت غيرها فلن تكون إطلاقا مثلها ، لا يمكن أن تكون في جودتها ، فتلك الصورة أوضحت كل العاطفة التي كنا نشعر بها آنذاك : حبا صامتا ورغبة" .

فضحكت "سكاي" :

- في هذه الحالة يمكنك أن تكون سعيداً تماما لأن ..." وذهبت إلى حيث وضع "تين" حاجياتها في الليلة السابقة ورفعت الطرد وبشغف نزعت غلافه "هاهي ذي صورتك الزيتية مكتملة" ورفعت الرسم ويظهر به "تين" الآن فوق خلفية من شجرة اللهب كما رأته في "ناساو" .

وقد حملق "تين" في الصورة وهب واقفا :

- "ولكن "جودي" حطمتها !" .

- "لا" وهزّت رأسها "لقد حطمت "جودي" النسخة التي كنت أعمل بها في ذلك الصباح وهي التي كنت أنوي أن أعطيها لها ، أما هذه النسخة الأصلية فقد أردت أن أحتفظ بها لنفسي ، وقد بدأتها قبل أن نتحقق من أننا وقعنا في الحب ، وقد أردتها لأنني ظننت أنك سوف تتزوج "جودي" وربما لن أراك مرة أخرى !"

- "يا بلهاء "تين" قبلها فوق أنفها وأخذ الصورة منها ليضعها فوق مائدة إلى الحائط . "يجب أن ترسمي صورة لنفسك لتكون بجوار هذه ، وهل كانت النسختان متماثلتين؟

- "بما فيه الكفاية لتدرك "جودي" أننا وقعنا في الحب" .

- "آه لقد كنت أود أن أعلم كيف عرفت ، فأنا لم أخبرها أو أخبر والديها" .

- "إنني سعيدة أنها رأتها ، فقد كنت أجد صعوبة كبيرة في إخفاء ما أشعر به نحوك" .

- "و أنا أيضا .. ، والآن يمكننا قضاء إجازة في انجلترا والتعرف على بقية عائلتي وإعطاء كلمة طيبة عنك ؟ .."

- "و أنا أعتقد أنك امرأة تفي بوعودها" .

- فابتسمت "سكاي" في سعادة قائلة "أنا لك دائما ودائما وإلى الأبد" .

www.elromancia.com